

المليحة

مَجَلَّةُ فَضْلِيَّةِ مُحْكَمَةِ

تَعْنِي بِلُغَوِيَّةِ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

وَبِسِيَرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَفِكْرِهِ

تَصَدَّرُ عَنْ

الْأَمَانَةِ الْعَامَّةِ لِلْعَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

مُؤَسَّسَةُ عُلُومِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

مُجَارَةً مِنْ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةً لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

السَّنَةِ الثَّانِيَةِ - الْعَدَدُ الرَّابِعُ

شَهْرُ رَمَضَانَ - ١٤٣٨ هـ / حَزِيرَانَ - ٢٠١٧ م



الترقيم الدولي: ISSN 2414-1313

العنوان: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة

مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢١٧٨ لسنة ٢٠١٦م

للمعلومات والاتصال

٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

البريد الإلكتروني: info@inahj.org

تنويه: إن الأفكار والآراء الواردة في أبحاث هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر
كتابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَكَلَّمَ نَبِيَّ

أَحْسَنَ نَبَاةٍ فِي آيَاتٍ مُبِينَاتٍ

(سورة يس، الآية: ١٢)

بطاقة فهرسة

IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.

مصدر الفهرسة:

BP1.1 M83. V2. N4 2017.

رقم تصنيف LC:

الرقم العالمي للدوريات(ردمد): ١٣١٣-٢٤١٤.

العنوان: المبين: مجلة فصلية محكمة تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه

السلام) وفكره.

بيان المسؤولية: مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.

الطبعة الأولى.

بيانات المطبعة:

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة- مؤسسة علوم نهج البلاغة، ١٤٢٨هـ = ٢٠١٧م

مجلد.

الوصف المادي:

(مؤسسة علوم نهج البلاغة:)

سلسلة النشر:

الوصف مأخوذ من: السنة الثانية، العدد الثالث (١٤٢٨هـ - ٢٠١٧م)

تبصرة دورية:

فصلية.

تبصرة دورية:

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هجرياً- سيرة-

دوريات.

موضوع شخصي:

الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩- ٤٠٦ هجرياً- نهج البلاغة-

شرح- دوريات.

موضوع شخصي:

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هجرياً- أحاديث-

دوريات.

موضوع شخصي:

البلاغة العربية- دوريات.

مصطلح موضوعي:

الإسلام- دوريات.

مصطلح موضوعي:

عقائد الشيعة الإمامية- دوريات.

مصطلح موضوعي:

الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩- ٤٠٦ هجرياً- نهج البلاغة-

شرح- دوريات.

مؤلف إضافي:

نهج البلاغة. شرح. دوريات.

عنوان إضافي:

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ISBN 978-9933-582-00-5



9 789933 582005 >

المشرف العام
سماحة الشيخ عبدالمهدي الكزلاوي

المؤلف الشرعي للعبة الحسينية المقدسة

رئيس التحرير
السيد نبيق قزويني حسن الحسيني

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

مدير التحرير
د. لواء عبدالحسين عظيمي

المديرة العامة للتربية - كربلاء

سكرتير التحرير
علي جمال محمد علي

بكالوريوس إدارة الأعمال - جامعة كربلاء

الهيئة الاستشارية

أ. د. محمد جواد الطريحي

جامعة بغداد - العراق

أ. د. صلاح مهدي الفرطوسي

جامعة الكوفة - العراق

أ. د. عبد الهادي بن عمار غيلوفي

جامعة قفصة - تونس

أ. د. علي مهدي زيتون

الجامعة اللبنانية - لبنان

أ. د. حسن منديل العكيلي

جامعة بغداد - العراق

أ. د. حاكم حبيب الكريطي

جامعة الكوفة - العراق

أ. د. سامي حمود الحاج جاسم

الجامعة المستنصرية - العراق

أ. د. أياد عبد الحسين الخفاجي

جامعة كربلاء - العراق

أ. د. نجاح فاهم العبيدي

جامعة كربلاء - العراق

أ. د. جواد كاظم النصر الله

جامعة البصرة - العراق

أ. د. علي عبد الفتاح الحاج فرهود

جامعة بابل - العراق

أ. د. حسين علي الشهرهاني

جامعة ذي قار - العراق

هياة التحرير

- | | |
|--------------------------------------|--|
| أ. د. صالح كاظم عجيل الجبوري | أ. د. حسين لفته حافظ |
| جامعة بابل - كلية الآداب | جامعة الكوفة - مركز دراسات الكوفة |
| أ. د. يوسف كاظم الشمري | أ. م. د. عدنان مارد جبر |
| جامعة بابل - كلية التربية | جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية |
| أ. م. د. فليح خضير شني | أ. م. د. حسن حميد فياض |
| جامعة واسط - كلية الآداب | جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية |
| أ. م. د. محمد حسين عبود الطائي | أ. م. د. مصطفى كاظم شغيدل |
| جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية | جامعة بغداد - كلية الآداب |
| أ. م. د. عبد علي كاظم الفتلاوي | أ. م. د. فهد نعيمة مخيف البيضاني |
| جامعة كربلاء - كلية العلوم السياحية | جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية |

مراجعة النصوص العربية

أ. م. د. مؤيد جاسم محمد حسين

جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية

أ. م. د. ليث قابل الوائلي

جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية

الإدارة والمالية

زمان جعفر كاظم

أحمد عدنان المعمار

مراجعة النصوص الإنجليزية

أحمد طالب الجعفري

د. محسن علي شرب

المتابعة والتنسيق

حسين سليم محمد

علي فاضل الخزاعي

الإخراج والتصميم

أحمد عباس مهدي

شروط النشر في المجلة

ترحب مؤسسة علوم نهج البلاغة بنشر البحوث والدراسات العلمية في مجلتها (المبين) وفقاً للشروط الآتية:

١. تشر المجلة البحوث الأصلية الملتزمة بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً، والمكتوبة بإحدى اللغتين العربية والإنجليزية.

٢. أن يكون البحث منسجماً مع هوية المجلة في نشر البحوث المختصة بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره في مجالات المعرفة كافة.

٣. يُقدّم الأصل مطبوعاً على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٥,٠٠٠-١٠,٠٠٠) كلمة، بنظام (WORD 2007)، وتكون الكتابة بحجم خط (١٦) للعنوانات، و(١٤) للمتن، و(١٢) للهامش، والتباعد بين الاسطر (١سم)، ونوع الخط (Simplified Arabic) في البحوث العربية، و(Times New Roman) في البحوث الإنجليزية.

٤. يُقدّم ملخص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، كل منهما بحدود صفحة مستقلة على أن يتضمن عنوان البحث.

٥. يجب أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث ولقبه العلمي ومكان عمله (باللغتين العربية والإنجليزية)، ورقم هاتفه وبريده الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر المعلومات المذكورة آنفاً في صلب البحث.

٦. يشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تشر في آخر البحث وتراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في التوثيق.

٧. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، ويراعى في ترتيبها النظام الألفبائي لعنوانات الكتب أو أسماء المؤلفين، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تُخصّص لها

قائمة منفصلة عن قائمة المصادر العربية.

٨. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره أو مصادره مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩. أن لا يكون البحث منشوراً أو مستلاً، وليس مقدماً إلى أي وسيلة نشر أخرى، وينبغي أن يُشار إلى أن البحث غير مقدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وإذا كان كذلك فيجب أن يكون غير منشور، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقل بذلك كله.

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى.

١١. تعبّر جميع الافكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجهات فنية.

١٢. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل وعلى وفق الآلية الآتية:

أ: يُبلِّغ الباحث بتسلّم المادة المرسلة للنشر.

ب: يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ج: البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د: البحوث المرفوضة يُبلِّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ: يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه وتخصص مكافأة مالية للبحث المستكتب.

١٣. يُراعى في أسبقية النشر:

أ: البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الاصدار.

ب: تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

ج: تنوع مجالات البحوث كل ما أمكن ذلك.

١٤. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير إلا لأسباب تقتنع

بها هيئة التحرير، على أن يكون ذلك في مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.

١٥. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة إلى اللغات الأخرى، من غير الرجوع

إلى الباحث.

١٦. تُرسل البحوث إلى البريد الإلكتروني لمجلة المبين (info@inahj.org) أو تسلّم مباشرة

إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

العراق/ كربلاء المقدسة/ شارع السدرة/ قرب مقام علي الأكبر (عليه السلام) / مؤسسة علوم

نهج البلاغة.



Ref. No.:

Date: / /

العدد: ١١٢٤٥
التاريخ: ١٧/٤/٢٠١٦
إلى / الأمانة العامة المعنية المحسنة المقدسة / مؤسسة علوم نهر البصرة
م/تحكيم مجلة علمية



١٢١١
٢٠١٦/٤/١٨
تحية طيبة:

اشارة الى كتابك المرقم بالعدد ٥٨ في ٢٠١٦/٣/٢٢ والمحاقا بكتابنا المرقم بالعدد ١٠٢٣٧ في ٢٠١٦/٤/١٨ نود احاطتكم علما بالموافقة على اعتماد مجلتكم الموسومة (المبين) مجلة محكمة ومرصينة لاغراض نشر البحوث العلمية ومن قبل جامعتنا فقط مارجين لكم دوار الانتردهاسر والتوفيق مع الاحترام

أ. مرد. قحطان هادي الجبوري
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية
٢٠١٦/٤/٢٨

صورة منه الى //

- مكتب السيد رئيس الجامعة مع الاحترام .
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية . . للفضل بالاطلاع مع الاحترام .
- كلية الدراسات القرآنية مع الاحترام .
- قسم البحث والتطوير / مع الاوليات .
- الصادرة .



Ministry of Higher
Education
& Scientific Research
Wassit University

المستقبل: ٢٠١٦/٨
العدد: ٤٨٧
المجلد: ٢٤



(المجلة العلمية للجامعة العراقية)

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة واسط
قسم البحث والتطوير

الى / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

موسسة علوم نهج البلاغة

م/ تحكيم مجلة علمية

تحية طيبة

إشارة الى كتابكم ذي العدد/ ٤٨٧ في ٢٤/٨/٢٠١٦، نسود اعلامكم بأنه تمت الموافقة على اعتماد مجلتكم الموسومة (المبين) مجلة محكمة رسمية لأغراض نشر البحوث العلمية من قبل جامعتنا .

مع التقدير



د. م. د. هادي علي احمد
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية
٢٠١٦ / ٨

- نسخة منه الى:
- مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع لطفًا مع التقدير
 - مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية والدراسات العليا / للتفضل بالاطلاع لطفًا مع التقدير
 - قسم البحث والتطوير / مع الاذونات
 - البريد الالكتروني / لاسفغ اللازم ... مع التقدير
 - التصخرة

Ref:
Date: / /

العدد / ٣٢٢٨
التاريخ ٢٠١٧ / ٣ / ١٣



الى الأمانة العامة للمعتبة الحسينية المقدسة

مؤسسة علوم نهج البلاغة

م / تحكيم مجلة علمية

المراسلة
٢٠١٧/٣/١٣

إشارة السى كتابكم ذي العدد ٤٨٩ فسى ٢٠١٦/٨/٢٤
وبناءً على مصادقة مجلس الجامعة بجلسته العاشرة المنعقدة بتاريخ ٢٠١٧/٣/٦
نود إعلامكم بأنه تمت الموافقة على اعتماد مجلتكم الموسومة (المبين) مجلة محكمة ورسنية
لإغراض نشر البحوث العلمية من قبل جامعتنا.

٢٠١٧/٣/١٣

أ.د. رياض شنتة جبر

رئيس جامعة ذي قار / وكالة

٢٠١٧/٣/١٣

نسخة منه الى //

- السيد رئيس الجامعة للتفضل بالإطلاع . مع التقدير .
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الإدارية . مع التقدير .
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية . مع التقدير .
- أمانة مجلس الجامعة . مع التقدير .
- الكليات كافة . مع التقدير .
- الصادرة .
- الحفظ .

بشجيت

العراق - ذي قار - الناصرية - المدينة الجامعية - المصطفاوية

university_of_thi_qar@yahoo.com

university.of.thiqaar@utq.edu.iq



الافتتاحية:

حضارة الكلمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير النعم وأتمها
محمد وآله الأخيار الأطهار.

أما بعد:

فإن لكل أمة من حضارتها التي تفتخر بها على غيرها من الأمم، ولكل حضارة
رجالها الذين بنوها بالفكر والعمل والجد والاجتهاد، ولكل حضارة شواهدا الشامخة
وعلائمها القائمة، وهي تحاكي الأجيال على كرور الأيام أن هاهنا كانت أمة.
ولكن ليس كل من رأى حضارة أمة تفكر في حالها، واعتبر بأخبارها وأقول نجمها،
ولم يبق منها سوى مواضع الأطلال، تصهرها أشعة شمس النهار، وتغزوها الأمطار،
وتدب حالها الأطيوار التي اتخذتها أوكارا لأعشاشها، وموى لفراخها، وكأن قدرها قد
حتم عليها أن لا يلحظها سوى فراخ هزيلة، وزواحف دخيلة، تجوب شقوق جدران هياكل
الحضارة، وهي تآز بأصواتها لتدعو الإنسان أن هاهنا كانت أمة.

ولكننا هنا في حضارة ليست كبقية الحضارات فشموخها قائم في الأذهان
وعلائمها حاضرة في القلوب وهيكلها تشد الأرواح لتنفو إليها أسيرة لأمرها ومنقادة
لنهيها تغفو على المعنى هنا وترتشف الدلالة هناك وتتشبي العبرة هنالك، فضلا عن
حيرتها في نسق التعبير وجمالية المغزى وقوام الجملة، إننا في حضارة الكلمة، كلمة
أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) تلك الحضارة التي
عجزت عن محوها الأنداد من الأعراب والأعاجم فتكسرت على جدران حقائقها
المعاول، وتتهقرت بساحات معارفها الفطاحل، ويأسست عن بلوغ مغزاها الأعظم.
لأنها حضارة الكلمة.. كلمة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) الذي

لم يزل صدى دعوته مردداً « أن هاهنا علماً جمعاً لو أصبت له من حملة».

ومن هنا: اتخذت مؤسسة علوم نهج البلاغة منهجها في النهوض بهذا التراث المعرفي الذي اكتنزه كتاب نهج البلاغة فقامت بتأسيس مجلة علمية فصلية مُحَكَّمَة مُعْتَمَدة لأغراض الترقية العلمية في المجال الأكاديمي، تهدف إلى استنهاض الأقلام العلمية والفكرية للإرتشاف من معين علوم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكتاب نهج البلاغة الذي يعد بوابة يلج منها أهل الفكر والبحث إلى حضارة الكلمة، كلمة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرآنه الناطق علي بن أبي طالب (عليه السلام).

لذا:

تدعو أسرة (مجلة المبين) المفكرين والباحثين في الجامعات والحوارات العلمية إلى الكتابة فيها والإسهام في ردها بالأبحاث العلمية والدراسات المعمّقة؛ ليدلوا بدلّوهم في رياض معين حضارة الكلمة الفياضة فتنتشي الأرواح، وتقر العيون، وتأنس النفوس، وهي تجوب بين أروقة علومها العديدة، وحقول معارفها الجمّة.

ولا سيما أنّ (المبين) تُعدّ أوّل مجلة علمية محكمة في العالم الإسلامي مختصة بعلوم كتاب نهج البلاغة، وسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

سائلين الله تعالى التوفيق والتسديد لإدامة هذا الصرح المعرفي، ونسأله بلطفه وسابق رحمته، وخير نعمه وأتمها محمد وآله أن يديم علينا فضله وفضل رسوله الكريم وهو القائل وقوله حق ووعد صدق:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ الإسراء - ٥٩ - .

اللهم إنا إليك راغبون ولفضلك وفضل رسولك سائلون، والحمد لله رب العالمين...

رئيس التحرير

المحتويات

اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
السيد نبيل قدوري الحسني	كلمة العدد	٢٠
أ. د. نادية هناوي سعدون كلية التربية - قسم اللغة العربية الجامعة المستنصرية	دلالات توصيل الخطاب بالصيغة الأمرية في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في ضوء لسانيات التداول	٢٥
أ. د محمد جواد حبيب البدراني كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة الموصل	عهد الامام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) قراءة في ضوء نظرية (بيرلمان) الحجاجية	٥٩
أ. م. د. أناهيد عبد الأمير الركابي كلية التربية - الجامعة المستنصرية	مقصدية التواصل في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة تواصلية	٨٥
أ. د. حميد عبد الحمزة الفتلي كلية الآداب / قسم اللغة العربية جامعة بغداد	مبدأ التأدب في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه) قراءة تداولية	١١٣



اسم الباحث

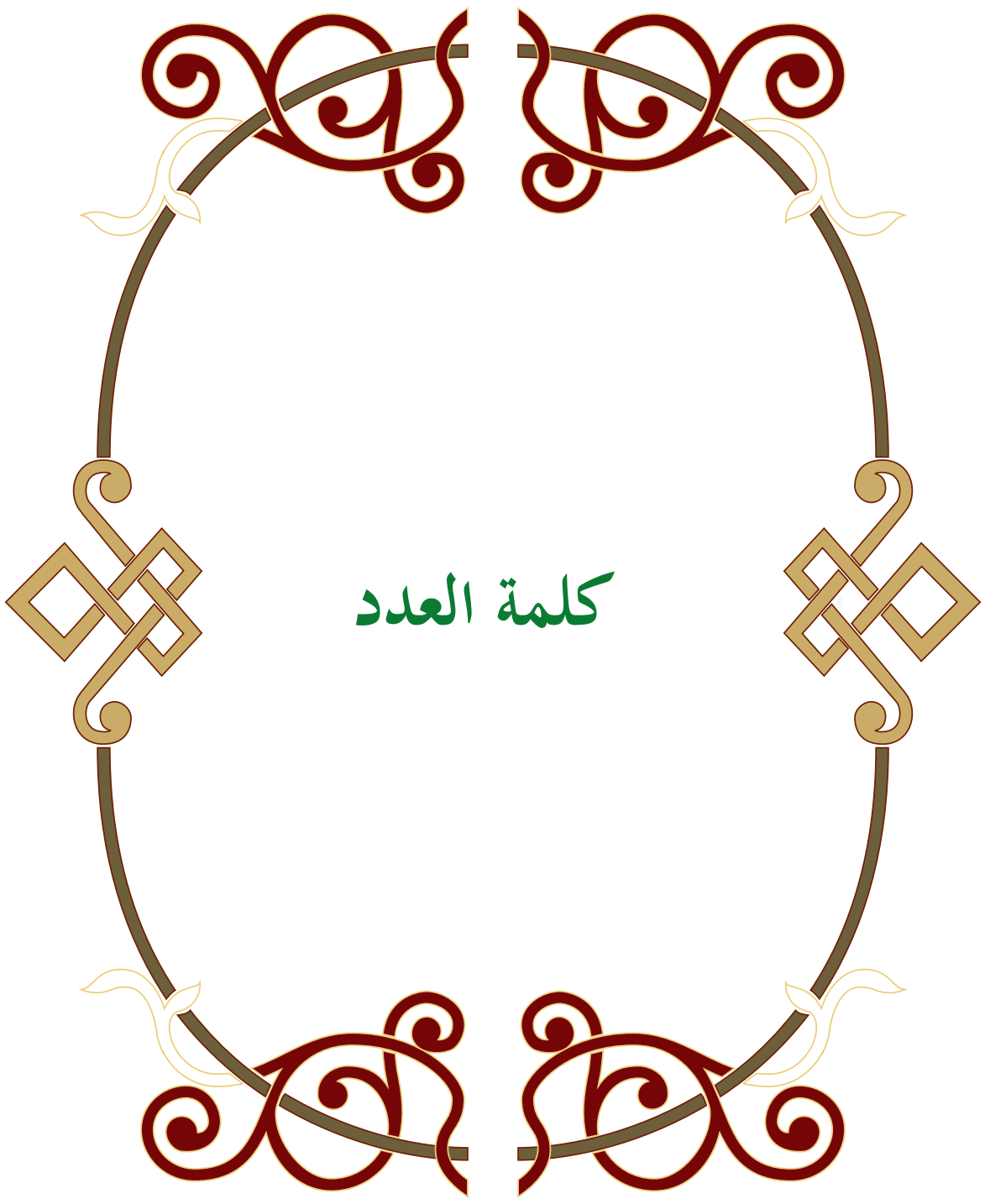
عنوان البحث

الصفحة



ا.م.د هادي شندوخ حميد كلية الآداب/قسم اللغة العربية جامعة ذي قار	الجمهور مركزاً للخطاب قراءة في عهد الامام علي (عليه السلام) لمالك الاشتر (عليه السلام)	١٤٧
أ.م. د خالد حوير شمس كلية الآداب/ جامعة ذي قار	عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشر (عليه السلام) دراسة في هدي التحليل النقدي للخطاب	١٨١
م. د. حكيم سلمان السلطاني الكلية الإسلامية الجامعة في النجف الأشرف	مرجعيات الخطاب الخارجية في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشر (عليه السلام)	٢٤٣
م. د. صباح حسن عبيد التميمي مديرية تربية محافظة كربلاء	إستراتيجية الخطاب المتداخل في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشر (عليه السلام) (مقاربة في ضوء المنهج التناسي التحليلي)	٢٨١

كلمة العدد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادون، ولا
يؤدّي حقه المجتهدون والصلاة والسلام على خير المخلوق أجمعين محمد
وآله الطيبين المطهرين عن الرجس.

أما بعد:

تحتل اللغة وعلومها مساحة خصبة من رياض نهج البلاغة، وكيف لا،
وأهل اللغة قد شدوا الرحال إلى سيدها وأميرها الإمام علي بن أبي طالب
(عليه السلام).

وأما من أبي منهم السفر إلى هذه الرياض فقد تاه في غياهب الألفاظ
وسجن في قوالب المفردات مستوحشاً من غربة المعاني وتباعدها وظلمة
المقاصد وتنافرها.

من هنا:

كان اختيارنا لهذا العدد من مجلة المبين العلمية المحكمة واختصاصه
ببحوث في اللسانيات وحقولها، ليخرج بذلك أنموذجاً لما تم بحثه في العهد
الشريف من دلالات ومقاصد ومقاربات وحجاج وتداول وغيرها، مما بدا
اليوم محوراً وقطباً تدور حولها اللسانيات وعلومها.

ومما يجدر ذكره أنّ هذه البحوث هي من ثمار المؤتمر العلمي الوطني
المشترك الأول مع مركز دراسات الكوفة الذي عقد يومي السبت
والأحد ٢٤-٢٥/١٢ من العام الماضي (٢٠١٦م).
سائلين الله تعالى أن يديم علينا وعلى جميع العاملين في إحياء تراث أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) نعمة نشر علمه ومعارفه بين
الناس، وأن يأخذ بأيدينا لما يحبه ويرضاه.
إنه سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين

رئيس التحرير

قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَثْنَانِ اتِّبَاعُ
الهُوَى وَطُولُ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهُوَى فَيَصُدُّ عَنِ
الْحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْأَخِرَةَ أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا
قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ
اضْطَبَّهَا صَابُهَا أَلَا وَإِنَّ الْأَخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلِّ
مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أِبْنَاءِ الْأَخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ
أِبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَادٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ
الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ.

نهج البلاغة: الشريف الرضي




دلالات توصيل الخطاب بالصيغة الأمرية
في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الاشتر (رضي الله عنه)
دراسة في ضوء لسانيات التداول

The concept of delivering discourse in the imperative formula in
the covenant of Imam Ali (peace be upon him) to Malik Al-Ashtar
studying accordance of using pragmatic

أ. د. نادية هناوي سعدون
كلية التربية - الجامعة المستنصرية

Prof. Dr. Nadia Hannawi Saadoon
College of Education
Al-Mustansiriya University



ملخص البحث

تُعنى لسانيات التواصل التي هي فرع من فروع النقد الأدبي، بدراسة المعاني المقصودة في إطار سياقات الاستعمال الخطابي، وعمليات التواصل القصدية للمتكلم، ومراميه من الكلام الذي هو جوهر العملية التواصلية. والخطاب بالمفهوم اللساني فعل إنجازي، وعمل لغوي يدخل في إطار عملية الإنشاء والتقبل، ولا تتأسس قصدية الخطاب إلا على أنساق ومقومات تتشكّل داخل العقل، وفي تلايب الفكر، لتجعل الخطاب مكتنزاً بالتأويلات الكامنة، والمعاني المشكّلة، انسجماً بلا انفلات، وامتداداً بلا محدودية.

وتعد صيغة الأمر أحد أساليب تشكيل الخطاب، وهي التي تمدّه بشبكة من الدلالات الرمزية، وهي ليست مجرد صيغة قولية يقصدها الكاتب لتوصيل المراد والتبليغ به، بل هي تتجاوز ذلك إلى أن تكون عبارة عن صياغات لفظية مقصودة وواعية، تحقق التواصل بالإيحاء والتشفير الذي يطال المعاني، ويظل يلاحقها مشكلاً خطاب التواصل.

وهذا ما تضمنته المدونة العهدية عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر) بوصفها خطابية كتابية، ورسالة قولية ذات كلفة معرفية متجانسة وصيرورة معرفية جوهرية، وهي قائمة على معادلة تواصلية حيث إنتاج الكتابة يساوي إنتاج الخطاب.

وتحاول هذه الدراسة الكشف عن التواصل اللساني في الخطاب بصيغة الأمر، وتوضيح دلالاتها وكشف رموزها البليغة من ناحيتي الرؤية والذائقة وكيف أنها قد غادرت منطقة التوظيف التقريري إلى منطقة التلميح والإيحاء والمجاز، ومن ذلك دلالة التلطف ودلالة النصح، ودلالة التخيير، ودلالة الوجوب، ودلالة الإباحة، ودلالة المشورة، ودلالة الإخبار، ودلالة التفويض وغير ذلك.



Abstract

The pragmatics of communication which is a branch of literary criticism is specialized in studying of intended meaning in the field of speaking uses communicational process of the speaker and his purpose of discourse which is the essence of communicational process.

The discourse in the pragmatic sense is an act of achievement and linguistic work with process of construction and acceptance.

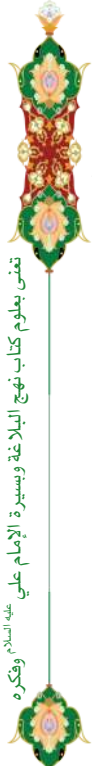
The intention of discourse is formed only in fundamental elements that are formed inside human mind and thoughts to make the speech rich with meaning which are formed with coherent layout without prolongation and infinite.

The imperative formula is considered one of the form of discourse which is providing it by net of symbolic connection.

It is not merely verbal function is intended by writer to connect and report the object but it goes beyond that to form verbal formulation intended and conscious to chive communication by reveling, which is touch the meaning and purposes them to form communication speech. This is what the covenant of Imam Ali (peace be upon him) contain as rhetorical, writing and apostolic message with homogenous knowledge and knowledge process.

٢٧ It is based on communication equation according to the production of writing should be equals to production of rhetoric.

This study attempt to detecting pragmatic communication in the imperative formula, clarifying it's meaning and revealing.



دلالات توصيل الخطاب بالصيغة الأمرية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الاشر (عليه السلام).....

مدخل: التداولية ولسانيات التوصيل
التداولية (علم يختص بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم أو الكاتب ويفسره المستمع أو القارئ لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة)^(١) وهو يعتمد على الطبيعة التي بها يتم التعاضد في الموضوعات والمباني التي تجعل الخطابات زاخرة بالأبعاد التداولية التي يدركها المتلقي سامعاً أو قارئاً ويستوعب معانيها التي قصدها المتكلم أو الكاتب.

التوصيل اللساني للمضامين وإدراك غاياتها وبلوغ المراد من وراءها سواء أكانت أفعال انجاز أو أفعال كلام واستلزماً أو إشارات استدراك وتوابعه، أو صفات تفضيل أو محادثة.. الخ.
وتتضمن التداولية حلّ المسائل من وجهتي نظر المتكلم والمخاطب، الأول المتكلم من ناحية التصور والتخطيط، والآخر المخاطب من ناحية التأويل^(٢) باعتبار أنه (يفسر التلفظ بالعبرة في محاولة تعيين القوة الإنجازية أو التداولية.. بواسطة صياغة الافتراضات والقيام بتحقيقها والتأكد منها)^(٣).

ولا بد لأي متكلم أن يستعمل استراتيجيات لسانية في التداول هي عبارة عن علاقات توصيل تشكل بين الصيغ القولية والقوالب اللغوية وتتضافر كلامياً ضمن مقام معين يحدده سياق حال ما، ليتم إنتاجها

وكل هذا يتأتى من اتساعية المنظور التواصلي الذي يقصده المتكلم ويبني خطابه للآخر عليه. لتتخذ في المفهوم التداولي للتواصل الكتابي تعادلية: الكاتب/ الكتاب/ المكتوب له.

وبهذه الأطراف تتحقق عملية

بتوفر الحافز أو المثير على شكل
أبنية معرفية مخزونة في ذهن المتكلم
وتستدعي من مرجعية مستمدة من
ذخيرة مخزونة لديه.

وإذا ما علمنا أن النظرية التداولية
(في طور تكوينها الكامل لا ينبغي
أن تصاغ صياغة حوارية بل يجب
أن تنتج افتراضات يمكن أن تخضع
للاختبار التجريبي)^(٤)؛ فستكون
الاستعمالات اللسانية المخزونة
التي تستدعي عند الكلام متضمنة
استعمال التعبيرات الإشارية أو
التأشير الذي هو (مصطلح تقني
يستعمل لوصف أهم الأشياء التي
نقوم بها في أثناء الكلام، والتأشير يعني
الإشارة من خلال اللغة ويطلق على
أية صيغة لغوية تستعمل للقيام بهذه
الإشارة مصطلح التعبير الإشاري)^(٥)

وكذلك استعمال التعبيرات الوصفية
والاسمية بالضمائر أو أسماء الإشارة
البعيدة والقريبة أو بالظروف الزمانية

والمكانية، وهو ما يتطلب التحديد
ومعرفة القصد، ليتم الترابط التداولي
بين أسماء الأشياء وصفاتها.

وهناك استعمالات لسانية أخرى
هي عبارة عن تعابير وظيفية تتوقف
مدلولاتها التوصيلية على السياق
وعلى قصد المتكلم، ولكي تحقق
تلك التعابير وظائف تداولية توصل
المتكلم بالمتلقي؛ فلا بد من وجود
الافتراض المسبق الذي هو موجود
عند كل متكلم ويتبعه الاستلزام..
وبحسب أدبيات النظرية التداولية
فإن الافتراض المسبق هو (شيء
يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام
أي أن الافتراض المسبق موجود
عند المتكلمين وليس في الجمل أما
الاستلزام فهو شيء ينبع منطقيا مما
قيل في الكلام)^(٦).

وقد يستدعي الاستلزام الاستدراك
لما هو متداول من صيغ لسانية بين
المتكلمين والمتلقين بوجود أفعال



دلالات توصيل الخطاب بالصيغة الأمرية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الاشر (٨).....

الإنجاز التي تسمى أيضا أفعال الكلام وهي لا تتحقق إلا بوجود متكلمين ومتلقين.

وما يهمننا في هذا المقام من أصناف الأفعال الإنجازية صنف الأفعال الطلبية بصيغة الأمر التي تمتاز بالقوة الوظيفية سواء أكانت توظيفها على المباشرة والحقيقة أم على غير المباشرة والمجازية.

وتتحدد قوة تداولية فعل الطلب الأمري بناء على طبيعة الطلب كأن يكون تقريراً بالتصريح أو إيجاء بالتلميح ولا يمكن أن يكونا معا إذ لو تمت (مساواة منهج التصريح مع جميع الصيغ الأمرية المباشرة..

سيكون هذا مضللاً؛ لأن الصيغ الأمرية يستعملها المتعارفون من دون تفسيرها على أنها أوامر.. فقولنا: (رجاء من فضلك تستعمل لتلطيف الطلب وتسمى وسائل التلطيف)^(٧).

وكان ابن فارس قد أشار إلى أن

الأمر (إذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور به عاصياً ويكون بلفظ افعل ويفعل)^(٨) وترتبط أفعال

الطلب الأمرية غير المباشرة عموماً (بتهديب أعم.. يفوق ما يتطلبه الفعل المباشر)^(٩) ولهذا تتحقق فيها تداولية أكثر سعة بسبب ما تتحمله من أبعاد دلالية ذات سمات بلاغية.

كتاب العهد وتداولية الصيغ الامرية يعد كتاب العهد الذي كتبه الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشر النخعي واليه على مصر أطول العهود وأجمعها للمحاسن^(١٠).

وهذا الكتاب بمثابة دستور حياتي يصلح لتنظيم أحوال البلاد والعباد في كل أوان وفي أي مكان؛ لأنه يجمع مسائل الحياة جميعها، ويعلم الحكام أساليب الإدارة، ويمكنهم من الحكم والقيادة ليعرفوا كيف يسيرون الناس ويديرون أمورهم بالعدل والإحسان.

والكتاب أيضا وثيقة تربوية ومدونة روحية وأخلاقية تحمل العبر والعظات والدروس الموجهة لمن هم مسؤولون أمام الله في تولى أمور الرعية وإدارتها بحزم لا يخلو من الرحمة، وبتوازن يحقق التآلف.

وإذا مثَّلَ كتاب العهد أنموذجاً راقياً للخطابات السياسية ودستوراً اجتماعياً راقياً لتنظيم الأمور الإدارية والحياتية فإنه أيضاً يعد مدونة أدبية رفيعة لما تحمله من وظائف تداولية تحقق غايات تواصلية بسبب ما تحفل به من الصيغ البلاغية العالية والأساليب المتميزة فصاحة وبيانا التي أسهمت إسهاما مهما في تعميق مغزى العهد ومدلولاته شكلاً ومضموناً.

وفي المدونة العهدية صيغ أمرية طلبية هي ليست مجرد أفعال منجزة على المباشرة والحقيقة أو قائمة على المجاز وعدم المباشرة؛ بل هي

مقولات تشيد على بنيان من الإبانة وعبارات توضح الأمر بميزان من الدقة والعمق حتى إذا ما اقتطع فعل ما من سياقه النصي الذي جاء فيه افضى إلى تغيير الدلالة أو حرفها عن عائدة القول فيها.

ولصيغة الطلب وقع مؤثر وفاعل على المخاطبين، فإذا كان الطلب رائقاً شفافاً سلساً بلغ ذلك المتلقين المخاطبين فترك فيهم أثراً مريحاً، ولطيفاً، وإذا كان الطلب صادقا قويا حمل المتلقين المخاطبين على استنهاض هممهم، وإعلاء جذوتها، وإذا كان فعل الطلب ناهراً هادراً كان حرياً أن يولِّد في نفوس المخاطبين هولا، ويترك في جوانحهم أثراً، يحملهم طوعاً لا كرها على السمع والطاعة والانجاز والإقرار.

وهذا ما كانت العرب تشده من استعمال فعل الأمر في خطاباتهما المنطوية على دلالات قولية ذات



دلالات توصيل الخطاب بالصيغة الأمرية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الاشر (عليه السلام).....

غيايات براغماتية تتحدد تبعا لطبيعة
الوجه ليحدد المقصود ومن ثم يتم
الفعل الأمري الموظف؛ فإن افترضنا
انجاز الفعل وتنفيذه.

(أ) تداولية صيغ الأمر المباشرة

للأمر أربع صيغ طلبية: فأما
أن يكون الفعل صحيحا مسكنا،
أو معتلا مجزوما، أو يكون الطلب
اسم فعل أمر، أو مصدرا نائبا عن
فعل الأمر، أو مضارعا مقرونا بلام
الأمر. وفي الحالات كلها يكون
العامل المخاطب مستتراً عن الظهور
تقديره (أنت).

وإذا كانت الوظائفية مباشرة في
تداولية صيغ الطلب هذه؛ فإنها
تتطلب انجاز الفعل على وجه
الاستعلاء الذي يمارسه الأمر ووجه
الإلزام الذي يتوجب على المأمور
القيام به.

وتتلخص وظائفية الطلب المباشر
في توصيل الانتباه للسامع بغية حمله
على الانصياع والتنفيذ بعد توفر
الأسباب والظروف الملائمة التي

أن الخطاب كان مباشرا فحينذاك
سيكون محملا بطلب محتم الانجاز،
لا يقبل التأويل أو التأجيل أو المهادنة
أو التسوية وبلا ادنى تهاون او تماد
كأن يقول القائل افعل كذا فلا يكون
من المقول له إلا السمع والطاعة من
غير تقليل ولا تكثير وبلا تقديم ولا
تأخير ومن دون اشتراط التفكير او
النقاش أو التدبر.

وإن كان الخطاب بفعل الأمر
يتجاوز الغرض المباشر إلى أغراض
غير مباشرة فستتعدد حينذاك
تداولية فهمه عند المتلقين ومديات
إدراكه، كأن يقال (عليك نفسك)
ليعرف المستمع أو القارئ أن ليس
مطلوبا منه الرد المباشر بنعم أو لا،
لأن المقصود ليس مباشرا؛ بل هو
مجاز يتطلب أمدا زمنيا مناسبا تأملا
في الطلب وتدبرا وتقليبا على كل

تهيئ له الإتمام لفعل الانجاز بلا لبس أو تأجيل أو بالعكس وذلك حين يتعذر على المأمور الأداء لعدم وجود الظرف الملائم فيرفض التنفيذ أو يؤجل القيام به.

وفي كلا الحالين فإن الوظيفة الاتصالية ستكون محققة لتداولية فعل الانجاز بالأمر ما دام المأمور قد تلقى الأمر، وعرف المقصود منه، أو أدرك المطلوب منه عمله، وبغض النظر عن كونه قام بالمطلوب أو لم يقم لكون التداولية ستظل رهنا بالمخاطب/ المأمور لا بالمخاطب الأمر بينما تظل الوظيفة التواصلية مرهونة بهما معا.

وهذا ما يجعل تداولية الأمر بصيغته المباشرة تداولية محصورة أو محدودة وهو ما توضحه الترسيمة الآتية:

الأمر (افعل كذا) المأمور (لا افعل)=
المتحقق توصيل= تداول سالب

(رفض، عصيان، تمرد، تغاضي)
الأمر (افعل كذا) المأمور (نعم افعل)=
المتحقق توصيل= تداول موجب
(قبول، انصياع، تسليم، تنفيذ)

وما بين الإجابة ب(لا) أو (نعم) تتحدد عملية التداول بالرفض أو القبول، وقبل ذلك تبين فاعلية الخطاب ومديات التأثير على المأمور بوصفه متلقيا حقيقيا، فالأعلى يأمر وما على الأدنى إلا أن يتلقى ما يؤمر به لينفذ أو لا ينفذ وهذا يعني أن التوصيل سابق على التداول.

وعادة ما يكون هذا الصنف من التداول المباشر للطلب بين الأشخاص العاديين الذي يعملون في ميادين الحياة المختلفة من قبيل الرئيس والمرؤوس والضابط والجندي والمعلم والتلميذ والمدير والموظف ورئيس العمل والعامل وغيرهم.

وليس غريبا أن يطغى على





دلالات توصيل الخطاب بالصيغة الأمرية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الاشر (عليه السلام).....

فالمضابط يلفظ (استعد- استرح) والجندي ينفذ بالحركة والصوت بلا تردد وبطريقة دراماتيكية كمشهد معتاد ويومي يتكرر باستمرار.

ووفقا للنظرية الحوارية أو التفاعل الكلامي فإن الخطاب يكون جسرا ممدودا بين شخصين محددتين اجتماعيا وبينهما التلفظ بأطرافه: متلفظ- ملفوظ- متلفظ إليه^(١١)، وقد رأى تودوروف أن كل ملفوظ يحمل في ذاته آثار تلفظه، وفعل انتاجه الدقيق بناء على سلسلتين: الإشارات إلى هويات المتحدثين وإلى المعطيات الزمكانية للتلفظ والإشارات إلى سلوك المتحدث أو المخاطب^(١٢)، ولما كانت لوضعية التداول اللساني لفعل الامر أطراف أربعة^(١٣):

متكلم/ أنا- قوة الكلام/ فعل أمر- مخاطب/ أنت- تلفظ/ أن تفعل .

أحاديثنا وأقوالنا هذا الصنف من الطلب بفعل الأمر لتكون الوظيفة المباشرة هي التوضيح والمباشرة اعني في اللحظة الآنية نفسها التي يتم فيها إرسال فعل الأمر أو على الافتراضية اعني في اللحظة الاتصالية التفاعلية التي تتحقق فيها عملية التوصيل بشكلها الرقمي/ التقني كأن يكون على شكل اتصال منقول بالصوت فقط او محمول بالصورة والصوت معا.

وعادة ما تصلح تداولية الطلب بالأمر على المباشرة والتصريح مع الرؤوسين الذين يتلقون الأوامر على وفق ضوابط عادة ما تكون لصالح الرئيس تسانده في تعزيز مكانته وتمكنه من تحقيق مركزية منصبه ونفوذه بما يمتلكه من وسائل صارمة في العقاب والترهيب ولعل اقرب الميادين التي يغلب فيها هذا اللون من التداولية الميدان العسكري

فإن العملية التداولية ستستدعي على المستوى الكتابي وليس اللساني لصيغة الأمر، أن يقوم المأمور بإتمام تداولية التوصيل الكتابي من خلال معادلة ذات ثلاثة أطراف هي:

أمر/ الكاتب- أمر/ مكتوب- مأمور/ مكتوب إليه.

وعادة ما تصلح الوظائفية التداولية المباشرة لاستعمال أفعال الأمر في الحالات التي تقتضي قصر المدة الزمنية ما بين الأمر والمأمور فضلا عن تقاربهما في الرقعة المكانية ليكون احدهما مقابلا الآخر على الحقيقة.

تداولية صيغ الأمر غير المباشرة

تداول الخطاب بالأمر على وجه المجاز والخروج به عن معناه الأصلي الحقيقي إلى معان أخرى مجازية إنما يتم فهمه بناء على سياق الكلام.

وعلى هذا الفهم يتوقف تداول الفعلية الامرية لتتخذ طابعا تلميحيا

مبينا على قصدية التأويل لمداولية الفعل الانجازي وبما يفترض تعدد دلالات الخطاب الطلبية من خلال حمله على الأوجه البلاغية كلها كاستعارات أو تشبيهات أو كنيات أو توريات.

وتعد صيغ الامر كلها فاعلة في هذه التداولية غير المباشرة كونها تنفادي القسر والإجبار متجهة صوب الإغراء والتحييب.

وهي صالحة للمتلقين ذوي المكانة المرموقة من زاوية المهتمات ذات البعد الجماعي التي توكل إليهم، كأن تتهدد الجماعة أو تتعرض إلى مأزق خطير أو تمر بظروف قاهرة.

ومن زاوية أخرى تناسب أولئك المتلقين الذين يتمتعون بمستوى أدبي رفيع من البلاغة والبيان جنبا إلى جنب تميزهم بالمنزلة المجتمعية المتأتبة من الإحساس العالي بالمسؤولية حرصا ودراية.



دلالات توصيل الخطاب بالصيغة الأمرية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الاشتر (عليه السلام).....

وبسبب أهمية هذه الصيغة التداولية غير المباشرة فقد كثرت استعمالها في القرآن الكريم بصور عديدة. ولما كان الإمام هو القرآن الذي يمشي على الأرض لذلك تعالقت او تناصت كثير من صيغ الأمر لديه مع التوظيف التداولي في القرآن الكريم.

ولقد كان للنقاد العرب القدماء دور مهم في بيان كيفية تعدد دلالات الفعل الواحد بحسب مظان استعمالها ومن هؤلاء أبو هلال العسكري والباقلاني^(١٤)، ولابن فارس بن زكريا قول في ذلك وهو الذي نفى الترادف في اللغة لان لكل مسمى دلالية والشيء إذا كثرت مسمياته فان له معان بحسب تلك المسميات نحو السيف والحسام والأدغال^(١٥). وهذا ما سعت النظريات البراغمية اليوم إلى دراسته موجهة الانظار صوب التداول وقصدية

ولقد امتازت تداولية أفعال الأمر في كتاب العهد؛ بأنها تجاوزت الصيغ المباشرة للطلب بفعل الأمر متعدية التداول من الأعلى إلى الأدنى لتدخل منطقة الإلماح والإيحاء بالمجاز منتقلة من التوضيح والتصريح إلى اتساعية التعميم والشمول والتدليل والسبب أن الذي أريد توصيله إلى المأمور لا يتحدد انجازه الفعلي كاستعلاء وإلزام؛ بل يتحدد على التداول للمجاز.

وهذا ما أخرج مدونة العهد من أن تكون مجرد وثيقة تخص زمانا

معينا ومكانا محددًا إلى وثيقة خالدة
صالحة لكل زمان ومكان وقد حوت
من النصح والإرشاد والتعليم، ما لا
غنى عنه لأي امرئ يسعى إلى إفادة
مجتمعه بوعيه وإدراكه وبنفس مجبولة
على فعل الخير والسير على طريق
الاستقامة والتقوى.

ولذلك لم تكن تداولية الطلب في
مدونة العهد على وجه واحد لا ثاني
له أو على صيغة بعينها؛ بل هي ذات
أوجه عديدة وصيغ تتجاوز التوصيل
المباشر متجهة صوب التداول العام
وباعتماد الخطاب الأحادي الموجه
للمفرد المذكر وفي أحيان قليلة
بصيغة الأمر ذي الخطاب الجماعي أو
النثائي.

وتظل الوظائفية الامرية رهنا
بسياق الكلام الصادر من المرسل/
الأمر إلى المرسل إليه/ المأمور، وبما
يفترض تنوع صيغ التداول ما
بين التوظيف الحقيقي والتوظيف

المجازي للطلب الإنشائي.
ولقد انماز كتاب العهد أنه لم يحو
كل الصيغ المجازية التي تستعمل
في الطلب الإنشائي بفعل الأمر،
مما كان القدماء البلاغيون قد
حصروها وبينوا مواضعها. فلقد
تجنب الكتاب الصيغ التي تقتضي
تعالى الكاتب/ الأمر وتدني المأمور
أو تتطلب أن يتمنى الأول من الآخر
القيام بالطلب تمنياً أو تعجيزاً عن
قيام المأمور به أو بتهديده بالقسر أو
التسويق أو التكذيب والتحسر أو
بالتسخير الذي فيه الاهانة والتحقير
وغيرها من الدلالات التي خلا
الكتاب من تداولها.

ولا غرو أن يخلو العهد أيضاً
من تداولية الطلب بالأمر على
نية التضرع أو الالتماس والدعاء
لأن هذا ما لا يكون إلا بين الخالق
الموصوف بالربوبية والوحدانية
والصمدانية الذي ملك القلوب



دلالات توصيل الخطاب بالصيغة الأمرية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الاشر (عليه السلام).....

واستعبدها والمخلوق الذي لا ينطلق في خطابه للباري ومنادته له ومطالبته بالاستجابة والقبول إلا من موضع الدنو والخشوع والرجاء والخوف والإذعان.

الكلامية ذات الوظائفية التداولية
المباشرة اسم العبارات التقريرية^(١٦)
وأن إنجاز فعل الكلام (هو تأدية الفعل بأن نقول شيئاً ما)^(١٧).

وفي ما سيأتي تحديد لساني تواصلية لدلالات الخطاب الطلبية بصيغة الأمر مما كان كتاب العهد قد تضمنها ليتم تداولها على الحقيقة تارة وتارة أخرى على المجاز.

الوجوب والإلزام تداول فعل الأمر
تداولاً حقيقياً يستوجب الحسم
والحزم والصرامة، قوله (عليه السلام) «ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتداول وقلّة إنصاف

(١) دلالة الوجوب بالإلزام والتنفيذ تتمثل دلالة الوجوب في حالة تداول فعل الإنجاز الأمري على المباشرة والحقيقة وهو ما يقتضي إلزام المأمور بالتنفيذ سمعاً وطاعة كإقتضاء وقسر، ليغدو التداول ضرورياً وحتمياً لا يقبل التأجيل أو الإبدال حيث لا تراجع عن الاداء ولا تعليل ولا نقاش، وفي أي حال كان عليها المأمور.

في معاملة، فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال...»^(١٨) فتداولية الفعل الانجازي (احسم) تستدعي الوجوب لا محالة. وكل ما هو خلاف الحسم والقطع بإزاء البطانة وفي أي شكل وبأي لون فإنه محرم محذور البتة.

ومثلما أوجب الإمام (عليه السلام) الحسم والقطع بشأن الحاشية، كذلك اوجب الحزم مع العدو «فخذ بالحزم واتهم في ذلك

ويطلق سيرل على الافعال

حسن الظن»^(١٩).

اشتقاقية المفعول المطلق من الفعل
الطلبى (فانظر في ذلك نظرا بليغا)
تؤدي دورها في تحقيق تداولية أكبر
لمعنى الوجوب.

وقد يكون الوجوب متمثلا في
الأمر بالإنصاف وإحقاق الحق
وذلك في قوله (عليه السلام)
«أنصف الله وأنصف الناس من
نفسك»^(٢٠) أو عدم المهادنة في
التحلي بالأخلاق القويمة والصفات
الحميدة «أطلق عن الناس عقدة كل
حقد واقطع عنك سبب كل وتر
وتغاب عن كل ما لا يصح لك»^(٢١)
والوتر هو العداوة (أي احلل عقدة
الأحقاد من قلوب الناس بحسن
السيرة معهم واقطع عنك أسباب
الأوتار أي العداوات بترك الإساءة
إلى الرعية)^(٢٢).

وربما تكون صيغة التداول بفعل
الأمر واجبة على الحقيقة لا المجاز
بالفعل امنع «فامنع من الاحتكار
فان رسول الله صلى الله عليه واله
منع منه» وأن في تكرار الطلب
بالفعلين (امض / اجعل) ما يوجب
التنفيذ «وامض لكل يوم عمله فان
لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك
في ما بينك وبين الله أفضل تلك
المواقيت»^(٢٤).

ومن دلالة الوجوب الإخلاص
في الأداء والإيفاء في التقرب إلى الله
تعالى «وليكن في خاصة ما تخلص به
لله دينك إقامة فرائضه التي هي له
خاصة، فأعط الله من بدنك في ليلك
ونهارك ووف ما تقربت به إلى الله من
ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص

وتدلل صيغة الفعل (اردد) على
الحزم والوجوب إذ لا مناص من
الرجوع إلى الله ورسوله في الملهمات
صغيرها وكبيرها «واردد إلى الله
ورسوله ما يضلحك من الخطوب
ويشتبه عليك من الأمور»^(٢٣) كما أن



دلالات توصيل الخطاب بالصيغة الأمرية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الاشر (عليه السلام)
 بالغاً من بدنك ما بلغ» (٢٥).
 عند تسرع نفسك إلى هواها» (٢٧).

ولا غرو أن التزام الحق واجب والحسم له مطلوب عند من تمتع بالصبر والاحتساب لله لتكون عاقبته الحسنی «وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابراً محتسباً واقعاً ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة» (٢٦).

ولا مناص من التزام أوامر الله تعالى وأوامر رسوله الكريم بالفعل الانجازي بصيغة اسم فعل الأمر (عليك) «عليك ان تذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة أو سنة فاصلة أو اثر عن نبينا صلى الله عليه واله أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهده مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في إتباع ما عهدت إليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة

وليس شيء يستوجب الإيفاء ورعاية الذمة والأمانة ومغالبة النفس والهوى مثل الوفاء بالعهد «فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالأمانة واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت» (٢٨).

ومن تداولية الوجوب على غير المباشرة أن يرد الطلب بقصد التحذير والاعتبار والتخويف والترهيب بلا تهديد أو وعيد ولكن تعظيماً لله وتقديساً له. ومن ذلك قوله (عليه السلام) محذراً المأمور من خيانة الأعوان له مشيراً عليه بتتبع أخبار الرقباء «وتحفظ من الأعوان فان احد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك» (٢٩).

وقد تتخذ دلالة الوجوب التحذير في التعامل مع الآخرين وضرورة أخذ الحيطة والتنبيه للمكيدة



«واحرص من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة»^(٣٠).

وتكون في تداولية التحذير «فانظر إلى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك»^(٣١)، إلزاماً للمأمور بالاعتبار لأخذ العبرة والعظة والدرس من الذين سبقوه ليتعظ ويتعلم..

ولعل أكثر ما يتوجب فيه التحذير إنما تأتي في معرض الحديث عن سوء العاقبة «فاملِك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك»^(٣٢) ومن الدلالات الطلبية التي تم تداولها على المباشرة والوجوب ما جاءت على نية الإخبار مما كان الإمام (عليه السلام) قد نقله عن الرسول (صلى الله عليه واله) من توصيات مقدسة ومن ذلك قوله عليه السلام: «وقد سألت رسول الله صلى الله عليه واله حين وجهني إلى اليمن كيف أصلي بهم فقال: صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين

رحيماً»^(٣٣) ليكون هو المأمور هنا.

وقد يخرج الطلب عن معناه الحقيقي بالوجوب على نية الإلزام ومقصدية التنفيذ إلى الطلب بمعان أخر تفهم من السياق لتحدد على وفقها دلالات التداول للمكتوب. ومن ذلك دلالة التداول الطلبية

القائم على نية الإرشاد وإبداء الرأي وتقديم التوجيه وإسداء النصح من طرف الأمر/ الكاتب قاصداً التوعية والتذكير للمأمور من دون وجوب ولا ترهيب ولا إجبار فعلى سبيل المثال يرد فعل الأمر (اشعُرْ) على سبيل المناصحة بغية إيجاد نوع من الأمان والاطمئنان ما بين الأمر والمأمور «واشعُرْ قلبك الرحمة للرحمة والمحبة لهم واللفظ بهم»^(٣٤).

والمعرفة والدراية لا تتأتى؛ إلا إذا عرف الأمر خصائص المأمورين وصفاتهم كلا على حدة «ثم اعرف



دلالات توصيل الخطاب بالصيغة الأمرية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الاشر (عليه السلام).....

لكل امرئ منهم ما أبلى..» (٣٥) أو «فانظر في ذلك نظرا بليغا» (٣٦).
 وإذا ينصح الإمام بوصفه المخاطب الأمر واليه بوصفه المأمور فإنه إنما يناصحه ويرشده وكأنه يناصح نفسه شاعرا بالرعية مشاركا معه الرحمة والمصالحة والتواصي والتؤدة والتراحم، ولذلك يردف (عليه السلام) الطلب بد(اشعر) بالفعل (فأعظهم) مناصحا واليه بالصفح والعفو «فأعظهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحته» (٣٧).
 وقد يتضمن النصح الإعانة على الانجاز وهذا ما يدل على روح الإيثار التي تمتع بها الإمام عليه السلام معرفا مالك الاشر بالطرق الموصلة لها موضحا له مسالك الخير للرعية فينصحه «فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح» (٣٨) أو يذكره بأهمية المداراة

للمعائب والتكتم عليها بالستر وعدم الفضح «فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعبتك» (٣٩) وليس خافيا ما ينطوي عليه هذا الطلب من بعد أخلاقي وتربوي كبير.
 ولا تخلو المناصحة من الإغراء كتحييب مجالسة العلماء والفقهاء والتزود منهم بالعلم والخلق «وأكثر مدارس العلماء ومنافئة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به الناس قبلك» (٤٠) وفي موضع آخر استعمل الدلالة ذاتها لكن بفعل الأمر الصق «والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك» (٤١)
 فملازمة ذوي الورع تقرب الإنسان من التواضع، أما إذا أحب الإطراء منهم له فذلك سيستدعي الزهو والزهو يقرب من التكبر والعجب، ولذلك يتبع تلك النصيحة بقوله

(عليه السلام) «وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه»^(٤٢).

ومن النصيحة التوصية بذوي الأحساب، وتفقد أحوالهم وأن تكون رافة الوالي بهم كرافته بالوالدين «ثم تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما»^(٤٣) وكذلك العامة «وإنما عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الأمة فليكن صغوك لهم وميلك معهم»^(٤٤).

ويحض (عليه السلام) واليه على ضرورة الاهتمام بذوي الحاجات الذين يفتقرون إلى تفرغ المسؤول للنظر في مظالمهم. ولقد خصص الإمام (عليه السلام) لهم مساحة مهمة من خطابه الطلبي ناصحا ومرشدا «واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعده عنهم جندك وأعوانك»^(٤٥).

ومن الطلب إرشادا وتعلينا توجيه المأمور إلى أن يضع الأمور والأعمال في مواضعها التي تناسبها «فضع كل أمر موضعه وأوقع كل عمل موقعه»^(٤٦) وأهمية التوسع والإكمال في الكرم والعطاء لعمال أموره بما يزيد الصلاح في نفوسهم «ثم أسبغ عليهم الأرزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم»^(٤٧) وعادة ما يستدعي الإرشاد باتجاه انجاز الطلب الإعجاب والمباهاة.

(٣) دلالة الاختيار والترجيح

وهذه الصيغة عكس السابقة لأنها تكون بمرونة التأرجح بين الشروع بالتنفيذ وعدمه ليتخير المأمور منها ما يراه مناسبا وبما يحقق فعل الانجاز «فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن أثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك واقلهم مساعدة في ما يكون منك





دلالات توصيل الخطاب بالصيغة الأمرية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الاشر (عليه السلام).....

به حسن البلاء والعكس صحيح
«فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك
به حسن الظن برعيتك، فان حسن
الظن يقطع عنك نصبا طويلا»^(٥٢).

وقد يتخذ الاختيار والترجيح
مأخذ التسوية ومذهب التوازن وعند
ذاك سيكون أمام المأمور خياران
فأما أن يتداول الفعل بالانجاز
بالايجاب أو يتداوله باللايجاب
ولا يترتب على ذلك اية نقيصة أو
تهاون كون الترجيح هو المراد من
الطلب وبحسب المقام فمثلا أن
تحقق الإحسان بالرعية سيتطلب
تفقد حالها والتعرف على أحوالها
وأمرها اما بشخص المأمور نفسه
ليكون الانجاز ايجابيا بالاثبات أو
بغيب المأمور ليكون الانجاز سالبا
بالنفي «وتفقد أمورهم بحضرتك
وفي حواشي بلادك»^(٥٣).

وبالقياس بالميزان يتوكد عدم
الإجحاف بحق البائع والمبتاع سماحة

مما كره الله لأوليائه واقعا ذلك من
هواك حيث وقع»^(٤٨) أو يأتي التخيير
على سبيل النظر والاختبار «وتوخ
منهم أهل التجربة والحياء من أهل
البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام
المتقدمة»^(٤٩).

وقد يختار الكاتب للمكتوب إليه
خيارا يرجحه على خيارات أخرى
متاحة أمامه فالنظر في عمارة الأرض
واستثمارها أهم، وهو مرجح على
خيار النظر في التصرف بما تنتجه
هذه العمارة من خير ونماء «وليكن
نظرك في عمارة الأرض ابلغ من
نظرك في استجلاب الخراج»^(٥٠)
واختيار الهناءة مع الإعطاء والعذر
مع المنع مفضل وأكثر ترجيحا من
مجرد الإعطاء أو مجرد المنع «وأعط
ما أعطيت هنيئا وامنع في إجمال
وأعذار»^(٥١).

ويكون حسن الظن هو المرجح
المطلوب من المأمور تنفيذه لان

وعدلا «وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل وأسعار لا تححف بالفريقين من البائع والمبتاع»^(٥٤) ومن يحتكر وينهب فلا بد من التنكيل به وعقابه لكن باتزان من غير إسراف «فمن قارف حكرة بعد نهبك اياه فنكل به وعاقبه في غير اسراف»^(٥٥).
أو بالاتزان في التساهل في تطبيق الأوامر أو الضوابط أو المقتضيات مع بعض الفئات المستضعفة التي تستدعي من المسؤول الرعاية الخاصة «واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى»^(٥٦).

وكذلك في تقسيم وقته ليجعل لهم منه نصيبا وهذا ما يوصله الى الرفعة بالتواضع «واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما

فتتواضع فيه لله الذي خلقك»^(٥٧) ويتبع ذلك اتساع صدره لهم فلا يضجر من هذا ولا يغضب من ذاك «ثم احتمال الخرق منهم والعى ونح عنك الضيق والأنف»^(٥٨).

وبالموازنة والعدالة والتسوية يتحقق رضا الله تعالى وهذا ما يبتغيه الأمر والمأمور. ولقد كان الإمام أكثر أصحاب رسول الله التزاما بالعدل والإنصاف ولذا قلده (صلى الله عليه واله) القضاء في اليمن.

وبالتوازن يتحقق للوالي/ المأمور إدراك الصحيح من الزائف وتبيان الحق من الباطل باستعمال صيغة الطلب باسم فعل الأمر (عليك) «فإنما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك»^(٥٩) بما يستطيع إدراكه ويتمكن منه وما خلا ذلك فمرده إلى الله تعالى ليحكم فيه «فإنما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك»^(٦٠).



دلالات توصيل الخطاب بالصيغة الأمرية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الاشر (عليه السلام).....

أو قوله (عليه السلام) «.. وكل فاعذر الى الله في تأدية حقه إليه»^(٦١) والنفوس تتفاوت في قدرتها على أداء الافعال وانجازها تناصا مع قوله تعالى ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾^(٦٢).

ويقتضي الاتزان ترجيح الأمور على خيرها وهو عادة ما يكون في أوسطها باستعمال ليكن «وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية»^(٦٣) وإذا ما غفل عن أمر ما، كان إبراز الخطأ وبيان العذر فيه هو المرجح «وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرک واعدل عنک ظنونهم باصحارك»^(٦٤).

المأمور من دون تحريم أو حظر. وبالجواز والقبول تتحقق إباحة الاختيار عند تداول الطلب بالأمر كما في قوله (عليه السلام) «ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختيارا ولا تولهم محاباة وأثرة فأنهما جماع من شعب الجور والخيانة»^(٦٥). والتذكير بأهمية الثواب والإطراء في شد عزيمة الجند على القتال يقتضي ترك تحديد دلالة ذوي البلاء في القتال ليقدرها المأمور بتقديره الخاص فيبني عليها لحال كل واحد من الجند كيف أبلى ومتى وأين؟ «فافسح في آماهم وواصل في حسن الشاء عليهم وتمديد ما أبلى ذوو البلاء منهم»^(٦٦).

وبذلك يتوصل الوالي / المأمور حتما إلى بلوغ تداولية الفعل الانجازي (فافسح) بإجازة تميز ما صنع أهل الأعمال العظيمة منهم فتحدد ذلك يهز الشجاع أي يحركه

(٤) دلالة الجواز والقبول

إذا كان فعل الانجاز للطلب لا يقتضي الإلزام فعندذاك سيكون إتمامه مرتبطا بالتوافق اقتناعا ورضا بين الكاتب / الأمر والمكتوب إليه /

للإقدام ويحرض الناكل أي المتأخر القاعد^(٦٧).

ثم ينتقل (عليه السلام) من الكلام في فئة الجند إلى الكلام في فئة ذوي الاحساب والنجدة فيجيز للمأمور أن يقرب إليه من يراه منهم صالحا «ثم الصق بذوي الاحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة..»^(٦٨).

لينتقل بعدها الى الكلام في العمال متيحاً لواليه النظر في أمورهم وأن يختار منهم من يمكنه من أداء المهمة الموكلة إليه مستعملاً فعلي الأمر (تفقد وابعث) «ثم تفقد أعمالهم وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم»^(٦٩) وليس في اختيار أفضلهم محاباة أو ميل؛ بل هو من باب التشاور والإجازة.

ويذكر بعدها (عليه السلام) الخراج ليأمر واليه بالصلاح تاركاً له

غير فارض انتقاء الوسيلة التي تمكنه من بلوغ هذا الإصلاح «وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم»^(٧٠).

وبعدها يأتي الجواز في تداولية أفعال النظر والتولية والتخصيص «ثم انظر في حال كتابك فول على أمورك خيرهم واخص رسائك التي تدخل فيها مكائذك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الأخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجتزئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملائ»^(٧١).

فقوله (عليه السلام) (ثم انظر) انتقال من الكلام في أهل الخراج إلى الكلام في الكتاب جمع كاتب^(٧٢)، وهذا الترتيب في الانتقال بالكلام من فئة الجند إلى طبقة العمال الى مجمع الكتاب انها يشير الى أن التداولية لصيغة الخطاب بالامر انما تنتقل من الأهم الى المهم باستعمال حرف العطف (ثم)





دلالات توصيل الخطاب بالصيغة الأمرية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الاشر (عليه السلام).....

وجها فان ذلك دليل على نصيحتك
 لله ولمن وليت امره واجعل لرأس كل
 أمر من أمورك رأسا منهم لا يقهره
 كبيرها ولا يشئت عليه كثيرها ومهما
 كان في كتابك من عيب فتغايبت عنه
 ألزمته»^(٧٤).

وانجازية تداول فعلي الأمر (اعمد/
 اجعل) تتحدد جوازا لا وجوبا تحليلا
 لا تحريما في تقليد رئاسة دائرة من
 دوائر الاعمال لمن هو أهل لها مقتدر
 على ضبطها لا يقهره عظيم تلك
 الاعمال ولا يخرج عن ضبطه كثيرها
 وإذا تغايبت إي تغافلت عن عيب
 في كتابك كان ذلك العيب لاصقا
 بك^(٧٥) بمعنى أن هذا الوالي الذي
 قد اتاحت له مساحة من الاجازة
 والاباحة، سيتحمل وزر ما يختار،
 مصيبا كان الاختيار أو مخفقا...!!

ويتنقل (عليه السلام) من الكلام
 في الكتاب إلى الكلام في طبقة التجار
 والصناع «ثم استوص بالتجار وذوي

ودلالاتها على الترتاب بتراخ لاتبعتها
 حرف العطف بالفاء ودلالته على
 السرعة في التتابع والتعاقب تلاحقا
 وتواترا بالفعل (فول).

فالنظر متبوع بسرعة التولية مجيزا
 (عليه السلام) غير موجب على
 الوالي مالك الاشر تخصيص من يثق
 بهم لحمل الرسائل التي هي غاية في
 السرية.

وأن القول باجمعهم. برأي الشيخ
 محمد عبده. متعلق باخصص أي ما
 يكون من رسائلك حاويا لشيء من
 المكائد للأعداء وما يشبه ذلك من
 أسرارك فاخصصه بمن فاق غيره في
 جميع الأخلاق الصالحة ولا تبطره
 أي لا تظغيه الكرامة فيجرؤ على
 مخالفتك في حضور ملاء وجماعة من
 الناس ذلك بمنزلتك منهم^(٧٣).

ويلحق العطف بالفاء عطف آخر
 متلاحق بلا فاصل «فاعمد لأحسنهم
 كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة

الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بهاله والمترفق ببدنه»^(٧٦) مخيرا الوالي في التعامل معهم من باب أن التجار والصناع عادة ما يكونون مسالين طائعين لا يتمردون ولا يعصون مؤكدا (عليه السلام) أهمية تفقد أمور هذه الطبقة «وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك»^(٧٧)، مذكرا له أيضا بأن من هؤلاء من يتمكن الجشع والشح من نفسه فيدفعه إلى الاحتكار والمضرة «واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامّة وعيب على الولاية»^(٧٨)

(٥) دلالة التفويض

وفي هذه الدلالة يتوقف تداول الطلب على ما يتصوره المأمور/ المسؤول وما يتحسب له في كيفية إدراكه للموقف المطلوب انجاز

الفعل فيه.

وهي تخالف دلالة الجواز والقبول كونها لا تعطي المأمور حرية الاختيار والتعيين؛ بل هي تتطلب منه الانجاز بحتمية إتمام الفعل وليس بجوازية الخيارات في التنفيذ له كما في قوله تعالى مخاطبا رسوله الكريم ﴿فاقض ما أنت قاض﴾^(٧٩).

وبهذا التصور يغدو المسؤول مفوضا إليه البت في الأمور وتقليبها على الوجه الذي يجده جديرا بالاختيار مرتثيا الوصول إلى الخير والفلاح، ومما ورد في كتاب العهد عن صيغة الطلب بالأمر بدلالة تفويض أحدهم قيادة الجيش قوله (عليه السلام): «فول من جنودك

انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك وأنقاهم جيبا وأفضلهم حلما»^(٨٠) فالإمام (عليه السلام) يميز لواليه اختيار قائد للجيش بلا فرض أو إلزام بتعيين احدهم والسبب تلك





دلالات توصيل الخطاب بالصيغة الأمرية في عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الاشر (عليه السلام).....

التوافقية والقناعة حول الصفات التي سيتحلى بها هذا القائد والمتمثلة بالطاعة والنقاء والأمانة.

وليس ذلك فحسب بل يتبع جوازية تداول هذا الفعل الإنجازي ضرورة ألا يفرض على المأمور/ الوالي متابعة من يوليه على الجيش فرضاً بل يبيح له ذلك ليعرف كيف يتعامل ذلك القائد مع الجند وما الطريقة المثلى لاختيار الأفضل منهم

«وليكن أثر رؤوس جنك عندك من واساهم في معونته وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم حتى يكون همهم هما واحداً في جهاد العدو»^(٨١).

وفي الكلام عن القضاة يتحول الطلب إلى شكل تفويض بانتقاء القاضي الذي يتسم برحابة النفس وحسن الخلق فلا يستطيع أن يمحكه أو يغضبه الخصوم «ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم»^(٨٣) أي لا تحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه^(٨٤).

وقد شرح الشيخ محمد عبده دلالة الأمر (وليكن) فقال: فليكن أفضل رؤساء الجند من واسى الجند أي ساعدهم بمعونته لهم وأفضل عليهم أي أفاض وجاد من جدته والجدة بكسر ففتح الغنى والمراد

ويترتب على تفويض الوالي بتولية أحدهم أمر القضاء أن يدعمه بالمال ويوسع له فيه لكي يتمكن القاضي من العمل والعطاء وبما يحفظ له

هيئته ومنزلته ويأمن من الأشرار
«ثم أكثر تعاهد قضائه وافسح له في
البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته
الى الناس وأعطه من المنزلة لديك ما
لا يطمع فيه غيره من خاصتك»^(٨٥).

ولا يقتصر انجاز الطلب بالتفويض
على المهام الجسيمة؛ بل يشمل
أيضا المهام التي تعد ثانوية وليست
بالأهمية نفسها التي تكون عليها
المهام الاساسية ومن ذلك تفويض
أحدهم رعاية أناس لا تتاح للوالي
رؤيتهم أو الاطلاع على أحوالهم
أو الفقراء أي اجعل للبحث عنهم
اشخاصا يتفرغون لمعرفة احوالهم،
يكونون ممن تثق بهم، يخافون الله
ويتواضعون لعظمته، لا يانفون
من تعرف حال الفقراء ليرفعوها
إليك^(٨٦).

ويكون في فعلي الامر (تفقد
وفرغ) دلالة تفويض بانابة أهل
الخشية والورع عنه في «تفقد أمور

من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه
العيون وتحقره الرجال وفرغ لأولئك
ثقتك من اهل الخشية والتواضع»^(٨٧)
ويتوقف فعل الانجاز (التمام في
التفويض) بحسب ما يرفعه هؤلاء
من الأمور إلى الوالي «فليرفع إليك
أمورهم ثم اعمل فيهم بالأعذار
إلى الله يوم تلقاه فان هؤلاء من
بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من
غيرهم وكل فاعذر إلى الله في تأدية
حقه إليه وتعهد أهل اليتيم وذوي
الرقعة في ممن لا حيلة له»^(٨٨).

(٦) دلالة الإخبار

فرّق أبو هلال العسكري بين
الخبر والأمر في أن الأمر لا يتناول
الأمر لأنه لا يصح أن يأمر الانسان
نفسه^(٨٩) لكن يمكن أن يكون للأمر
دلالة الخبر ومن ذلك استعمال فعل
الامر (اعلم) ليغدو الأمر مخبرا
والمأمور هو المقصود بالاخبار ومما
ورد في مدونة العهد من هذه الدلالة



دلالات توصيل الخطاب بالصيغة الأمرية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الاشر (عليه السلام).....

التداولية النصوص الاتية: وجدير بالاشارة إلى أن دلالة

(١) «واعلم انه ليس شيء ادعى إلى حسن ظن راع برعيته من إحسانه إليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وترك استكراهه إياهم على ما ليس قبلهم» (٩٠).

(٢) «واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة، ومسلمة الناس، ومنها التجار واهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة» (٩١).

(٣) «اعلم يا مالك أي قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك» (٩٢).

فقوله (عليه السلام) (أمره) وتكرارها مرة أخرى يجعل للقول الأول دلالة أنجاز الطلب بالأمر بحتمية المضي في الفعل (أمر) والدلالة الثانية توكيد ما تم توكيده في الدلالة الأولى بهدف قطع أي شك في مدلولية توصيل الفعل بين الأمر/

القائل والمأمور / المقول له .
وقد ترد دلالات اخرى تفيد
معنى الطلب لكن بصيغة النهي بلا
الناهية أو بالألفاظ المنصوبات على
التحذير^(٩٤) والإغراء والتخصيص
والدعاء «وأنا اسأل الله بسعة رحمته
وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة
ان يوفقني وإياك لما فيه رضاه من
الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى
خلقه .. وأن يختم لي ولك بالسعادة
والشهادة وأنا إليه راغبون» فكان له
(عليه السلام) ذلك حقا .

الخاتمة

تنطوي صيغة الطلب في تداول
الأفعال الأمرية المنجزة في كتاب العهد
على توحد عقائدي بين الإمام علي
بن أبي طالب (عليه السلام) بوصفه
الكاتب / الأمر واليه الأشتر النخعي
بوصفه المكتوب إليه / المأمور .
وليس بين أفعال الانجاز في المدونة
العهدية إلافروق في الأبعاد التداولية

التي تبين عن معناها للقارئ حين
يدركها مستوعبا مدلولات الطلب
فيها، وهذا ما تتيحه الوظيفة التداولية
بناء على قصدية الفعل الإنجازي
بالحقيقة أو المجاز .

ولقد تواترت دلالات أفعال
الإنجاز في الخطاب بصيغة الطلب
مشملة على أبعاد تداولية ووظائف
تواصلية استلزاما وافترضا، وبما
يجعل كتاب العهد وثيقة شاملة تامة
حافلة بالغايات والمعاني .

ومن الدلالات التي نتجت عن
تداولية أفعال الإنجاز الطليية:
الوجوب والالزام، والجواز، والنصح
والارشاد، والتفويض والترجيح،
والاختيار، والتوازن، والاختبار ولقد
انطوت وراء رصد كل واحدة من
هذه الدلالات مقصدية الترابط
الجدلي بين وظائفية الألفاظ باسانيدها
التركيبية وبين السياقات التي وردت
فيها وتعابيرها التأشيرية .

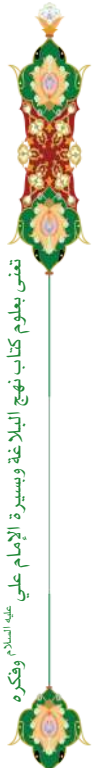


الهوامش:

- (١) التداولية (براغماتية) تأليف جورج يول، ترجمة الدكتور قصي العتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت طبعة أولى، ٢٠١٠ / ١٩.
- (٢) ينظر مبادئ التداولية، جيوفري ليتش، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب، ٢٠١٣ / ٥١.
- (٣) م. ن / ٥٧.
- (٤) م. ن / ٢٩٦.
- (٥) التداولية (براغماتية) / ٢٧.
- (٦) م. ن / ٥١.
- (٧) م. ن / ١٠٣.
- (٨) ينظر: الصاجبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تأليف أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، علق عليه ووضع حواشيه احمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٧ / ١٣٨.
- (٩) التداولية (براغماتية) / ٨٣.
- (١٠) وهذا ما كان الشريف الرضي قد قدم به للكتاب ينظر: نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، شرحه الإمام الأكبر الشيخ محمد عبده، خرّج مصادره الشيخ حسين الأعلمي، الجزء الثالث، شركة الاعلامي للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الثانية. ٢٠١١.
- (١١) نقد النقد رواية تعلم، تزفتان تودوروف، ترجمة د. سامي سويدان، مراجعة ليليان سويدان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦ / ٨٤.
- (١٢) الشعرية، تزفيتان طودوروف، ترجمة شكري المبخوت، ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الاولى، ١٩٨٧ / ٤٣.
- (١٣) مبادئ التداولية / ٢٣٨.
- (١٤) ينظر: الفروق اللغوية، لابي هلال العسكري، تحقيق محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٧٧ وينظر: اعجاز القران، لابي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق السيد احمد صقر، دار المعارف، الطبعة الاولى، د.ت.
- (١٥) ينظر: الصاجبي في فقه اللغة العربية



- ٩٧ - ٩٨ / (٣٦) م. ن / ٥٨٢ .
- (١٦) مبادئ التداولية / ٢٣٥ .
- (١٧) مبادئ التداولية / ٢٦٠ .
- (١٨) م. ن / ٥٩١ .
- (١٩) م. ن / ٥٩٢ .
- (٢٠) نهج البلاغة ، الجزء الثالث / ٥٧٤ .
- (٢١) م. ن / ٥٧٥ .
- (٢٢) م. ن / ٥٧٥ هامش رقم ٣ .
- (٢٣) م. ن / ٥٨١ .
- (٢٤) م. ن / ٥٨٩ .
- (٢٥) م. ن / ٥٨٩ - ٥٩٠ .
- (٢٦) م. ن / ٥٩١ .
- (٢٧) م. ن / ٥٩٥ - ٥٩٦ .
- (٢٨) م. ن / ٥٩٢ .
- (٢٩) م. ن / ٥٨٣ .
- (٣٠) م. ن / ٥٩٥ .
- (٣١) م. ن / ٥٧٣ .
- (٣٢) م. ن / ٥٧٢ .
- (٣٣) م. ن / ٥٩٠ .
- (٣٤) م. ن / ٥٧٢ .
- (٣٥) م. ن / ٥٨٢ .
- (٣٦) م. ن / ٥٨٢ .
- (٣٧) م. ن / ٥٧٢ .
- (٣٨) م. ن / ٥٧٢ .
- (٣٩) م. ن / ٥٧٥ .
- (٤٠) م. ن / ٥٧٧ .
- (٤١) م. ن / ٥٧٦ .
- (٤٢) م. ن / ٥٧٦ .
- (٤٣) م. ن / ٥٧٩ .
- (٤٤) م. ن / ٥٧٤ .
- (٤٥) م. ن / ٥٨٨ وينظر: هامش رقم ٦ ص ٥٨٨ .
- (٤٦) م. ن / ٥٩٥ .
- (٤٧) م. ن / ٥٨٣ .
- (٤٨) م. ن / ٥٧٦ .
- (٤٩) م. ن / ٥٨٣ .
- (٥٠) م. ن / ٥٨٤ .
- (٥١) م. ن / ٥٨٩ .
- (٥٢) م. ن / ٥٧٧ .
- (٥٣) م. ن / ٥٨٦ .
- (٥٤) م. ن / ٥٨٧ .
- (٥٥) م. ن / ٥٨٧ .





دلالات توصيل الخطاب بالصيغة الأمرية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الاشر (ﷺ).....

- (٥٦) م. ن / ٥٨٧ (٧٧)
- (٥٧) م. ن / ٥٨٨ (٧٨) م. ن / ٥٨٧-٥٨٦
- (٥٨) م. ن / ٥٨٩ (٧٩) الاية ٧٢ سورة طه.
- (٥٩) م. ن / ٥٧٥ (٨٠) م. ن / ٥٧٩
- (٦٠) م. ن / ٥٧٥ (٨١) م. ن / ٥٨٠
- (٦١) م. ن / ٥٨٨ (٨٢) م. ن / ٥٨٠ هامش رقم ١.
- (٦٢) الاية ١٨٦ سورة البقرة. (٨٣) م. ن / ٥٨١
- (٦٣) م. ن / ٥٧٤ (٨٤) م. ن / ٥٨١ هامش رقم ٦.
- (٦٤) م. ن / ٥٩١ (٨٥) م. ن / ٥٨٢
- (٦٥) م. ن / ٥٨٣ (٨٦) م. ن / ٥٨٨ هامش رقم ٣.
- (٦٦) م. ن / ٥٨٠ (٨٧) م. ن / ٥٨٨
- (٦٧) م. ن / هامش رقم ٤ ص ٥٨١ (٨٨) م. ن / ٥٨٨
- (٦٨) م. ن / ٥٧٩ (٨٩) ينظر: الفروق اللغوية / ٤٢-٤٣.
- (٦٩) م. ن / ٥٨٣ (٩٠) م. ن / ٥٧٧
- (٧٠) م. ن / ٥٨٣-٥٨٤ (٩١) م. ن / ٥٧٧-٥٧٨
- (٧١) م. ن / ٥٨٥ (٩٢) م. ن / ٥٧٢
- (٧٢) م. ن / ٥٨٥ هامش رقم ٢. (٩٣) م. ن / ٥٧٢-٥٧١
- (٧٣) ينظر: م. ن / ٥٨٥ هامش رقم ٣. (٩٤) ينظر: م. ن / ٥٩٣-٥٩٦ (وإياك
- (٧٤) م. ن / ٥٨٦ والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها
- (٧٥) م. ن / ٥٨٦ هامش ٢ و٣. (وإياك والمن على رعيتك
- (٧٦) م. ن / ٥٨٦ بإحسانك أو التزيد في ما كان من فعلك)

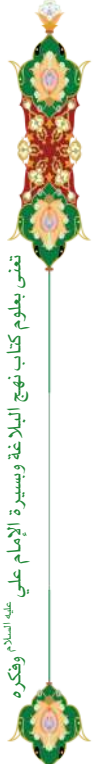


السنة الثانية - العدد الرابع - ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م



البيان

.....أ. د. نادية هناوي سعدون
(وإياك والعجلة بالأُمور قبل أوانها..)
(وإياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة
بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء
والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون)
بغير حقها).
(إياك والدماء وسفكها بغير حقها فانه ليس



قال أمير المؤمنين (عليه السلام)



رَبِّ كَلَامٍ كَلَامٍ

عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٢٦٦.




عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)
قراءة في ضوء نظرية (بيرلمان) الحجاجية

Convenant of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him)
to Al- Ashtar studies accordance to argumentation theory of
Perleman.

أ. د محمد جواد حبيب البدراني
كلية التربية للعلوم الإنسانية
جامعة الموصل

Prof. Dr. Mohammad Jawad Habeeb AL-Badrani
College of Education for Human Sciences
University of Mosul



ملخص البحث

يعد عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لواليه على مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعي واحداً من أبرز النصوص الإسلامية لشموليته واتساعه واحتوائه على اشتغالات متعددة تعالج شتى متطلبات الحياة الإنسانية وتعالج مختلف المناحي الفكرية، وتجلي عظمة الفكر العلوي الشمولي في وضع نظرية متكاملة لبناء الدولة ونظرية الحكم وتنظيم السلطات الدستورية وتوطيد مرجعياتها الفكرية.

تحاول هذه الدراسة تفكيك نصوص العهد ومحاولة فهمها على وفق معطيات نظرية (بيرلمان) الحجاجية التي سعت لإخراج الحجاج من الصرامة المنطقية إلى حرية الحوار العقلي المستند إلى آليات الإقناع.

إن الإقناع لدى بيرلمان يهدف إلى الحث على الفعل اقتناعاً لا اقناعاً، لأنه يرى أن الاقتناع شمولي دائم والاقناع فردي زائل؛ لذلك سعى البحث إلى توظيف منطلقات الحجاج عند (بيرلمان) وهي: الوقائع، الحقائق، الافتراضات، القيم، التراتيبات، المعاني، مطبقاً إياها على نص العهد لينتقل بعدها إلى الكشف عن تقنيات الحجاج التي ذكرها (بيرلمان) ومدى إمكانية تطبيقها على نص العهد.



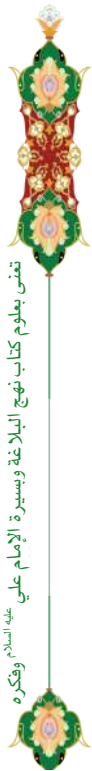
Abstract

Convenant of Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him) to his alderman of Egypt the companion Malik bin Al-Harith Al-Nakhai is consider one of the most prominent Islamic text for, It's comprehensiveness, increasing and containment of multiple uses which is treat various requirements of human life, it is also deal with different intellectual aspect.

The great Alawi thought is reflected in establishing an integrated theory of state building as well as, theory of governance, orginzation of constitution of intellectual reference.

This study attempt to deconstruct the text of convenant and try to understand them in accordance with the date of (argumentation theory of Pereleman) which sought to drive Al-Hajaj from logical rigor to open mental dialogue based on means of persuasion.

The persuasion of Pereleman is intended to the act conviction not convineigly. Because he believes that the conviction is comprehensive and permanent either, persuasion is individual and temporal, therefore the research aim to employ the legacies of Al-Hajaj at Pereleman theory, namely, the fact, assumption values, etiquettes, and meaning which is applied on the text of covenant and then moving to disclouse of Al-Hajaj technigues which are mentioned by Pereleman and how can be applied to the text of covenant.



المقدمة

عنه أو هو ما وفق على الاقل في

جعل السامعين مهيين لذلك العمل في اللحظة المناسبة^(١).

إن تعريف بيرلمان للحجاج يتركز على تحديد الوظيفة التي يؤديها وهي: (حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع)^(٢)، فالهدف الاساس الذي يرومه المحاجج كسب المتلقي والتأثير فيه واستمالاته إلى الهدف المطلوب.

يؤكد باليرمان في كتابه امبراطورية البلاغة أن الحجاج يهدف إلى التأثير ثم العمل حيث إن هذا التأثير ناتج من خلال استخدام العقل والادراك لما يحيط بالمتلقي من حجج اي تأثير ناجم من إرادته وليس تأثيرا ناتجا من الإجبار أو المناورة^(٣).

فالمحاجج (بكسر الجيم) يسعى لتعزيز الاقتناع لا الإقناع في ذهن المحاجج (بفتح الجيم) وهذا ما دفع

تعد نظرية باليرمان الحجاجية واحدة من اهم نظريات الحجاج المعاصرة، وقد عرض هذه النظرية في كتابه (تصنيف في الحجاج- الخطابة الجديدة-) وهو كتاب شاركه فيه زميله (تيتيكاه)، وطبع في طبعات عديدة وترجم للغات متعددة، فضلا عن مؤلفاته الأخرى في الحجاج، وتعد نظريته الحجاجية من أكثر نظريات الحجاج تركيزا على الاقتناع لا الإقناع.

يعرف باليرمان وزميله الحجاج بأنه (تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من اطروحات أو تزيد في درجة ذلك التسليم.. فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدة الاذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على أنجاز العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك



عبد الله صول إلى القول (إن العمل المترتب على الحجاج ليس متوسلاً إليه بالمغالطة والتلاعب بالأهواء والمناورة، وإنما هو عمل هياً له العقل والتدبر والنظر، وهكذا تكون قوى الإنسان (العقل والهوى) عندهما قوة متضامنة متفاعلة لا قوى منعزلة عن بعضها البعض^(٤). مما يجعل الاقتناع بموضوع الحجاج اقتناعاً تاماً لا مناص منه.

التجاوزات والقضاء على التفاوت الطبقي ومراعاة الظروف العامة للمواطنين ومعاملتهم بالحسنى فضلاً عن وضع الأسس الدقيقة للتطوير والبناء، ولأهميته الكبرى فقد حظي بدراسات عديدة ومتنوعة، ولذلك سعينا إلى دراسة عهد الإمام (عليه السلام) على ضوء نظرية باليرمان للتعرف على القدرة الحجاجية لهذا النص.

يعد عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشر واليه على مصر (رضوان الله عليه) من أهم الوثائق وأكثرها شمولية وعمقا في التاريخ الفكري الاسلامي، إذ تضمّن العهد تفصيلات وافية في السياسة العامة للدولة ونظامها المالي والاقتصادي وترتيباتها الدفاعية وعلاقاتها الخارجية وتفعيل الرقابة الذاتية على سلطات الدولة ورقابة السلطة العليا ورقابة السلطات على بعضها وكيفية معالجة

أشار باليرمان أن للخطاب قبل استقامته كياناً مشكلاً من تقانات حجاجية يواجه بها المتكلم المخاطب لايقاع التصديق مدارها على منطلقات حجاجية ينطلق منها المحاجج بوصفها مسلمات^(٥)، وتهدف هذه المقدمات إلى تعزيز القناعة لدى المتلقين، وتكون المثابة لانطلاق المحاجج واهمها:

(١) الوقائع:

تمثل الوقائع ما هو مشترك بين





عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) قراءة في ضوء نظرية (بيرلمان) الحجاجية.....

واتباع دينه الذي يحقق السعادة في الدارين ولأنه في معرض تثبيت حجية الوقائع التي ستحدث عنها ابتداء الإمام (عليه السلام) بحقائق راسخة مصدرها القرآن الكريم فهو يتناص مع العديد من الآيات التي تجعل تقوى الله مصدر سعادة الدارين منها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد ٢٨] ومع قوله تعالى ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]

ومع قول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه

عدة اشخاص أو بين جميع الناس، ولا تكون عرضة للدحض والشك وتنقسم الى وقائع مشاهدة وأخرى مفتوحة، لكن ما يجمعها تسليم الجمهور واقتناعه بصحتها^(٦).

ولعل أول تلك الوقائع التي نلاحظها في نص الإمام علي (عليه السلام) مالك مقدمة العهد التي ورد فيها (أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه، التي لا يسعد احد إلا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه، فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره، وإعزاز من أعزه)^(٧).

لقد ابتداء الإمام (عليه السلام) العهد بذكر وقائع مشتركة لا يشك في مدى صحتها ولا يتنازع في وجوبها اثنان من المجتمع الإسلامي المخاطب وهي وجوب تقوى الله

فان لم يستطع فبقبله وذلك أضعف
الايان».

يعمد المحاجج إلى الربط بين الوقائع
والحقائق ليحدث موافقة الجمهور
على واقعة معينة غير معلومة كأن
يضاف التيقن من الواقعة (أ) إلى
النظرية (س) لإنشاء التيقن بالواقعة
(ب)، ومعنى ذلك إن التسليم
بالواقعة (أ) وبالنظرية (س) يعني
التسليم بالواقعة (ب).

لقد وضع الإمام (عليه السلام)
الحقائق الثابتة المتفق عليها أمام
أعين المتلقين كي يتدرج معهم في
سلسلة الاقتناع، فهو يسعى لتعزيز
الإقناع الذي يتناول الاعتقاد لا
المعرفة حول الحق والباطل^(٨)، إذ
إن المتلقي الإفرادي والجمعي يؤمن
بحجية القرآن والنص النبوي
الشريف، لكن مسعى الامام (عليه
السلام) يتمثل في ترسيخ هذا
الاعتقاد والعمل بموجبه لا مجرد
الاكتفاء بمعرفته، لذلك سعى
لتثبيت الواقعة الاعتقادية قبل البدء
بعرض الحقائق.

يقول الإمام علي (عليه السلام)
في عهده «إن شَرَّ وزرائك من كان
قبلك للأشراك قبلك وزيارا، ومن
شركهم في الآثام فلا يكونن لك
بطانة، فانهم أعوان الأئمة وإخوان
الظلمة، وأنت واجدٌ منهم خير
الخلف ممن له مثل آرائهم ونفادهم
وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم
وآثامهم»^(٩).

(٢) الحقائق:

إن الإمام (عليه السلام) يتدرج
في تعزيز الحقائق وترسيخها في ذهن
المحاجج فالإمام (عليه السلام)
حين يدعو مالكا إلى عدم الاستعانة

وهي أنظمة أكثر تعقيدا من
الوقائع، وتقوم على الربط بين
الوقائع ومدارها على نظريات
علمية، أو فلسفية، أو دينية حيث



عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) قراءة في ضوء نظرية (بيرلمان) الحجاجية.....

بوزراء كانوا قبله وزراء للاشرار فهو يؤكد حقيقة أن وزير الحاكم الشرير هو شرير حتماً؛ لأنَّه عونهُ على الإثم وأداته في تنفيذ ذلك، وبهذا ينتقل إلى الحقيقة التالية وهي مادام الوزراء أشراراً، وعملوا مع حاكم شرير فهم بالتاكيد إذا عاودوا العمل مع الحاكم الجديد فإنهم يستدرجونهُ إلى طريق الشر بالتدرج لذلك فمن الواجب عليه عدم الاستعانة بهم، وقد استثمر الامام (مفهوم التدرج الحجاجي والخطاب من حيث تركيزه على مبدأ التدرج في توجيه الحجج..... وإحالة هذا المحتوى على مرجع معين)^(١٠) ليزيد قناعة المتلقي بتلك الحقائق التي يروم أن يهدي الناس إليها ويعلم الحكام على تطبيقها.

(٣) الافتراضات:

(وهي شأنها شأن الوقائع والحقائق تحظى بالموافقة العامة، ولكن الإذعان إليها والتسليم بها لا يكونان قويين حتى تأتي مسار الحجاج عناصر أخرى تقويها)^(١١). ولعل ذلك يعود لكون الافتراضات غير يقينية بل تحمل التصديق والتكذيب فضلاً عن أن الافتراضات ليست ثابتة بل هي متغيرة تبعاً للوسط والمقام والمتكلم والسامعين؛ لأنَّها تقاس بالعادي والعادي، مفهوم مجرد يختلف باختلاف القدرات والامكانيات الفردية والجماعية)^(١٢). من هنا فإن الافتراضات لا ترقى لمستوى اليقين لذلك تحتاج الى تعزيز بأدلة تزيد من رسوخ الاقتناع لدى المستهدف بالحجاج، يقول الإمام علي (عليه السلام) في العهد: «لا تطيلن احتجاجك عن رعيته فان احتجاج الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقله علم بالأمر والاحتجاج منهم يقطع عنهم علم

ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل، وانما الوالي لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليس على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين، اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق فقيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تبديه، او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسالتك اذا ايسوا» (١٣).

إن الإمام (عليه السلام) مدرك لحقيقة قبح احتجاب الحاكم عن رعيته وذلك لأنه يضع هوة بين الحاكم والمحكوم، ويعزز الفرقة بينهما فيظل الحاكم معتمدا على آراء من حوله من حاشية، لا يعرف أحوال الناس واحتياجاتهم فتكون سياساته بمجملها فاشلة وقد روي

عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أنه قال «ما من امام او وال يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسالة الا اغلق الله ابواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته» (١٤).

إن ابتعاد الحاكم عن شعبه مستقبح عقلا ونقلا، بيد أن الامام (عليه السلام) يسعى ليعزز تلك القناعة لدى السامعين يوضع الامر بين احتمالين لا ثالث لهما، وهو أن ابتعاد الحاكم لا يجلب له الفائدة بل الضرر، فالحاكم أمّا أن يكون كريما يعطي الناس حقوقهم ويبذل لهم من عطاياه، أو بخيل يمنع عطاياه عن الناس وفي كلا الحالين فإنّ الحجب غير نافع له إذ في الأولى ما مسوغ حجبه عن الناس إذا كان سيعطيهم، وفي الثانية إنّ الناس إذا جربوه ورأوا بخله وتقتيره يأسوا من عطائه فلا يطالبونه بالعطاء، فلم يعد هناك مسوغ مقنع





عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الأشر (عليه السلام) قراءة في ضوء نظرية (بيرلمان) الحجاجية.....

للجمهور في كلا الحالين، وهكذا نجد أن الإمام (عليه السلام) نجح في الانتقال من الفرضية إلى توليد القناعة الراسخة على وفق الأسس التي وضعها باليرمان.

القيم:

يرى باليرمان (أن القيم عليها مدار الحجج بكل ضروبه.... فهي التي يعول عليها في جعل السامع يذعن لما يطرح عليه من آراء، والقيم نوعان قيم مجردة ومحسوسة، فالمجردة من قبل الحق والمحسوسة من قبيل الوطن)^(١٥)، ومما لاشك فيه أن القيم المتعارف عليها مهمة جدا في الحجاج وتعزيز بنيته فالحجاج (فعالية تداولية جدلية فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب اخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء

«ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفه وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سننها والوزر عليك بما نقضت منها، واكثر مدارس العلماء ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك، واقامة ما استقام به الناس قبلك»^(١٧).

مما لا شك فيه ان المنظومة القيمية تعد من الأمور التي تحدد مكانة المجتمع ومدى تطوره الحضاري ذلك أنها نتاج تجربة اجتماعية امتدت أجيالا عديدة، والقيم تختلف باختلاف المجتمعات وتتطور بتطورها، فهي في حركة دينامية مستمرة، ويرى ساجيف أن القيم الإنسانية أهداف مرغوبة تتباين في أهميتها، وتفيد كمبادئ توجيهية في حياة الانسان، وتضيف كارين أونير أن القيم أفكار معيارية توجه السلوك وتزوده بمعايير خارجية وداخلية نحو ما يكافح الانسان من اجله^(١٨).

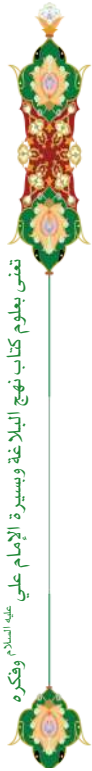
القيمة الراسخة في اذهان المخاطبين ويستند إلى الحديث النبوي الشريف «من سن في الإسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان تنقص اجرهم شيء ومن استن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء»^(١٩).

إن الإمام (عليه السلام) بتعزيزه لهذه القيمة الاجتماعية الراسخة يجعل من سنة الرسول الأعظم قيمة عظمى ومما ارتضاه في عصره عرفا اجتماعيا لا يصح تغييره فقد بنيت عليه الأمة ونشأت عليه بنية دولة الرسالة.

الهرميات:

يرى باليرمان أن القيم ليست مطلقة وإنما هي خاضعة لهرمية ما، فالجميل درجات، وكذلك النافع والهرمية بعد ذلك نوعان مجردة مثل اعتبار العدل افضل من النافع،

يسعى الإمام (عليه السلام) لتعزيز تلك القيم ويستند إليها فيوجهه باتباع سنن الصالحين من مجابلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعاصريه لأنها اجتمعت عليها الأمة الإسلامية وتعزيزا لهذه



عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الأشر (عليه السلام) قراءة في ضوء نظرية (بيرلمان) الحجاجية.....

مادية محسوسة كاعتبار الانسان اعلى درجة من الحيوان... أن هرمية القيم في البنية الحجاجية أهم من القيم نفسها، فالقيم وإن كانت تسلم بها جماهير سامعين عدة، فإن درجة تسليمها بها تكون مختلفة من جمهور إلى آخر، وهو ما يعني أن القيم درجات وليست كلها في مرتبة واحدة وإن ما يميز كل جمهور ليس القيم التي يسلم بها بقدر ما تميزه طريقة ترتيبه إياها^(٢٠).

حافظ الإمام علي (عليه السلام) في عهده على الترتيب الهرمي للقيم المشار إليها، إذ ابتداءً بالقيم ذات الأولوية منتقلا منها للقيم الأقل قيمة فهو يقول:

«اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادنى للنقمة ولا اعظم لتبعة ولا اخرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها، والله سبحانه مبتدئ بالحكم

بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام.. ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمدة لان فيه قود البدن.. واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين، واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد في ما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك....

اياك والعجلة بالأمر قبل اوانها او التسقط فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت، فضع كل امر موضعه وواقع كل امر موقعه»^(٢١).

راعى الإمام ترتيب الأوليات بطريقة هرمية فقد اشار للدماء كونها الأهم وأعلى الهرم وقمته في تسلسل الاولويات لتعلقها بحياة الناس

واستمرارية النوع البشري، لذلك فقد أولاهها الإمام أهمية عظيمة جاعلا اياها بعد العقيدة مباشرة، اذ ان الضروريات التي أهتم الدين بالحفاظ عليها هي حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ العرض، حفظ النسل، حفظ المال.

لذلك اهتم القران الكريم بها اهتماما بالغاً فقد قال تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]، وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠)﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧٠]

وقال تعالى ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢].

وقد ورد في الحديث النبوي الشريف «لزوال الدنيا عند الله اهون من قتل مؤمن بغير حق» وحرمة الاسلام قتل حتى الذمي (غير المسلم) ما لم يحاد الله ورسوله او يرتكب جرماً فقد قال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) «من قتل قتيلاً من اهل الذمة لم يجد ربح الجنة وان ربحها ليوجد من مسيرة اربعين عاماً»^(٢٢).

لقد حذر الإمام علي (عليه السلام) واليه من محاولة توطيد اركان دولته بسفك الدماء موضحاً له ان سفك الدماء العامل الأساسي



عهد الامام علي (عليه السلام) لملك الأشتر (رضي الله عنه) قراءة في ضوء نظرية (بيرلمان) الحجاجية.....

في سقوط الدول واندثارها وضياعها، مؤكداً له انه لن يجايه ولن تأخذه في الله لومة لائم مهتداً اياه بانه لن ينفعه عذر عند الله وعند الإمام إن قتل إنساناً عمداً، ثم يحذره من الاعجاب بالنفس لأن الاعجاب بالنفس يفقد العمل قيمته وقد قيل (الاعجاب بالنفس والغرور مفتاح كل الشرور) ولذلك نقل عن الرسول قوله «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» لان الاعجاب بالنفس يقود الى الغرور ويؤدي الى التسلط، ثم يحذر واليه من المن على الرعية بما قدم لها او التزيد بما قدم وقد وصف الله تعالى المؤمنين بانهم ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٦٢) قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ

حليم» [البقرة: ٢٦٢-٢٦٣] والمن هو النعمة التي يسديها الشخص لغيره بهدف التقريع والتعير بها وقد روي عن أبي ذر عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزيكهم وهم عذاب اليم: المنان اذا اعطى والمسبل ازاره والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»^(٢٣)، يتقل بعد ذلك الإمام (عليه السلام) للنهي عن العجلة بالأمر، ويلاحظ ان الاسلام نهى كثيرا عنها والعجلة طلب الشيء وتحريره قبل اوانه ويرى الفيروزابادي ان العجلة من مقتضيات الشهوة لذلك ذمت في القران بأكمله وقوله تعالى ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤] فالعجلة وإن كانت مذمومة فالذي دعا إليها أمر محمود فقال تعالى ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي

فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ ﴿ [الأنبياء: ٣٧] (ب) مواضع الكيف: وتستمد
وقال تعالى ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾
[الإسراء: ١١] وهكذا رتب الإمام

الأولويات واستطاع أن يقنع المتلقي
بحجاجيته ويدخله في دائرة الاقتناع.

المعاني والمواضع:

يستخدم المحاجج القيم وهرميتها
لرفع من درجة اذعان الجمهور
كما له أن يستخدم مقدمات أعم
منها وتسمى المعاني، فالمعاني عند
شيشرون عبارة عن مخازن للحجج
أو مستودعات حجج.... ومن اهم
المواضع:

(أ) مواضع الكم: وهي التي
تثبت أن شيئاً ما أفضل من شيء
آخر لأسباب كمية مثل قول ارسطو
إن العدل والعفة أفضل من الشجاعة
لكون العدل والعفة نافعين دائماً
في حين أن الشجاعة لاتصلح إلا في
أوقات معينة.

يقول الامام علي (عليه السلام):
«وليكن أحب الأمور إليك
واوسطها في الحق وأعمها في العدل
وأجمعها لرضى الرعية، فإن سخط
العامّة يححف من رضى الخاصّة،
وإن سخط الخاصّة يغتفر مع رضى
العامّة وليس أحد من الرعية أثقل
على الوالي مؤونة في الرخاء، وأقل
معونة له في البلاء، وأكره للأنصاف،
وأسال بالإلحاف، وأقل شكرا عند
الإعطاء وأبطأ عذرا عند المنع،
وأضعف صبيرا عند ملات الدهر
من أهل الخاصّة، وإنما عماد الدين
وجماع المسلمين والعدة للأعداء
العامّة من الأمة، فليكن صغوك
اليهم وميلك معهم» (٢٤).

نلاحظ أن الإمام علي (عليه



عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) قراءة في ضوء نظرية (بيرلمان) الحجاجية.....

السلام) قدم الأفضل على المفضل
وقدم العام الدائم على غيره، لذلك
جعل العدل أساسا في تعامله لأن
العدل اسم من اسماء الله الحسنى
وهو إعطاء المرء ماله وأخذ ما عليه،
وقد عد القرآن الكريم العدل أساسا
للسلوات السماوية جميعا فقد قال
تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ
وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ
النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ
بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ
اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ
قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥] وقال عز
من قال ايضا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا
يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا
اغْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]
وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا
الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ
النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ

نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، وكان العدل
أساسا في التعامل النبوي وتعامل آل
البيت الكرام لذلك فقد ركز عليه
الإمام في عهده ثم انتقل لتوضيح
دور العدل في استقرار البلد ورضى
الرعية، ويشير الإمام بعد ذلك إلى
قاعدة مهمة في التعامل السياسي تاتي
بمرتبة ثانية بعد العدل وهي مراعاة
عامة الناس وعدم الاجحاف بحقهم
استرضاء للنخبة (الخاصة) وينبه إلى
أن الخاصة أكثر إرهاقا للحاكم من
العامة فهم الأكثر مؤونة، والأقل
معونة يبحثون عن مآربهم الخاصة
ومصالحهم الذاتية ويتخلون عن
الحاكم بل عن البلد بأسره حينما
يفقدون امتيازاتهم ومصالحهم
ورغباتهم ومطامعهم، ويحث على
رضا العامة لأنهم الأمة والمجموع
الذي يمثل الشعب والقادر وحده
على مواجهة الاعداء مما يستوجب

مراعاتهم.

ولعل ما يمثل مواضع الكيف في العهد قول الإمام علي (عليه السلام) «وليكن في خاصة ما تخلص به الله دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك، ووف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغامن بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سالت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال (صل بصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيمًا)».

يدرك الإمام أن حقوق البارئ على عباده فوق حقوق البشر فحق الله على العباد لا يعدله حق عبد لذلك حث واليه على أداء حقوق الله وفرائضه فهو الواحد الذي لا عدل

له ولا كفؤا الربوبية لذلك فالواجب على العبد أن يجتهد في عبادته ورضا ربه، قال معاذ بن جبل كنت ردف رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على حمار يقال له غفير فقال «يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله عز وجل ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا، قال قلت يارسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلموا»^(٢٥).

بعد ذلك ينتقل للحديث عن الصلاة بوصفها الجبل الممتد بين الارض والسماء وهي اساس صفاء الروح واطمئنان الفؤاد والزاجر الناهي عن ارتكاب المحارم قال تعالى ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] والصلاة





عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الأشر (عليه السلام) قراءة في ضوء نظرية (بيرلمان) الحجاجية.....

اللواتي تصيبه عند موته فأولاهنَّ أن يموت ذليلاً، والثانية يموت جائعاً، والثالثة يموت عطشان، فلو سقي من أنهار الدنيا لم يرو عطشه، وأما اللواتي تصيبه في قبره فأولاهنَّ يوكل الله به ملكا يزعه في قبره، والثانية يضيق عليه قبره والثالثة تكون الظلمة في قبره واما اللواتي تصيبه اذا خرج من قبره فأولاهن ان يوكل الله به ملكا يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون اليه والثانية يحاسبه حسابا شديدا والثالثة لا ينظر الله اليه ولا يزكيه وله عذاب اليم»^(٢٧).

ومع أهمية الصلاة فان الإمام (عليه السلام) يؤكد على الأشر أن لا يشدد بها ويبالغ في تطويلها مستندا إلى وصية الرسول الأعظم بالصلاة على وفق صلاة أضعف القوم تقديرا من الله ورسوله للأحوال التي يمر بها العبد وما يعانيه بعض المصلين من علل ترهقهم معها اطالة الصلاة وتؤذيمهم.

أهم الأعمال فهي المنجية من النار والمكفرة للذنوب، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): «ما بين المسلم وبين ان يكفر الا ترك الصلاة الفريضة متعمدا او يتهاون بها فلا يصلها»^(٢٦) وعن السيدة الزهراء (عليها السلام) أنها سألت اباهما (صلى الله عليه واله وسلم) فقالت: «يا ابتاه ما لمن تهاون بصلاته من الرجال والنساء قال يافاطمة من تهاون بصلاته من الرجال والنساء ابتلاه الله ببخمس عشر خصلة ست منها في دار الدنيا وثلاث عند موته وثلاث في قبره وثلاث في القيامة إذا خرج من القبر، فأما التي تصيبه في الدنيا فالاولى يرفع الله البركة عن عمره ويرفع الله البركة عن رزقه ويمحو الله سيئات الصالحين من وجهه وكل عمل يعمله لا يؤجر عليه ولا يرتفع دعاؤه للسماء والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين وأما



بعض الخصائص الاسلوبية عند باليرمان
واثرها الحجاجي:
الاطناب:

يرى باليرمان أن التطويل والترديد
تزيد من حضور الحجة في ذهن السامع
لأن (الأسلوب العجل يدعم توجه
الخطاب الاستدلالي والأسلوب البطيء
يحدث لدى سامعيه الانفعال ويحرك
عواطفهم)^(٢٨) تجاه الاقتناع، وقد
استند بيرلمان إلى قول فيكو (إن القائم
بكلامهم على الايجاز والقصر لا يهزون
القلوب الاهزا خفيفا ولا يؤثرون الا
قليلا)^(٢٩).

إن الاطناب من أساليب العربية
المعروفة التي عني العرب بها كثيرا
ووردت في كتب بلاغتهم وهو زيادة
اللفظ على المعنى لفائدة^(٣٠)، ولا نريد
هنا الوقوف عند فوائد الاطناب
وأنواعه فقد اهتمت بذلك كتب
البلاغة لكن الذي يهمننا وظيفته
الحجاجية التي تعمل على تعزيز الفكرة

في ذهن المتلقي وزيادة الاقتناع بها.
فالإطناب يحقق وظيفة حجاجية
من خلال تعزيز الفكرة وتزيينها يقول
الإمام علي (عليه السلام) في العهد:
«فول من جنودك انصحهم في نفسك
لله ورسوله ولإمامك وانقاهم جيبا
وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب
ويسرع الى العذر ويراف بالضعفاء
وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف
ولا يقعد به الضعف»^(٣١).

ان الإمام (عليه السلام) يطنب
في وصف الجنود وهذا الاطناب
مقصود- كما يبدو لنا- بهدف تعزيز
القدرة الحجاجية وتثبيت الفكرة في
ذهن المتلقي ليؤكد على أن الجند هم
عماد الدولة وأساس الدفاع عن الدولة
لذلك يجب الحفاظ عليهم وتعزيز
قدراتهم القتالية واحسان اختيارهم كي
يكونوا سندا في الملهمات الكبار، ولذلك
أوضح تفصيلات الجندي المثالي لتكون
حجته ابلغ ووقعها أكثر تأثيرا.





عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) قراءة في ضوء نظرية (بيرلمان) الحجاجية.....

التكرار:

مختلفا فالفائدة في الاتيان به للدلالة

على المعنيين المختلفين^(٣٢).
ومن هنا ندرك (ان التكرار من
الاسس والمنطلقات الاسلوبية التي
تسهم في اصفاء متانة خاصة على
الاسلوب بما يجعل منه اداة ذات
وظيفة واضحة في تراكم الدلالات
الشعورية واللاشعورية)^(٣٣) التي
تعزز فكرة الحجاج وتزيد ثباتها في
ذهن المتلقي.

يقول الإمام علي (عليه السلام):
«وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله
فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا
لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم
الا بهم.. وليكن نظرك في عمارة
الارض ابلغ من نظرك في الخراج
لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن
طلب الخراج بغير عمارة اضر بالبلاد
واهلك العباد»^(٣٤).

إن الإمام (عليه السلام) هنا يحتاج
في مسألة الاصلاح وبخاصة اصلاحي

يعتمد التكرار وسيلة لابراز شدة
حضور الفكرة إذ يقول ليرمان يكون
التكرار التقنية الأكثر بساطة لانشاء
هذا الحضور، فتكرار الفكرة تجعل
المتلقي وكأنه يعيشها إلى جانب ابراز
شدة حضور الفكرة فان التكرار يظهر
الملفوظ الثاني للكلمة محمل القيمة
وهذا يعني ان الوظيفة الحجاجية
للتكرار تظهر من خلال الملفوظ الثاني.
والتكرار من الامور التي عنيت
بها العربية في جميع اطوارها والتكرار
الاعادة وهو في الاصطلاح البلاغي
(ان ياتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه
سواء اكان متفق المعنى أو مختلفا
أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا من
شرطه اتفاق المعنى الأول والثاني فان
كان متحد اللفاظ والمعاني فالفائدة
في اثباته تاكيد ذلك الامر وتقريره في
النفوس وكذلك اذا كان المعنى متحدا،
وان كان اللفظان متفقين والمعنى



والاذعان للفكرة كقولنا اخترقت الرصاصة صدر الرجل بدل القول قتل الرجل فكأن المتلقي عاش المشهد^(٣٥).

يقول الامام علي (عليه السلام) «واجعل لرأس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشقق عليه كثيرها»^(٣٦).

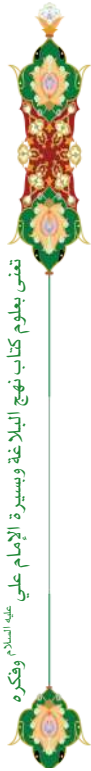
ان الامام علي (عليه السلام) يجعل لكل امر رأسا وقد اختار لفظه الرأس وهي لفظة حسية ليزيد ثبات الحقيقة في ذهن المتلقي فمن المعروف ان الراس عماد كل جسد وهو الذي يقود البدن ويتحكم بتصرفاته.

ان تطبيق نظرية بيرلمان على نص الامام علي (عليه السلام) يثبت ان نص الامام يصلح لكل العصور والازمنة وهو نص حي تدعمه نظريات اللسانية والنقد المعاصرين، ولنا وقفة اطول مع هذا الموضوع في قادمات الايام.

الاعمال التي تؤدي الى قوة البلد اقتصاديا ولا يتم ذلك الا بتواشج الزراعة والصناعة والتجارة ليكون الشعب مرفها اقتصاديا يستطيع دفع الخراج وهي ضريبة الدولة، ولقناعة الامام التامة بان الاصلاح سلسلة متكاملة لا تنفك حلقاتها ولا تتم احداها من دون الأخرى يلجأ إلى تكرار كلمة الصلاح ومشتقاتها وكلمة العمارة لارتباطها مع بعضها وتكاملها ، وبذلك فقد أدى التكرار وظيفته الحجاجية واستطاع تثبيت الفكرة في ذهن المتلقي وزيادة قناعته بها.

اللفظ الحسي:

من المؤكد ان استخدام اللفظ الحسي أكثر تأثيرا من في المتلقي من اللفظ المجرد لان الصورة تكون اكثر وضوحا وتأثيرا، ومن هنا رأى بيرلمان (ان اللفظ الحسي يساهم في حضور الصورة في الذهن والتأثير على الاحساس مما يؤدي الى التسليم



الهوامش

- (١) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات
ص ١٣ .
- (٢) مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته: ص
٢٦٧
- (٣) الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الاثير
ص ٢١ .
- (٤) الحجاج في القران من خلال اهم
خصائصه الاسلوبية ٧ ص ٢٩ .
- (٥) ينظر اهم نظريات الحجاج في التقاليد
الغربية: ٣٠٧ .
- (٦) نفسه .
- (٧) عهد الامام علي (عليه السلام): ٨ - ٩ .
- (٨) في بلاغة الخطاب الاقتاعي: ص ٢٤ .
- (٩) عهد الامام علي (عليه السلام): ١٥ .
- (١٠) استراتيجية الخطاب الحجاجي: ص
٤٨٩ .
- (١١) في نظرية الحجاج: ٢٤ .
- (١٢) الحجاج في البلاغة المعاصرة: ص ٢١ .
- (١٣) عهد الامام علي عليه السلام: ٣٩ .
- (١٤) سنن الترمذي ١ / ٢٤٩ .
- (١٥) اهم نظريات الحجاج / ٣١١ .
- (١٦) في اصول الحوار وتجديد علم الكلام:
طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي،
٢٠٠٠ ص ٦٥ .
- (١٧) عهد الامام علي (عليه السلام): ١٧ -
١٨ .
- (١٨) ينظر البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة
ص ٦٥ .
- (١٩) جامع احاديث الشيعة: ١٤ / ٢٧ .
- (٢٠) في نظرية الحجاج ٢٤٢ .
- (٢١) عهد الامام علي (عليه السلام): ٤٠ -
٤١ .
- (٢٢) السنن الكبرى حديث ٦٧٤٣ .
- (٢٣) وسائل الشيعة ١٧ / ٤٢٢ .
- (٢٤) عهد الامام علي (عليه السلام): ١٣ .
- (٢٥)
وسائل الشيعة ٤ / ٤٣ .
- (٢٦) مستدرك الوسائل ٣ / ٢٤ .
- (٢٨) الحجاج اصوله ومنطلقاته ٣٣ .
- (٢٩) ينظر الحجاج في المثل السائر ٢٦ .
- (٣٠) المثل السائر ٢ / ٣٤٤ .

- د. ت. ٤. (٣١) عهد الامام علي (عليه السلام): ٢٠.
- (٣٢) معجم المصطلحات البلاغية ١/ ٢٨٧.
- (٣٣) جماليات التشكيل الايقاعي في شعر
السياب / ١٥٠.
- الاسلامي ١٩٩٦.

- (٣٤) عهد الامام علي (عليه السلام): ٢٧-
٢٨.
- (٦) جماليات التشكيل الايقاعي في شعر
السياب: أ. د. محمد جواد حبيب البدراني،
الدار العربية للموسوعات ٢٠١٣.

- (٣٥) ينظر الحجاج في المثل السائر: ٢٧.
- (٣٦) عهد الامام علي (عليه السلام).

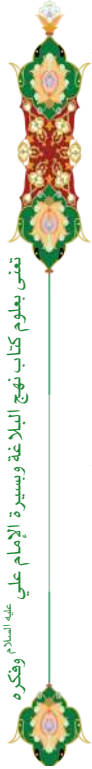
المصادر والمراجع

- (١) استراتيجية الخطاب الحجاجي: أ. د.
بلقاسم دفة، مجلة المخبر، جامعة بسكرة،
الجزائر، ٦ لسنة ٢٠١٣.
- (٢) اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية
من ارسطو الى اليوم: عدة مؤلفين، اشراف
حمادي صمود، مطبعة الجمهورية التونسية
٢٠١١.
- (١٠) السنن الكبرى: احمد بن شعيب

- (٣) البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة
الاجتماعية: ابراهيم السيد احمد، جامعة
الزقازيق، مصر ٢٠٠٥.
- (٩) الحجاج في كتاب المثل السائر: نعيمة
يعمرانن، رسالة ماجستير، جامعة مولود
معمري الجزائر ٢٠١٢.

- (٤) جامع احاديث الشيعة: اقا حسين
الطباطبائي البروجردي، دار الاولياء بيروت،

- (١١) عهد الامام علي لمالك الاشتهر: مطبعة
الاداب في النجف الاشرف ١٩٧١.
- (١٢) في بلاغة الخطاب الاقناعي: د. محمد





- عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الأشر (عليه السلام) قراءة في ضوء نظرية (بيرلمان) الحجاجية.....
- العمري، ط ٢، افريقيا الشرق بيروت ٢٠٠٢. الميرزا حسين اللوري الطبرسي، مؤسسة ال البيت د.ت. (١٣) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات:
- عبد الله صولة، مسكيليانى للنشر، تونس (١٦) مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته: عباس خشاني، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، ٢٠١٢.
- (١٤) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر: الجزائر العدد السادس لسنة ٢٠١٣.
- ضياء الدين بن الاثير، تحقيق احمد الحوفي (١٧) معجم المصطلحات البلاغية المعاصرة: د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي وبدوي طبانة، دار النهضة ١٩٧٦.
- (١٥) مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل: العراقي، ١٩٨٥.



قال رسول الله

من كنت مولاه فعلي مولاه

The Prophet Muhammad(pbuh) said:

For whoever I am
his master(Khalifa),
Ali is his master



قال أمير المؤمنين (عليه السلام)



مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ١، ص ٣٢٦.





مقصدية التواصل

في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)

دراسة تواصلية

The purpose of communication in the
covenant of Imam Ali (peace be upon him)
to Malic Bin Al_Ashatar continuity study

أ. د. أناهيد عبد الأمير الركابي

كلية التربية

الجامعة المستنصرية

Asst. Prof. Dr. Anahed Al-Rikabi

College of Education

Al-Mustansiriya University



ملخص البحث

أكد الإمام علي (عليه السلام) في عهده لمالك بن الأشتر النخعي (رضوان الله عليه) جملة من القوانين والقواعد التي تدار وتحكم من خلالها الدولة وتراعي شؤون الرعية. وقد أكد العهد أيضاً على الحكم الناصح وإقامة العدل والمساواة بين الرعية وحفظ كرامة الإنسان وحقوقه والابتعاد عن الطمع وحب الشهوات والالتزام بالذكر الحسن وعدم ظلم الآخرين وغيرها من المعاني الإنسانية السامية التي يحتويها هذا العهد ليكون دستور حكم ناضج وكامل في مصر.

كل ذلك تم بين الإمام علي ومالك عن طريق اللغة التي هي في جوهرها لا تعدو أن تكون وسيلة من وسائل تنظيم المجتمعات الإنسانية إذ إنها تساعد على الربط بين الأفراد والمجتمعات بل أنها وسيلة من وسائل التواصل إذ احتل هذا المصطلح (التواصل) موقعاً مركزياً في الأبحاث والدراسات وفي عدة مجالات، وهو من الموضوعات التي أولها البحث اللساني الأهمية القصوى سعياً منه للوصول إلى طبيعته ولعله مصطلح يكتنفه الغموض لتداخله مع غيره من المصطلحات كالوصل والإيصال والاتصال والإبلاغ.... الخ ولكون هذا العهد قد ظفر بنصيب وافر من التواصل لاحتوائه على مظاهر التواصل وآلياته وقع اختيارنا على العهد الذي كان بمنزلة التواصل بين ثلاثة أركان رئيسة هي المرسل وهو الإمام علي (عليه السلام)، والمتلقي وهم الرعية والواسطة وهو مالك بن الأشتر (رضوان الله عليه).

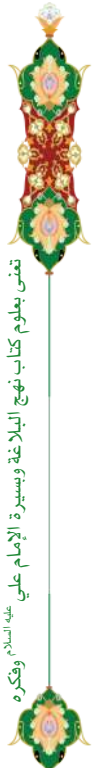


Abstract

Imam Ali (peace be upon him) make sure in his covenant to Malik Bin Al-Ashtar Al-Nakhai (may Allah pleased him) a set of laws and rules which is used by government to governing and administering the state affairs of citizens . The covenant also stressed on the rule of justice , establishment of equality justice among citizens , preservation of human dignity and rights avoid greed , love of lusts , commitment to mention good speech and not to injustice others . And others human meaning which are contained in the letter to be the constitution of mature and complete rule in Egypt .

All this was done between Imam Ali (peace be upon him) and Malik Ibn Al-Ashtar through the language which is in essence consider as means of organizing human societies. It's also considered as a means of communication as , the term of communication occupies a central position in research and studies in several field.

One of this topics that pragmatic research has given the most importance in order to reach it's nature . It may be a vague term for its overlap with other terms such as connecting , receipt, communication and announcement , etc.. for this covenant has contained a lot of communication to contain the manifestation of communication and it's means. The covenant was chosen as the communication between three main pillars : the sender Imam Ali (peace be upon him), the recipient, the citizens and the mediator , Malik Bin Al-Ashtar.





مقصدية التواصل في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك بن الأشتر (رضي الله عنه).....

تمهيد للموضوع وبيان الأهمية:

ترجم الى كثير من اللغات العالمية لما يحتويه هذا العهد من معانٍ إنسانية سامية وعظيمة تخص مختلف شؤون الحياة وواجبات الحاكم والمحكوم فأكد (عليه السلام) جملة من القوانين والقواعد التي تدار وتحكم من خلالها الدولة وتراعي شؤون الرعية. وقد أكد العهد أيضاً على الحكم الناصح وإقامة العدل والمساواة بين الرعية وحفظ كرامة الإنسان وحقوقه والإبتعاد عن الطمع وحب الشهوات والالتزام بالذكر الحسن وعدم ظلم الآخرين وغيرها من المعاني الإنسانية السامية التي يحتويها هذا العهد ليكون دستور حكم ناضج وكامل في مصر. كل ذلك تم بين الإمام علي (عليه السلام) ومالك عن طريق اللغة التي هي في جوهرها لا تعدو أن تكون وسيلةً من وسائل تنظيم المجتمعات الإنسانية إذ إنها تساعد على الربط

مما لا يخفى على أحد أهمية عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك بن الأشتر النخعي (رضي الله عنه) ذلك الرجل الشجاع الذي ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب محمد بن ابي بكر، وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن وقد ابتدأه (عليه السلام) بالبسملة ثم الأمر، شرع في هذا الأمر الواجبات التي ينبغي على مالك بن الأشتر القيام بها والأمور التي عليه مراعاتها وحقوق الرعية التي عليه تأديتها لأنه المسؤول عن هذه الرعية وحقوقها. وبين في هذا العهد أن العدل أساس الحكم فيجب على الحاكم والحكومة أن يكونوا في خدمة الناس ومهاراتهم وإلا تحولت الحكومة إلى منصب دنيوي يلهث وراءه كل باحث عن المال والجاه. ولأهمية هذا العهد تناولته الأقلام بالدراسة والتمحيص والتفسير والشرح وقد



بين الأفراد والمجتمعات بل أنها وسيلة من وسائل التواصل اذا احتل هذا المصطلح (التواصل) موقعاً مركزياً في الأبحاث والدراسات وفي مجالات عدة وهو من الموضوعات التي أولهاها البحث اللساني عامة الأهمية القصوى سعياً منه للوصول إلى طبيعته ولعله مصطلح يكتنفه الغموض لتداخله مع غيره من المصطلحات كالوصل والإيصال والاتصال والإبلاغ.... إلخ ولكون هذا العهد قد ظفر بقسط وافر من التواصل لاحتوائه على مظاهر وآليات التواصل وقع اختيارنا على العهد الذي كان بمثابة التواصل بين ثلاثة أركان رئيسة هي المرسل وهو الإمام علي (عليه السلام)، والمتلقي وهم الرعية والواسطة وهو مالك بن الأشتر (رضي الله عنه).

سبب اختيارنا الموضوع: من هنا يأخذ بحثي الموسوم: بمقصدية

التواصل في العهد دواعي وجوده ممثلة في رغبتني الملحة في تشريف دراستي بإمام الغر المحجلين ويعسوب الدين ولا سيما عهده. ارتسم البحث في هيكل تنظيمي قوامه تمهيداً ومبحثين وخاتمة ثم مظاناً بأهم مصادر البحث ومراجعته. في التمهيد عرفنا مفهوم التواصل لغة واصطلاحاً ثم عرفنا بشخصية مالك بن الأشتر وفي المبحث الأول درسنا مصطلح التواصل في التراث العربي عرضنا فيه آراء كوكبة من العلماء العرب وكيف كانت نظرهم إلى هذا المصطلح وكذلك آراء بعض من اللسانيين الغربيين ونظرهم في تعريفهم للتواصل ثم المبحث الثاني الذي تضمن دراسة نماذج من العهد دراسة تواصلية وقد اعتمدت في دراستي هذه على مجموعة من المصادر العربية التراثية والحديثة فمن الحديثة اللسانيات ونظرية





مقصدية التواصل في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك بن الأشتر (رضي الله عنه).....
التواصل لعبد القادر غزالي واللغة والحواس لمحمد كشاش وغيرها. الشيء بالشيء وصلًا ومثله: ضمه به وجمعه ولامه تصارما^(٣).

وفي الختام أقول أسأل الله أن ينفعني ويسدد خطاي، إنه قريب مجيب وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.
أما معجم (Lepetit Robert) فإنه يُعرّف التواصل بأنه: الإبلاغ ومسافة الاطلاع والأخبار أي نقل خبر ما من شخص إلى آخر أو إقامة علاقة مع شخص آخر^(٤).

التمهيد

التواصل لغةً واصطلاحاً

وعليه فالتواصل في اللغة هي أحدى صيغ الفعل التي توحى من معناها العام بمعاني الاقتران والترابط والالتئام والجمع والإبلاغ والتلاقي والاحتكاك والتمازج والتفاعل والتبادل والتلاقح والاتصال المثمر.

مصطلح التواصل: (مشتق من الفعل وصل الذي جذره (و، ص، ل) خلاف الفصل والانقطاع)^(١) والتواصل على وزن (تفاعل) لما يصدر من اثنين فصاعداً، و(تواصل) من (واصل) المتعدي إلى مفعول واحد وبهذا سيكون (تواصل) مكتفياً بالفاعل؛ لأن المقصود منه قيام الفعل بالفاعل، فلا ينظر إلى تعلق الفعل بالمفعول هنا، لأن وضع (تفاعل) لنسبته إلى المشتركين فيه من غير قصد إلى ما تعلق به^(٢).

وفي المعجم الوسيط: (وصل

قصدياً أم غير قصدي، بين الأفراد والجماعات^(٦).

أما مفهوم الخطاب فقد عرفه ابن منظور بقوله (مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً وهما يتخاطبان)^(٧) ويبدو أن مفهوم الخطاب يقترب كثيراً من مفهوم الحوار عند ابن منظور وسوف نأتي عليه لاحقاً.

أما في المعجم الوسيط فالخطاب (أن يُفسر بالكلام دون بيان نوعه والخطاب بمعنى الرسالة)^(٨) ويُحدد عند هارسن في الاصطلاح بأنه: (متوالية من الملفوظات ذات علاقة معينة، أما بنفينست فيرى أن الخطاب هو الملفوظ منظور إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل)^(٩).

أما مفهوم الحوار فقد قال عنه الزمخشري أنه مأخوذٌ من (حاورته، راجعتهُ الكلام، وهو حسن الكلام

الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والتلفون وكل ما يشمله آخر ما تم في الاكتشافات في المكان والزمان)^(٥).

إذن نستطيع أن نتبين أن هناك فرقاً بين مصطلحي الإيصال والتواصل من حيث الدلالة والاتصال من الفعل (إتصل، يتصل) نقول: إتصل المعلم بالمتعلم، أي أقام معه صلة، ويفيد هذا المعنى أن الفاعل واحد وهو المعلم الذي قام بالمبادرة.

أما التواصل فهو من الفعل (تواصل - يتواصل) إذ نقول: تواصل المعلم والتلاميذ، ويفيد ذلك المشاركة لأن الفاعل أكثر من فرد واحد.

كما جاء في معجم (Dictionnaire des concepts) التواصل: (هو تبادل المعلومات والرسائل اللغوية وغير اللغوية سواء أكان هذا التبادل





مقصدية التواصل في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك بن الأشتر (رضي الله عنه).....

وكلمته فما رد على محوره، وما صار جواباً أي ما رجع^(١٠).
 أما ابن منظور فيرى أن الحوار هو من (الحَوْر بفتح الحاء وسكون الواو، وهو الرجوع من الشيء وإلى الشيء، فيقال حار إلى الشيء، وعنه حوراً، ومحاراً ومجاره، وحووراً: رجع عنه واليه، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة)^(١١).

من خلال هذا العرض التفصيلي لهذه المصطلحات الثلاث (التواصل، الخطاب، الحوار) لغة واصطلاحاً نجد أن هذه المصطلحات تتفاوت معانيها دلاليًا، إلا أنها تنتمي في مجملها إلى حقل التواصل الذي يشمل أسلوب الحوار وأسلوب الخطاب (إذ أن كل منهما يقتضي الآخر بالضرورة، إذ لا يمكن أن نبلغ شيئاً ما دون وجود الآخر، ولا يكون هذا الأمر مستقبلاً أو سامعاً محايداً، بل يكون فاعلاً، أي سائلاً ومجيباً في الآن نفسه)^(١٢).

أما في الاصطلاح فأن الحوار (Dialogue) فهو شكل من أشكال التواصل بين جميع البشر حيث يجمع كل متحاور مجموعة من الأفكار يسعى لإيصالها للطرف الثاني وهو (طريقة من طرائق التعبير فالحوار يُعدُّ جزءاً مهماً من أجزاء التواصل البشري لأن أي تداخل بين طرفين أو أكثر يتطلب الفعل وردة الفعل، من أجل غاية إخبارية أو

أقناعية أو تواصلية أو حجاجية.

فالعملية التواصلية أذن تتشكل من مصطلحين رئيسين هما: مصطلح التفاعل (Interaction) ومصطلح التواصل (communication) ونعني بالتفاعل: (مشاركة طرفي الحوار في الكلام حول مضامين إنسانية معينة، أما التواصل فهو التبادل الكلامي بين شخص متكلم (Sujetparlant)

ينتج ملفوظاً موجهاً إلى مخاطب (Lnterlocuteure)، وهذا الأخير، يلتبس الاستماع أو الجواب الصريح أو المضمّر حين يكون الملفوظ^(١٥).

عناصر العملية التواصلية

للتواصل مجموعة من العناصر تتآزر فيما بينها لتشكيل العملية التواصلية وهي:

(١) المرسل: وهو شخص أو مجموعة من الأشخاص تريد أن تتصل بالآخرين على وفق طريقة معينة من طرائق الاتصال سواء

أكانت لغوية أم غير لغوية ولكي يتمكن المرسل من إنجاز رسالته لا بد أن يراعي التحكم في لغته إضافة إلى مراعاة البيئة المحيطة به لأنه (مصدر الخطاب المقدم إذ يعتبر ركناً حيوياً في الدائرة التواصلية، وهو الباعث الأول على إنشاء خطاب يوجه إلى المرسل إليه في شكل رسالة)^(١٦).

(٢) الرسالة: وهي (عملية فك الرموز التي تنتقل في الصوت إلى المعنى فتنتقل الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه)^(١٧) وتتضمن الخطاب الذي يود المرسل إيصاله إلى

المخاطب وهي مجموعة من العناصر اللغوية المادية والمعنوية التي يصوغها المرسل لكي يوجهها إلى المرسل إليه أي إنها ثمرة العملية التواصلية بين (المرسل والمرسل إليه) وهي تتخذ عدة أشكال فقد تكون كلاماً شفويّاً أو إيحائياً عن طريق الإشارة وقد





مقصدية التواصل في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك بن الأشتر (رضي الله عنه).....

تكون كتابة. إذن هي النص الكلامي (٥) السنن: وهو (نسق القاعدة

أو الشفوي أو الرمزي. المشتركة بين الباعث والمتلقي،

والذي بدونه لا يمكن للرسالة أن (٣) القناة: وهي الوسيلة التي

تنتقل عبرها الرسالة من المرسل إلى تفهم أو تؤول^(٢٠) أي إن وجود

السنن المشتركة بين المرسل والمرسل المرسل إليه وهي التي تسمح بقيام

التواصل بين المرسل والمرسل إليه وعبرها تصل الرسالة من نقطة

السامع على الفهم، ومن ثم تستمر معينة إلى نقطة أخرى^(١٨) وقد تكون

لفظية أو كتابية أو رمزية. لفظية أو كتابية أو رمزية.

أصلاً. (٤) المرسل إليه: وهو (الجهة التي

توجه له الرسالة من المرسل ولا بد من أن يكون المرسل إليه مؤهلاً

لفهم الرسالة^(١٩) أي إن المرسل إليه هو متلقي الرسالة حيث يتلقى ما

يوجهه إليه المرسل ثم يقوم بعملية فك رموزها باعتماد الإشارات

المخزونة في ذاكرته وهذا يعتمد على ثقافته وتجاربه إذ أن قيام التواصل

مرتبط أصلاً بوجود مخاطب يتفاعل معه المرسل ومن خلال معرفته

للمرسل إليه تكون طريقة الخطاب. (٦) السياق: وهو وضع ما

يتحدث عنه المرسل من موضوعات في سياق معين، حيث يتشكل السياق

الاتصالي ويتضمن المكونات الفكرية والاجتماعية للمرسل والمرسل إليه

إذ تظهر الرسالة داخل سياق معين من خلاله يتوصل المتلقي إلى قصد

الملقي ليستمر التواصل بينهما. إذ (ينشأ السياق نتيجة تطبيق إجراءات

تأسيس محددة على وفق بروتوكول مقبول بالإجماع ونتيجة وجود إمكان

متاح لأي كان من أجل متابعة هذا التطبيق متى عَنَ له ذلك^(٢١).

وقد وضع جاكسون خطاطة صغيرة يوضح بها هذه العناصر التي لا يستغني عنها التواصل اللفظي^(٢٢) كما في شكل رقم (١).

المبحث الأول

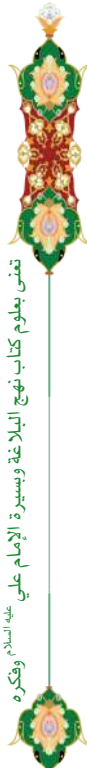
مفهوم التواصل بين العرب والغرب

أشار النقاد العرب القدامى إلى مصطلح التواصل إشارة غير مباشرة عند تعريفهم للغة والبلاغة والبيان، فهذا ابن سنان أشار إلى مصطلح التواصل في قوله: (ومن شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام ظاهراً جلياً لا يحتاج إلى فكر في استخراجه وتأمل لفهمه... والدليل على صحة ما ذهبنا إليه... إن الكلام غير مقصود في نفسه وإنما احتيج ليعبر الناس عن أغراضهم ويفهموا المعاني)^(٢٣).

ففي هذا النص إشارة صريحة إلى التواصل من خلال توجيه رسالة من المتكلم إلى السامع عبر قناة هي الكلام غاية المتكلم هي إرسال هذه الرسالة إلى السامع عن طريق الكلام وهذا يعني أن عملية التواصل تقوم على عناصر أربعة عند الخفاجي هي (المتكلم، السامع، الرسالة، القناة) و (وهكذا تجد أن حاجة الإنسان إلى اللغة شرط من شروط تواصله مع الآخرين)^(٢٤).

وكذلك يظهر مفهوم التواصل عند ابن سنان في قوله (يكفي من حظ البلاغة إلا يؤتى السامع من سوء فهم الناطق، ولا الناطق من سوء فهم السامع) وهنا يركز الخفاجي على الوظيفة الإفهامية للغة فهي فهم وإفهام بين السامع والمتكلم.

أما العسكري فيشير إلى مصطلح التواصل عند تعريفه البلاغة فيقول





مقصدية التواصل في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك بن الأشر (رضي الله عنه).....

(البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه من نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن) (٢٥).

فهم من هذا النص أن العسكري في تعريفه هذا يركز على تواصل المتكلم مع نفسه أولاً وتفكيره وبعد أن يفهم المعنى يحاول إيصاله إلى المتلقي.

أما ابن المقفع (البلاغة أسم لمعان... منها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع.... ومنها ما يكون خطياً) (٢٦).

ومن خلال هذا النص نفهم إشارة المقفع إلى السامع والمتكلم وهما يمثلان عنصرين من عناصر العملية التواصلية.

أما الجاحظ فيشير إلى مصطلح التواصل عندما يعرف البيان في قوله: (البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك

الجاحظ في هذا النص حدد لنا عناصر العملية التواصلية كاملة وهي (المتكلم، السامع، الرسالة، القناة، الشفرة) فالرسالة تصل من المتكلم إلى السامع غايتها فهم والإفهام عن طريق اللغة أما الشفرة فأنها تمثل (كشف قناع المعنى وهتك الحجاب).

ولم يكتف الجاحظ بالإشارة إلى عناصر العملية التواصلية وإنما نجده في موضع آخر يشير إلى أنماط وأنواع التواصل إذ يقول (جميع أصناف

الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء، لا تنقص ولا تزيد، أولها اللفظ ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصية^(٢٨).

فالتواصل حسب رأي الجاحظ في هذا النص يكون عن طريق الكتابة، أو الخط، أو الإشارة، أو الإيحاء أما قوله نصية فيقصد بها الحال الناطقة بالدلالة وهي ناتجة عن التأمل أو التفكير.

من خلال هذه الآراء النقدية والبلاغية المهمة للعلماء العرب اتضح لنا رؤيتهم للتواصل وكيف نظروا إلى هذا المصطلح من خلال اللغة باعتبارها أداة مهمة للتواصل.

ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطط رقم (٢).

أما مفهوم التواصل عند الغرب فيُعد دي سوسير من أوائل النقاد

الذين أشاروا إلى نظرية التواصل في قوله (إن نقل الدماغ الإشارة المناسبة للصورة إلى الأعضاء المستعملة لإنتاج الأصوات فينتقل الكلام من الشخص (أ المتكلم) إلى الشخص (ب المتلقي) فإذا تكلم الشخص (ب) بدأ حقل جديد من دماغه إلى دماغ الشخص (أ)... وقد وضع خطاطه لعملية التواصل وهي كما في مخطط رقم (٣)^(٢٩).

ثم جاء بعد دي سوسير الباحث النفسي الألماني كارل بوهلر وأشار إلى عمل دي سوسير ومكمل له فذكر ثلاثة محاور تقوم عليها العملية التخاطبية وهي: (المرسل (ضمير المتكلم)، والمرسل إليه (ضمير المخاطب) والموضوع، ويتولى عن المرسل الوظيفة الانفعالية وعن المرسل إليه الوظيفة الإفهامية وعن الموضوع المرجعية)^(٣٠).

أما مارتينييه فيرى أن: (إحدى





مقصدية التواصل في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك بن الأشتر (رضي الله عنه).....

وظائف اللغة، الاتصال وهي الوسيلة التي تسمح لمستعملها الدخول في علاقات مع بعضهم البعض، وهي التي تضمن التفاهم المتبادل بينهم^(٣١).

هذه التعريفات المختلفة للغرب تتفق على أن الوظيفة الأساسية للغة هي الوظيفة التواصلية وخلاصة وظيفة التواصل ما يلاحظه (بينيت) إذ يرى: (أن وظيفة التواصل تتمثل أساساً في سعي المتكلم إلى إبلاغ المتلقي بأمرٍ ما أو إلى نسبة عمل ما إليه)^(٣٥).

فهم من سياق النص أن مارتينييه يشير إلى التواصل الذي يعد أهم وظائف اللغة.

أما لينش فيرى: (أن اللغة تُعدُّ شكلاً اتصالياً يعمل في أنظمة اجتماعية كبرى)^(٣٢) وهنا يشير إلى أن التواصل من بين أهم الوظائف التي تؤديها اللغة.

ويرى (هنري سوين) اللغة بأنها: (التعبير عن الفكر عن طريق الأصوات اللغوية)^(٣٣) وهذا يستوجب عناصراً لكي تتم العملية التواصلية هذه العناصر تتمثل

بالتكلم، السامع، الرسالة، القناة. أما (سابير) فيرى اللغة بأنها: (وسيلة لتوصيل الأفكار

وهكذا يتبين لنا أن الإنسان هو أساس العملية التواصلية إذ قد يكون متكلماً أو سامعاً بينه وبين فرد آخر، أو جماعة، أو يكون تواصله عن طريق اللغة والكتاب وهو ما يسمى بالتواصل الثقافي.

المبحث الثاني

دراسة تطبيقية لنظرة التواصل

وظائفها في العهد

يمثل هذا المبحث لبنة أساسية

العهد نجد أن المرسل هو الإمام علي (عليه السلام) والمتلقي هو مالك بن الأستر (رضوان الله عليه) والمخطط رقم (٤) يوضح ذلك.

والإقناع لابد أن يكون بطريقة منظمة يستجمع فيها الملقى كل ما يملك من وسائل مختلفة للتأثير في آراء الآخرين وأفكارهم بحيث يجعلهم يقبلون ويوافقون وهذا ما وجدناه في شخص الإمام علي (عليه السلام) الإمام الحكيم العادل الرشيد. فتم الموافقة على وجهة نظره في موضوع معين وارتياح نفس الملقى إلى ما كان من الملقى خصوصاً إذا كان الإقناع مباشراً من الإمام علي (عليه السلام) وهو يخاطب الفرد وهو مالك بن الأستر (رضوان الله عليه) في عهده هذا.

(٢) الإقناع والتواصل

إن غاية الإمام علي (عليه السلام) في كتابه هذا أن يصل موضوعه إلى

للبحث وهو الحقل الإجرائي والتطبيقي الذي يبين لنا مهام الوظيفة التواصلية في نصوص هذا العهد من خلال استعراض هذه النصوص وبيان الوظائف التواصلية فيه من خلال بعض المفاهيم منها:

(١) الإقناع والتواصل

يعتبر الإقناع من أهم وظائف التواصل وغاياته حتى أن علم البلاغة العربية جاء من أجل (التواصل والإقناع والإمتاع)^(٣٦). والإمتاع هو أحد طرفي العلاقة بين رسالة هادفة إلى توجيه الفكر أو الاعتقاد وطرفها الآخر هو الإقناع، وهذان الطرفان متلازمان وجوداً أو عدماً (فلا وجود للإقناع من دون وجود الإمتاع)^(٣٧) لأن الإقناع يكون من طرف المرسل إليه (الملقى)

والإقناع يكون من طرف الأول وهو المرسل (المتلقي)، فإن لم يكن الأول فلا وجود للثاني، وعندما نأتي إلى





مقصدية التواصل في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك بن الأشتر (رضي الله عنه).....

ذهن المتلقي فيقع الفهم، فمضمون العهد يقع على الفهم والإفهام فنجده ركز في مقدمته بذكر الله وتوصية أصحابه بتقوى الله واتباع أوامره في قوله (أمره بتقوى الله واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها)^(٣٨) فقد ركز (عليه السلام) على المقدمة الخطابية لشد انتباه الجمهور ويمكن توضيح ذلك في المخطط رقم (٥).

وفي هذه الحال لا بد أن يُراعى حال المرسل إليه ومنزلته ف (مدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم، والحمل عليهم على أقدار منازلهم)^(٣٩) فغاية الإمام علي (عليه السلام) من التواصل هو التركيز على المتلقي حتى يستطيع الوصول إلى إفهامه.

ونلاحظ من هذا التعريف ما يأتي:

(أ) ذكر أركان النظرية التواصلية من المرسل (المتكلم) والمرسل إليه (المتلقي) والرسالة (الموضوع) وهذه

(٣) الكلام والتواصل

المقصود من الكلام هو التفاهم

ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الاشرار»^(٤١).

فلا بد إذن أن يكون المتكلم على علمٍ بوضع المخاطب وما يحتاجه وما يمتلكه من المعرفة وهذا هو أساس العملية التواصلية.

(٥) التواصل والأسلوب الإنشائي

من خلال قراءتنا لعهد الإمام علي (عليه السلام) وجدنا هيمنة الجمل الإنشائية وكذلك هيمنة أسلوب الأمر مثل قوله: «والصدق بأهل الورع والصدق»^(٤٢) وكذلك قوله: «واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن برعيته في إحسانه إليهم»^(٤٣). الغرض من هذا الأمر

هو أن يبقى المتلقي على صلة وثيقة مع الحدث الذي أراد الملقى أن يوصله إلى المتلقي فيصوغ الإمام علي (عليه السلام) خطابه الأمري من خلال تحشيد مجموعة من أفعال الأمر التي تضيف إلى النص شكلاً

الأركان مجتمعة نجدها متحققة في عهد الإمام علي (عليه السلام).

(ب) الوظيفة التعبيرية لتواصل الإمام علي (عليه السلام) في عهده تتمثل في شخص الإمام علي (عليه السلام) وهو المتكلم إذ شرطوا فيه أن يكون قاصداً لكلامه.

(ج) الوظيفة الإفهامية وتعني ذكر السامع (المرسل إليه) وقد شرطوا أن يكون السامع (المرسل إليه) موجوداً فيحصل الإفهام عند المتلقي حينئذٍ.

(٤) التواصل وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة

لكي تتحقق عملية التواصل لا بد من وجود الصلة بين المتكلم والمتلقي في الكلام فإذا وجد ما يوهم المتلقي في الإيهام واللبس تعني على المتلقي أن يرفع هذا الإيهام بالقرائن الحسية كما هو الحال في أسماء الإشارة أو بالقرائن اللفظية كما في قوله (عليه السلام) «فانظر في



مقصدية التواصل في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك بن الأشتر (رضي الله عنه).....

هندسيا، وقد خرجت جميع هذه الأفعال إلى طلب النصح والإرشاد. وسبب غلبة أسلوب الأمر؛ لأن المتلقي شخصية قيادية فلا بد أن تحقق هذه الشخصية العطاء والتقدم لذلك ناسبه أسلوب الأمر.

أما أسلوب النهي فنجد حاضرا أيضا في هذا العهد ليؤدي معنى التوكيد، فالمتلقي يؤكد قوة ذلك المتلقي وقدرته على أداء مهامه بالصورة الصحيحة كما في قوله: «وأفضلهم حلما ممن يبطيء عن الغضب ويستريح إلى العذر ويرأف بالضعفاء»^(٤٤).

وفي باب المشورة يشدد الإمام علي (عليه السلام) على مالك بن الأشتر في النهي عن إدخال البخيل والجبان والحريص في مشورته بقوله: «لا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر، ولا جباناً يضعفك عن الأمور ولا حريصاً يزين لك الشره»^(٤٥).

(٦) التواصل والإيقاع الصوتي كما يلاحظ ميل الجمل عموماً في العهد إلى تحقيق الإيقاع الصوتي عن طريق اعتماد أسلوب السجع الذي كان حاضرا بوضوح في مجمل العهد، والغرض منه إثارة عاطفة المتلقي وتحريكها لتحقيق العزيمة على المضي في الأمور كلها. ونجد كذلك أن الإمام علي (عليه السلام) في عهده لا يكتفي بتوجيه الأمر أو النهي فقط وإنما يتبعه بذكر السبب الذي كان لأجله الأمر أو النهي وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة علم الامام (عليه السلام) بحقائق الأمور وبواعثها كما في قوله: «ثم أنظر في حال كتابك فولّ على أمورك خيرهم، وأخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائذك وأسرارك بأجمعهم لوجود صالح الأخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجتزيء بها عليك في خلاف لك»^(٤٦).

ونلاحظ أيضا غلبة الجمل القصيرة على العهد وغاية المرسل من ذلك تقبلها من قبل المتلقي فيتمكن من متابعتها وتحصيل مطالبها بيسر وسهولة؛ لأنها اعتمدت على الإيجاز وتركيز المعنى.

الخاتمة

وفي نهاية بحثنا لا بد أن نقول:

(١) إن أهم غاية من عهد الإمام علي (عليه السلام) هو التوصيل لأفكاره إلى الرعية.

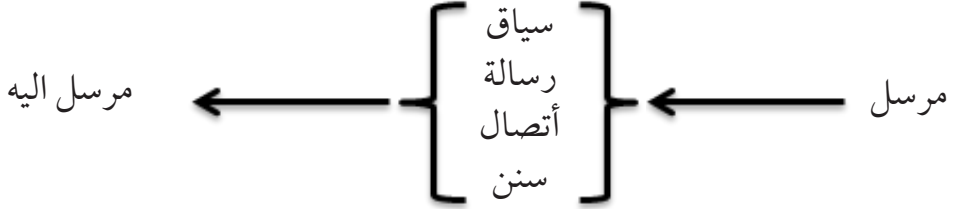
(٢) الأهم من التوصيل هو بقاء هذه الأفكار جيلا بعد جيل وبقاء هذه الأفكار في ذهن المتلقين، هذا البقاء الذي إن دل على شيء فإنما يدل على توازن ألفاظه (عليه السلام) واعتدالها.

(٣) مقصديته (عليه السلام) من هذا العهد تتجلى في الربط بين التراكيز اللغوية ومراعاة غرض

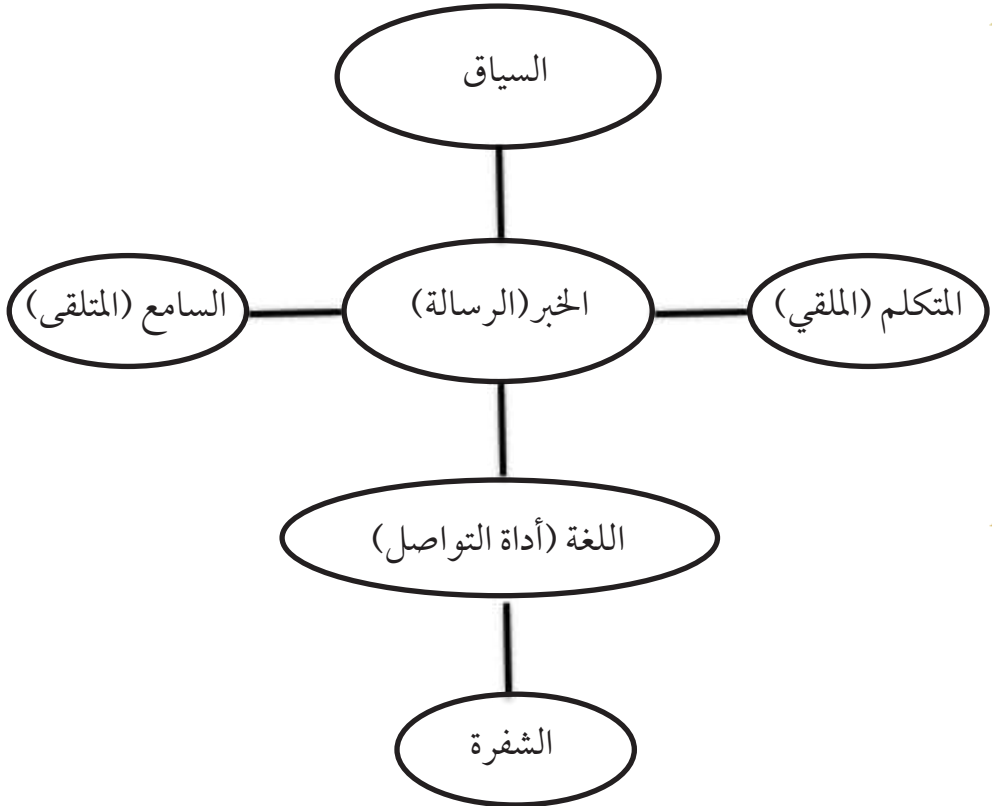
المتكلم والمقصد العام لأن الإمام علي (عليه السلام) حين كتب هذا العهد كان له قصد لجعل الكلام يصلح لأن يفهم عن طريق التواصل، لأن التواصل لا يتم بنجاح إذا لم يحدث التطابق بين قصد المرسل والمعنى المؤول من لدن المرسل إليه سواء أكان القصد مطابقا للمعنى الحرفي أم مفارقا له، لان التواصل مشروط القصدية وإرادة المتكلم في التأثير على الآخر. وتعد هذه القصدية ميمز منهجي في اللسانيات التداولية.

(٤) وضوح الجانب الأدبي في عهد الإمام علي (عليه السلام) حيث تم انشاؤه من شخص عربي ملم بكل خفايا اللغة ودقائقها وهو رجل قضاء وفقهه وفيلسوف وصاحب إمام بالسياسة والإدارة وعلم الاجتماع والأخلاق والدين من خلال اعتماده أساليب أدبية متنوعة.





شكل رقم (١)

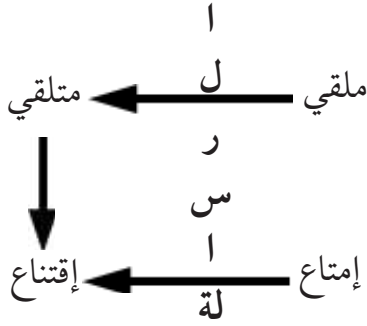


شكل رقم (٢)

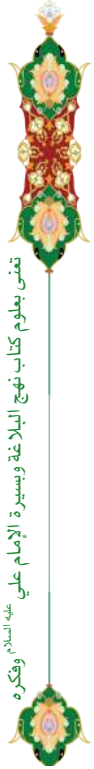


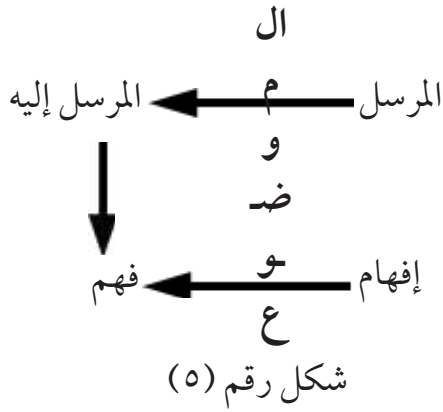


شكل رقم (٣)



شكل رقم (٤)





٢٤٣.

الهوامش

(١١) إشكالات النص، جمعان بن عبد الكريم، ص ٣٥.

(١٢) أساس البلاغة، جار الله محمود أبو القاسم الزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود، انتشارات دفتر تبليغات الأمير، د.ط، د.ت، ص ٩٨.

(١٣) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر مادة: حور، د.ط، ج ٢، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٨٢.

(١٤) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ج ٢، د.ط، د.ت، ص ١٥١.

(١٥) التعبير والتواصل (التقنيات والمجالات) ديداكتيك، علي آيت أوشان، دار أبي مرامر للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠١٠، ص ٦١.

(١٦) عندما تتواصل غير (معادية تداولية معرفية لآليات الحجاج)، عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦، ص ٢٠٠.

(١٧) الحوار وخصائص التفاعل التواصلية، محمد نظيف، أفريقيا الشرق، د.ط، الدار

(١) ينظر استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص ١٨٥، دار الكتب الوطنية، نغازي، ليبيا، ط١، د.ت.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٦٠.

(٣) لسان العرب: مادة وصل، دار لسان العرب، ١٩٧٠.

(٤) ينظر: شرح التفتازاني على تصريف الزنجاني: ٣٨.

(٥) المعجم الوسيط للزمخشري مجمع اللغة العربية، دار الحديث للطبع والنشر بيروت، ١٩٨٠، ص ١٠٣٧.

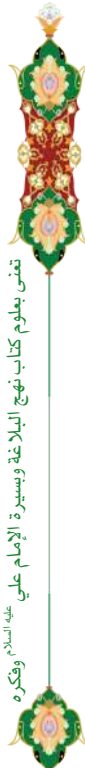
(6) Edition sالمسلماء، 1969, p 42.

(7) Charles cooley, Social organisation in "alcompمنه السلام niation anonyme."

(8) Dictionnaire des concepts, eles Francoise Raynal et alain Rieمنه السلام nier, 1977, P 31.

(٩) لسان العرب: مادة خطب.

(١٠) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، أستنبول ١٩٨٠، ص





مقصدية التواصل في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك بن الأشتر (رضي الله عنه) البيضاء، ص ١٥. ٢٢٠-٢٢١، ط ١، دار الكتب العلمية، د. ت.

(١٨) التواصل اللساني والشعرية، الطاهر بومزير، منشورات الضلاف، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٢٣٦، أفريقيا الشرق، ط ١، ٢٠٠٠. ص ٢٤ (٢٧) الصناعتين، ص ١٩.

(١٩) لسانيات النص نحو منهج لتحليل (٢٨) م. ن: ٢٣.

الخطاب الشعري، أحمد مداس عالم الكتب الحديثة، أربد، عمان، ط ٢، ٢٠٠٩. (٢٩) البيان والتبيين: ص ٧٦. (٣٠) المصدر نفسه والصفحة.

(٢٠) اللغة والخطاب، عمر أركان، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠، ص ٤٩. (٣١) علم اللغة العام: فريثيد دي سوسير، ترجمة ديوييل يوسف، مراجعة النص العربي د. مالك يوسف المطلبي، أفاق عربية، ١٩٨٥، ص ٣٠.

(٢١) قضايا الشعرية، رومان ياكوبسن، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار تويقال، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٨، ص ٣٠.

(٢٢) اللغة والخطاب، عمر أركان، ص ٤٨، أفريقيا الشرق، ط ١، ٢٠٠١. (٢٣) حدود التواصل - الأجماع والتنازع ص ٩.

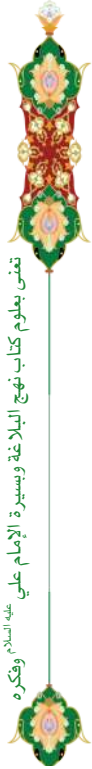
بين هابرماس وليوبار فرانك مانفرد، ترجمة وتقديم: عز العرب لحكيم، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٣، ٤٥. (٢٤) قضايا الشعرية: ٢٨. (٢٥) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي: ص

(٣٢) قضايا الشعرية: ص ٣٠، رومان جاكسون، ترجمة محمد الوالي ومبارك حنون، دار توفيال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٨. (٣٣) استراتيجيات التواصل، سعيد بنكراد، ص ٩.

(٣٤) استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، ص ١٤. (٣٥) علم الأعلام اللغوي، عبد العزيز شرف: ص ٧٠.

(٣٦) تحليل الخطاب: ج. بول، ص ٢.

- أ. د أناهيد عبد الأمير الركابي
 (٣٧) التواصل اللساني والشعرية، الطاهر بومزير، منشورات الضلاف، ط١، ٢٠٠٧، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠.
 ص ٢٤. (٤٢) م. ن: ٢٠.
 (٣٨) العهد: ٢٢ وهناك الكثير من الامثلة في (٤٣) م. ن: ٢٢.
 هذا الباب وكذلك قوله «ثم الطبقة السفلى (٤٤) م. ن: ٢٤.
 من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم» (٧).
 (٤٥) حاشية يس على شرح الفاكهي على قطر الندى، يس بن زيد الدين الحمصي الشافعي (ت ١٠٦١هـ) مكتبة الارشاد، (٣٩) العهد: ٢٠.
 تركيا، ١/ ٨٨. (٤٠) العهد: ١٨.



قائمة المظان:

(٩) التواصل اللساني والشعرية، الطاهر

بومزير، منشورات الضلاف، ط١، ٢٠٠٧.

(١٠) الحوار وخصائص التفاعل التواصلية،

محمد نظيف، أفريقيا الشرق، د.ط، الدار البيضاء.

(١١) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي: ص

٢٢٠-٢٢١، ط١، دار الكتب العلمية، د.ت.

(١٢) سير اعلام النبلاء شمس الدين محمد

بن احمد بن عثمان الذهبي، تحقيق سعيد الافغاني، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٩.

(١٣) علم الأعلام اللغوي، عبد العزيز

شرف.

(١٤) علم اللغة العام: فريثيدي سوسير،

ترجمة ديوييل يوسف، مراجعة النص العربي

د. مالك يوسف المطليبي، أفاق عربية، ١٩٨٥.

(١٥) عندما نتواصل نغير (معادية تداولية

معرفية لآليات الحجاج)، عبد السلام عشير،

أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦.

(١٦) عهد الامام علي بن ابي طالب (عليه

السلام) الى واليه على مصر مالك الاشر

القرآن الكريم

(١) أساس البلاغة، جار الله محمود أبو

القاسم الزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود، انتشارات دفتر تليغات الأمير، د.ط، د.ت.

(٢) استراتيجيات التواصل، سعيد بنغراد،

المغرب، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٠.

(٣) استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن

ظافر الشهري، ص ١٨٥، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط١، د.ت.

(٤) الاسلوب والاسلوبية، عبد السلام

المسدي، الدار العربية للكتاب، ط٢.

(٥) أشكال النص، جمعان بن عبد الكريم.

(٦) البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق وشرح

عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،

القاهرة، ج١.

(٧) تحليل الخطاب: ج. بول.

(٨) التعبير والتواصل (التقنيات والمجالات)

ديداكيتك، علي آيت أوشان، دار أبي مرامر



أ. د أناهيد عبد الأمير الركابي

(رضوان الله عليه)، اعداد: المستشار فليح سوادي، العتبة العلوية المقدسة، النجف، ص ٢٣٦، أفريقيا الشرق، ط ١، ٢٠٠٠.

(٢٢) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، ٢٠١٠.

(١٧) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ج ٢، وآخرون، دار الدعوة، أستنبول ١٩٨٠.

د.ط، د.ت.

المصادر الاجنبية

(١٨) قضايا الشعرية: ص ٣٠، رومان جاكسون، ترجمة محمد الوالي ومبارك حنون، دار توفيال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٨.

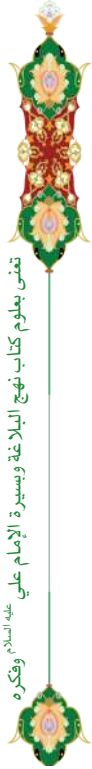
(١٩) اللغة والخطاب، عمر أركان، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠.

(٢٠) لسان العرب: مادة وصل، دار لسان العرب، ١٩٧٠.

(1) Charles cooley, Social organisation in "alcomuniation anonyme."

(2) Dictionnare des concepts, eles Francoise Raynal etalain Rieunier, 1977.

(3) Edition suniversitaires, 1969.





مبدأ التآدب

في عهد الإمام عليّ (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه)

قراءة تداولية

Politeness principle in the covenant of Imam Ali (peace be upon him)
which is send to Malik Al-Ashtar (Pragmatic reading)

أ.د. حميد عبد الحمزة الفتلي


كلية الآداب

جامعة بغداد

Prof.Dr. Hameed Abdul Hamezah Al-Fatle

College of Arts

University of Baghdad



ملخص البحث

يُعدُّ مبدأ التأدب من المبادئ التداولية اللسانية الحديثة بعد مبدأ التعاون الذي أرسى قواعده غرايس، ويقوم هذا البحث على التعريف بهذا المبدأ ومحاولة إيجاد جذور له في القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والتراث اللغويّ العربي والبرهنة على وجوده فيه، ثمَّ يكشف هذا البحث أيضاً عن بعض دراسات المحدثين التي يمكن أن ينبثق هذا المبدأ منها، من قبيل الاستلزام الحوارية أو المحادثاتي الذي أوجد معالمه غرايس، ثمَّ يبين أيضاً جهود علماء العربية ولاسيما أرباب البلاغة في هذا المبدأ، وتوصّل البحث إلى وجوده في التراث البلاغي العربي.

ثمَّ يتناول البحث مراحل تطوّر هذا المبدأ عند المحدثين وما وجّه إليه من نقد وتقويم في كلّ مرحلة، فابتدأ البحث بعرض مرحلة غرايس (مبدأ التعاون)، ثمَّ مرحلة لايكوف (مبدأ التأدب)، ثمَّ ليتش (مبدأ التأدب الأقصى)، ثمَّ براون ولفنسون (مبدأ التواجه)، ثمَّ طه عبدالرحمن الذي أطلق عليه (مبدأ الصدق أو التصديق)، مستمداً مفاهيمه من التراث الإسلامي وتناوله بشقّين: الشقّ التبليغي، والشقّ التهذيبي.

ثمَّ أختتم البحث بإجراء دراسة تطبيقية على ما وردَ من عبارات في (عهد الإمام عليّ (عليه السلام) إلى مالك الأشتر رضوان الله عليه) يمكن أن نعزوها تداولياً إلى مبدأ التأدب، ومحاولة مناقشتها على وفق المبدأ اللساني التداولي الحديث.



Abstract

The principle of politeness is one of the modern linguistic principles which is used after cooperation principle establish by Grace. This research depend on the definition of this principle, attempt to find it`s roots in the Holly Quran and speech of Prophet Muhammad (may Allah prays on him and his pure family) and in the Arabic linguistic heritage to provide it.

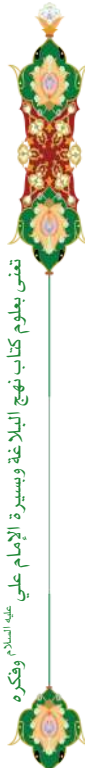
This research reveals some of the modernist studies that can emerge this principle from it. Before the obligation of dialogue or conversations which is created it`s featured by Grace.

It`s also show the effort of Arabic linguistic, those who are eloquent in this principle.

The search discour it`s presence in the Arabic rhetorical heritage.

After that, the research deals with stage of development by modernist and what is criticed during it`s stage. The research began by shows Grac`s stage (principle of cooperation), then Lycoff stage (principle of politeness), after that Lench (principle of unlimited politeness) and Brown Wolfenson(principle of confrontation) finally, Taha Abd Rahman who called it`s principle (principle of honesty or confirmation) which is extracting it`s concept from the Islamic heritage, where he deals with two part: The rhetorical and the rectification aspect.

Then he conclude the research by making an applied study on phrases at Imam Ali Bin Abi Talib covenant (peace be upon him) to Al-Ashtar (may Allah pleased him) which can be attributed to the politeness principle to tray discuses it according to the pragmatic principle.



مبدأ التأدب في عهد الإمام عليّ (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه).....

والذي يهمننا هنا دراسة هذا العهد من الجانب اللغوي، ولاسيما ما يتعلّق بالدراسة التداولية فعقدت العزم على دراسة مبدأ مهمّ من مبادئ التداولية لم يحظَ بتلك الشهرة والأهميّة من لدن الدارسين وهو مبدأ التأدب.

والحقّ أنّ مفهوم هذا المبدأ كان معروفاً في التراث اللغويّ العربي، ولاسيما التراث الإسلامي، إلاّ أنّ علماءنا لم يطلقوا عليه هذه التسمية، وإنّما كانوا يوثقون إليه بالضمير تارةً وبالكناية تارةً أخرى، وبالتلويح أحياناً. وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تحثُّ على الالتزام بهذا المبدأ من قبيل قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين. أما بعد:

فإنّ عهد الإمام عليّ (عليه السلام) إلى واليه مالك الأشتر حين ولّاه مصر جباية خراجها، وجهاد عدوّها، واستصلاح أهلها وعمارة بلادها، يُعدُّ من أطول العهود المكتوبة وأكثرها أهميّة في فصاحته وأسلوبه وتنسيق عبارته وعمق دلالاته ورونق تنسيقه وحسن تنظيمه، وهو يعدُّ دستوراً مهماً كشف فيه الإمام (عليه السلام) لواليه كيفية تدبير شؤون دولته وتنظيم علاقات المجتمع السياسية والعسكرية والدينية والاقتصادية، فضلاً عن حرص الإمام (عليه السلام) على وجوب التزام واليه بالعدل والإنصاف وحسن التدبير وسموّ الأخلاق في إدارة المجتمع.

ونجد في القرآن عددًا من الآيات ضَمَّت هذا المبدأ من قبيل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمَشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧]، قيل: إِنَّ عبارة يأكل الطعام كناية عن الحدث؛ لأنَّه ملازم أكل الطعام^(١)، فإنَّ القرآن استعمل الكناية للابتعاد عن ذكر ما يُستبَح ذكره تأدُّبًا.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. وقوله تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

وقد عبَّر القرآن عن تلك المعاني بهذه الألفاظ تحفُّظًا في التعبير بالقبیح وتصوُّتًا من الفحش، وهي من الكنايات المهذَّبة الراقية في أدب

التعبير القرآني^(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِيْهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ [المتحنة: ١٢]، فكُنِيَ القرآن بأسلوبٍ راقٍ بهذا التعبير عن الشيء المستبَح، وهو الزنا تأدُّبًا عن ذكره؛ لأنَّه قبيح^(٣).

وروي عن ابن عباس قوله: «إِنَّ اللهَ كريمٌ يَكْنِي ما يَشَاء»^(٤).

وغير ذلك من الآيات القرآنية التي يمكن أن تكون دراسة مستقلة في هذا الباب.

وبعد فإنَّ مبدأ التأدُّب من المبادئ التواصلية التداولية التي تعكس

ثقافة المجتمعات، فنحن اليوم نستعمل ألفاظًا من قبيل ضمير الجمع للمفرد تعظيمًا له، فيقال:

أهلاً بكم، ومرحباً بكم، للمفرد، أو استعمال عبارات بعينها من قبيل: دولتكم، وجلالتكم، وسماحتكم، ومن قبيل دام ظلّه، ودام بقاؤه،



مبدأ التأدب في عهد الإمام عليّ (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه).....

وحفظه الله. وهو ترجمة للمصطلح الإنجليزي

وسيتكفل هذا البحث بتعريف هذا المبدأ بوصفه مبدأً تخاطبياً تواصلياً جديداً، وهو المذهب التواصلية (pragmatics)، والتداولية ليست علماً لغوياً محضاً بالمعنى التقليدي، علماً يلتقي ويفسر البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنه علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثمّ مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره.

وإنّ قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرّف على القدرات الإنسانية للتواصل، وتصير التداولية من ثمّ جديرة بأن تُسمّى (علم الاستعمال اللغوي)^(٥).

وعرّفها بعضهم بأنّها العلاقة بين هذا المبدأ.

العلامة ومفسّرها^(٦).

التداولية

تناول اللسانيون المحدثون مصطلح التداولية وشاع عندهم، وقيل: هي التحديد الضمني للسياق فيما تؤوّل إليه الكلمة^(٧).

وقيل: هي اتجاه في الدرس اللساني معنيٌّ بأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب^(٨)، ويُفهم من كُـلِّ هذه التعريفات أنَّ وظيفة التداولية إقامة علاقة بين المتكلم والسياق. والذي يعيننا هنا ما تفرَّغ أو تمخَّض عن التداولية من قواعد ومبادئ من أهمها مبدأ التأدب الذي يقوم عليه هذا البحث. وقبل الخوض في ذلك ينبغي الحديث عن مبدأ التعاون الذي قرَّره غرايس بوصفه المبدأ الأوَّل أو القاعدة الأولى من قواعد التداولية.

مبدأ التعاون

يرى غرايس أنَّ المتخاطبين يخضعون ويلتزمون أثناء ممارسة عملية التخاطب ببعض المبادئ العامة، ويهدف غرايس من وراء هذه المبادئ تحقيق ما يأتي:

(١) إنَّ الجمل الخبرية لا تخضع كُلِّها لشروط الصدق.

(٢) توضيح كيفية اشتغال آليات التأويل التي تجعل المؤوَّل ينتقل من الشكل اللُّغوي الحرفي إلى ما يتضمَّنه الملفوظ من معنى.

(٣) فحص الإطار النفسي - المنطقي الذي يقع فيه التبادل الكلامي.

ويرى ويلسون وسيربر أنَّ النجاح الذي حقَّقه تحليل غرايس يعود أساساً إلى مبدأ التعاون، فقبل ظهور أعمال غرايس كان تأويل الملفوظ يقوم على مبدأين:

- (١) معنى الجملة المتلفَّظ بها.
- (٢) السياق.

وهما عاملان متغيِّران؛ لذلك أضاف غرايس عاملاً ثالثاً هو مبدأ التعاون الذي يضمُّ مجموعة من التعاليم الحوارية يحترمها كُلُّ مسهم في عملية التواصل، ويؤكِّد غرايس أنَّ الحوار لا تقوم له قائمة إلاَّ إذا احترم المتخاطبان مبدأ أوليًّا وأساساً قائلاً: ليكن إسهامك في الحوار مطابقاً لما





مبدأ التأدب في عهد الإمام عليّ (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه).....

- يفرضه عليك هدف واتجاه التبادل (١) لا تقل ما تعتقد أنه كذب.
- الكلامي الذي التزمت به. (٢) لا تقل ما لا تملك إثبات صحته.
- وبناءً على ذلك فإن الممارسة اللغوية عند غرايس تقوم باعتبارها نشاطاً إنسانياً على مبدأ التعاون بين الأطراف لتحقيق العملية التخاطبية التامة.
- قاعدة العلاقة: وتعلّق بقاعدة أساسية مفادها: لتكن مساهمتك في صلب موضوع التخاطب، بمعنى أن يناسب القول ما هو مطلوب أو بتعبير البلاغيين لكلّ مقام مقال.
- وبناءً على هذا المبدأ العام صاغ غرايس قواعد فرعية متعلّقة بمبدأ التعاون، وهي:
- قاعدة الكم: وهي متعلّقة بكمية المعلومات التي يجب عرضها أو تقديمها وتترتب عنهما القاعدتان:
- (١) لتكن مساهمتك في التخاطب حاملةً ما يفي بحاجة مخاطبك.
- (٢) لا تجعل مساهمتك في التخاطب حاملةً في الإفادة أكثر مما ينبغي.
- قاعدة الكيف: وترتبط بقاعدة مفادها الصدق في التخاطب، لتكن مساهمتك في التخاطب صادقةً، ومنها كذلك تتفرّع قاعدتان:
- (١) اجتنب الغموض.
- (٢) اجتنب اللبس.
- (٣) ليكن كلامك موجزاً.
- (٤) ليكن كلامك مرتّباً^(٩).
- وإنّ غرايس حين قرّر هذا المبدأ وصاغ قواعده الفرعية لم يجعل الباب مغلقاً، وإنّما تركه مفتوحاً لتضاف إليه مبادئ وقواعد تداولية أخرى تكمله وتسير معه جنباً إلى جنب ومنها:

الاستلزام الحواري

وهو من المبادئ التي أغنى بها غرايس الدرس التداولي وسماه بالاستلزام التحادثي أو مبدأ الصدق^(١٠).

وهو عبارة عن عملية تواصل في ضوء التعاون يظهر المرسل تعاوناً ما، إمّا بشكل ظاهري أو بشكل فعلي، ومهما يكن من أمر يفترض المتلقي تعاوناً ما لا يتّصل بمقول قول المرسل، بل يتّصل بما يقصده المرسل، ويقوم الاستلزام الحواري بفكّ شفرة المرسل وتأويل مقصده^(١١).

فالمتكلم في كثير من الأحيان يقول شيئاً (المعنى المعلن)، ويضمّن كلامه معنىً آخر غير صريح (المعنى المضّمّن)، والفرق بين المعنيين أنّ الأوّل هو ما تعنيه الكلمة في قيمتها الظاهرة، وما يمكن التعبير عنه وتفسيره بمصطلحات شروط

الصدق، أمّا المعنى الثاني فهو الأثر الذي ينوي المتكلم إحداثه في السامع معوّلاً في ذلك على قدرة هذا السامع على الوصول إلى ذلك المعنى... ففي الاستلزام الحواري يضطلع كلُّ من السياق والمعارف المشتركة بين المتفاعلين بدور مهمّ في التعرّف على ما يتضمّنه الملفوظ من استلزمات بالمواضع والاصطلاح^(١٢).

والجدير بالذكر أنّ الاستلزام الحواري مترجم عن المصطلح الانجليزي (Implicature)، وقد اختلفت ترجمته فمنهم من ترجمه إلى التضمين^(١٣)، وآخر ترجمه إلى الاقتضاء^(١٤)، ومنهم من أطلق عليه التلويح الحواري^(١٥).

وإنّ هذا المفهوم كان يُطلق عليه البلاغيون العرب مصطلح التعريض، وهو أن يكتفي عن الشيء ويعرّض به ولا يصرّح^(١٦).

ولا نريد الخوض في هذا المبدأ





مبدأ التأدب في عهد الإمام عليّ (عليه السلام) إلى مالك الأشر (رضي الله عنه)
 وقواعده، إنَّما الذي يعيننا منه ما يتعلق بمبدأ التأدب، إذ يمكن أن يندرج الاستلزام في ضمن مبدأ التعاون تارة، وفي مبدأ التأدب تارة أخرى بحسب مقتضى السياق وقصد المتكلم.

مبدأ التأدب

يُقال: أدبٌ يأدبُ أدبًا، فهو أديب، وأدبَ الرجل: حَسُنَتْ أخلاقه وعاداته، وتَأدَّبَ يتأدَّبُ تأدُّبًا فهو متأدِّب، والمفعول متأدَّب به^(١٧).
 وقد تناول اللُّغويُّون المحدثون هذا المبدأ في ضمن مباحث التداولية؛ لأنَّها تعدُّ بالبعد التفاعلي في اللُّغة، وعدَّ التداوليون اللُّغة أداةً للتطبيع الاجتماعي لتمتين الروابط بين الأفراد، وقد تناولوا قضية التفاعل الحاصل بين المتكلمين ساعة التخاطب ضمن جملة من المباحث أو المبادئ، ومن بينها مبدأ التأدب الذي يعني (مجموعة من الطرائق

ويعدُّ هذا المبدأ سلوكًا تخاطبيًا تحكمه الأعراف والقواعد الاجتماعية وهي تختلف من شخص إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى، فمبدأ التأدب مبدأ اجتماعي أخلاقي قبل أن يكون نمطًا لغويًا محددًا فقد تستعمل بيئة لغوية أسلوبًا تخاطبيًا لا تستعمله بيئة أخرى مع وحدة الظرف بينهما.
 وهذا المبدأ عدَّه التداوليون المحدثون من أهمِّ المواضيع التي بدأت منذ نهاية سبعينيات القرن الماضي (تستقطب اهتمام اللسانيين التداوليين وتحوَّل شيئًا فشيئًا إلى حقل جديد للبحث ما فتئت الكتابات تتالى والمقاربات في إطاره تتنوع، والمحدث يستدرِك على

القديم، ويفتح في تناول التأدب آفاقاً جديدةً اتّسعت بمقتضاها أكتاف الظاهرة وتعدّدت مجالات تطبيقها بعد أن كانت في النشأة والأصل مقصورة على المحادثات الشفوية^(١٩).

وإنّ هذا المبدأ يضمّ مجموعة من القواعد التي ينبغي على الفرد مراعاتها.

وقد أشار مجموعة من اللغويين وعلماء الاجتماع إلى بعض تلك القواعد، ومنهم العالم فرايزر في ما سمّاه (المنظور الاجتماعي المعياري في حسن المعاشرة والوجيز في التأدب)، فقد احتوى هذا المصنّف على مجموعة من القواعد تهدف إلى تعليم النساء سياسة الخطاب المتأدّب من نحو هاتين القاعدتين (تجنّبي الخوض في المواضيع التي يفترض أنّ فيها إحالة مباشرة على أحداث أو ملابس ربّما تكون أليمة، إن

كنتِ على يقين من عدم صحّة زعم من المزاعم، ومن أنّ في ذلك الزعم أذىً لشخص آخر قد يكون غائباً فيمكنك أن تشعرني السامع في لطف وهدوء بأنّه أخطأ أمّا إذا كانت الكذبة ممّا لا يترتب عليها آثار تُذكر فغضّي الطرف عنها)^(٢٠).

ثمّ تطوّرت هذه القواعد لتشمل المجتمع برمّته وتحدّدت بموجبها أصول التخاطب بين الأفراد.

مبدأ التأدّب عند العرب

لم يحظَ هذا المبدأ عند قدماء اللغويين العرب بعناية خاصّة، ولم يُفرد له باب من أبواب اللّغة أو الأدب، وإنّما كان يُفهم من عباراتهم وأسلوب كتاباتهم وبحسب ما تدعو إليه الحاجة أو تقتضيه المناسبة، ولم تكن عنايتهم به واضحة؛ لأنّ (تلك الكتابات كانت تعدّ التأدّب من الاستعمال اللّغويّ ولم تكن وقتئذٍ تنظر إليه على أنّه جزء من النحو،



مبدأ التأدب في عهد الإمام عليّ (عليه السلام) إلى مالك الأشر (رضي الله عنه).....

وما يوجد في تلك الكتابات من إشارات عابرة يعكس نظرة معيارية للظاهرة) (٢١).

على أننا يمكن أن نعثر على هذا المبدأ في نتاجات البلاغيين فقد أشاروا إليه في حديثهم عما يُعرف لديهم بأسلوب الحكيم الذي يعني التأدب الذي نصّر عليه المحدثون، وأسلوب الحكيم بحثه أرباب البلاغة في باب الخروج على مقتضى الظاهر، وهو عند علماء البلاغة

الأولى بالقصْد إليه. **والثاني:** تلقّي السائل بغير ما يتطلّب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهًا على أنه الأولى بحاله أو المهم له) (٢٤).

فمثال الأوّل ما فعله القبعثري بالحجاج، إذ قال له الحجاج متوعّدًا: (لأحملنك على الأدهم). يريد الحجاج: القيد الحديد الأسود: فقال القبعثري (مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب) يعني: الفرس الأسود والفرس الأبيض، فقال

عبدالقاهر الجرجاني المغالطة) (٢٢). وقال عنه السكاكي: (ولهذا النوع - أعني إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر - أساليب متفنّنة إذ ما من مقتضى كلام ظاهريّ إلاّ ولهذا النوع مدخل فيه بجهة من جهات

على أن هذا هو الأولى والأجدر بالسؤال عنه، ومنه قول الحجاج البغدادي^(٢٦):

قَالَ: ثَقَّلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مَرَارًا
فُلْتُ ثَقَّلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي
قَالَ: طَوَّلْتُ. قُلْتُ: أَوْلَيْتُ طَوَّلًا
قَالَ: أَبْرَمْتُ قُلْتُ: حَبَلٌ وَدَادِي

فصاحب ابن حجاج يقول له: قد ثقلت عليك بكثرة زياراتي، فيصرفه عن رأيه في أدب وظرف، وينقل كلامه من معنى إلى معنى آخر، وكقول الشاعر^(٢٧):

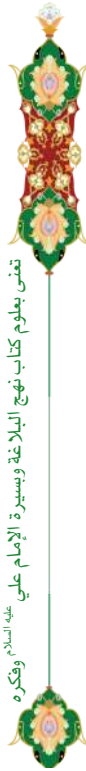
وَمَا نَعَى النَّاعِي سَأَلْنَاهُ خَشِيَةً
وَلِلْعَيْنِ خَوْفَ الْبَيْنِ تَسْكَابُ أَمْطَارِ
أَجَابَ قَضَى: قَلْنَا قَضَى حَاجَةَ الْعَلَى
فَقَالَ مَضَى: قَلْنَا بِكُلِّ فَخَارِ
وقيل لشيخ هرم: كم سنك؟

فقال: إنني أنعم بالعافية، فترك الشيخ الهرم الإجابة عن السؤال الموجه إليه، وصرف سائله في رفق عن ذلك، وأخبره أن صحته موفورة

له الحجاج: أردت الحديد، فقال القبعثرى: لأن يكون حديدًا خيرٌ من أن يكون بليدًا، ومراده تخطئة الحجاج بأن الأليق به الوعد لا الوعيد^(٢٥).

وقد جرت هذه المحادثة بين الرجلين بسبب أن الحجاج بلغه أن القبعثرى لما ذكر الحجاج بينه وبين أصحابه في بستان، قال: اللهم سود وجهه، واقطع عنقه، واسقني من دمه، فوشى به إلى الحجاج فلما مثل بين يديه وسأله عن ذلك، قال: إنما أردت العنب، فقال له الحجاج ما ذكر.

ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ٢١٥]، سألوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن حقيقة ما ينفقون ما لهم، فأجيبوا ببيان طرق إنفاق المال تنبيهاً



مبدأ التأدب في عهد الإمام عليّ (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه).....
إشعارًا للسائل بأن السؤال عن (الكيفية)، ومبدأ العلاقة (المناسبة).
الصحة أولى وأجدر^(٢٨).

مراحل التأدب

مرَّ هذا المبدأ لدى التداولين
المحدثين بمنعطفات أو قل: مراحل
تباينت بين لغويٍّ وآخر، أو عالم
اجتماع وآخر، ويمكن تشخيص
ذلك في المراحل الآتية:

(١) مرحلة غرايس

يُعَدُّ بول غرايس من أعلام
التداولية الأوائل، وقد عُنِيَ عنايةً
أولى بمبدأ التعاون الذي أرسى
دعائمَه في مقاله الشهير (المنطق
والمحادثة) الذي نشره عام ١٩٥٧م،
ويقتضي أن المتكلمين متعاونون في
تسهيل عملية التخاطب، وهو يرى
أن مبادئ المحادثة المتفرعة عن مبدأ
التعاون هي التي تفسر كيف نستنتج
المفاهيم الخطابية، وهي المبادئ التي
يمكن تلخيصها في ما يأتي: مبدأ
النوعية، مبدأ الكمية، مبدأ الأسلوب

إذن فإنَّ هذه المرحلة يمكن أن
نطلق عليها بأنَّها مرحلة تهميش
مبدأ التأدب وجعله مبدأ ثانويًّا تاليًّا
لمبدأ التعاون.

وقد اعترف ضمناً بضرورة هذا
المبدأ في الخطاب التداولي وأثار في
هذا المقال مشكلاً مهماً يتمثل في
أنَّ المنوال القائم على شروط الصدق
يمكننا التعرف على المعاني الحرفية
والعرفية للملفوظات، ولكنَّه يظلُّ
منوالاً محدوداً؛ لأنَّه يضيق عن
استيعاب ما يُعبَّر عنه الخطاب
البشري اليومي من معانٍ أخرى.

وَعَرَّفَ غرايس هذا المبدأ بقوله: ذكره.

(٢) مرحلة روبن لايكوف

اقترحت روبن لايكوف مبدأً آخرًا إلى جانب مبدأ التعاون الذي اقترحه غرايس سمته صراحة مبدأ التأدب الذي يستجيب للظواهر ذات الطابع الاجتماعي والعلائقي ويحتوي هذا المبدأ على قاعدتين كبيرتين تدرجان ضمن كفاءة المتكلم التداولية، هما: كن واضحًا، وكن متأدبًا، وقد أشارت لايكوف إلى أن العلاقة بين هاتين القاعدتين تتسم أحيانًا بالتقابل وأن الغلبة تكون للتأدب حين يجد المتكلم نفسه مضطرًا إلى أن يقدم الأهم (التأدب) على المهم (الوضوح)، وأن حرص المتكلم على عدم إزعاج المخاطب ومضايقته في أثناء المحادثة يفوق حرصه على أن تكون تدخلاته واضحة مفهومة^(٣١). ويقوم هذا المبدأ عندها على قواعد ثلاث:

فالمتكلم في كثير من الأحيان يقول شيئاً (المعنى المعلن)، ويضمّن كلامه معنىً آخر غير صريح (المعنى المضّمّن)، والفرق بين المعنيين أن الأول هو ما تعنيه الكلمة في قيمتها الظاهرة وما يمكن التعبير عنه وتفسيره بمصطلحات شروط الصدق، أمّا المعنى الثاني فهو الأثر الذي ينوي المتكلم إحداثه في السامع معوّلاً في ذلك على قدرة هذا السامع على الوصول إلى ذلك الفهم الملفوظ - أيّ ملفوظ كان - لا ينفع فيه الاكتفاء بتحليل القضيوي ولا يستوفيه الدليل الذي يقف عند المعاني الحرفية^(٣٠).

وهذا التعريف هو تمام ما قاله البلاغيون ما يُعرّف عندهم بمخالفة مقتضى الحال أو ما سمّاه عبدالقاهر الجرجاني بالمغالطة، وأطلق عليه السكاكي أسلوب الحكيم الذي مرَّ



مبدأ التأدب في عهد الإمام عليّ (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه).....

(١) قاعدة التعفف، ومقتضاها: لا تفرض نفسك على المخاطب. ويعتقد ليتش أن مبدأ التأدب يفوق في الأهمية مبدأ التعاون الذي أرسى قواعده غرايس منطلقاً في تصوّره هذا من أن كلّ سياق يوجّهه لتجعل المخاطب يختار بنفسه. (٢) قاعدة التشكُّك، ومقتضاها: لتجعل المخاطب يختار بنفسه. (٣) قاعدة التودّد، ومقتضاها: لتظهر الودّ للمخاطب^(٣٢).

(٣) مرحلة ليتش

أشار ليتش إلى أن هذا المبدأ في ضمن مقارنة بلاغية، إذ فرّق داخل المقاربة البلاغية بين بلاغتين: بلاغة نصّية تقوم على مجموعة من المبادئ من قبيل مبدأ التسلسل ومبدأ الوضوح ومبدأ الإيجاز ومبدأ التعبير والإفصاح، وبلاغة تفاعلية بين شخصية تحتوي على ثلاث مجموعات من القواعد: مجموعة القواعد التي تنضوي في إطار مبدأ غرايس المعروف بمبدأ التعاون، ومجموعة القواعد التي تدرج في مبدأ التأدب ومجموعة القواعد التابعة لمبدأ السخرية^(٣٣).

وله صورتان، هما^(٣٤):
 (١) أكثر من الكلام المؤدّب.
 (٢) قلل من الكلام غير المؤدّب.
 وجعل ليتش لمبدأ التأدب قواعد هي:
 (١) قاعدة اللباقة، وهي تقوم على

والمسامح والإكثار من التعابير الدالة على التعاطف بينهما. كما أنه حدّد نوعين من التأدّب الأوّل مطلق والآخر نسبي.

ويعتقد ليتش أنّ الأعمال اللغويّة تأتي في أربعة أنماط:

(١) أعمال تنافسية، وتتمّ بالأمر والسؤال والطلب والاعتذار.

(٢) أعمال بهيجة، وتتمّ بالعرض والاستدعاء والتحية والشكر والتهنئة.

(٣) أعمال تعاونية من قبيل الإخبار والإرشاد.

(٤) أعمال تصادمية مثل الاتهام والتهديد والشتم والتقريع.

وجعل الأوّلين من التأدّب في حين استبعد الآخرين^(٣٥).

(٤) مرحلة براون وليفنسون

لم يختلف مبدأ التأدّب كثيرًا عند هذين العالمين اللذين أشارا إليه في كتابهما المشترك (السؤال والتأدّب)

التقليل من التكاليف والخسائر التي يمكن أن يتكبّدها السامع والترفع من الفوائد التي يجنيها.

(٢) قاعدة الكرم، ومدارها على جعل المتكلّم يجني من الفوائد أقلّها، وجعل السامع يجني من تلك الفوائد أكثرها.

(٣) قاعدة الاستحسان، ومدارها على التقليل من ذمّ السامع والقده فيه والإكثار من مدحه والثناء عليه.

(٤) قاعدة التواضع، ومدارها على التقليل من إطراء الذات والإكثار من نقدها.

(٥) قاعدة الاتفاق، ومدارها على التقليل من التعابير الدالة على أنّ الذات في خلاف الآخر والإكثار من التعابير التي تظهر الذات على اتفاق السامع.

(٦) قاعدة التعاطف، ومدارها على التقليل على كلّ ما من شأنه أن يولد الكراهة والنفور بين المتكلّم

ومدارها على التقليل على كلّ ما من شأنه أن يولد الكراهة والنفور بين المتكلّم





مبدأ التأدب في عهد الإمام عليّ (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه).....
الذي نُشرَ عام ١٩٨٧م، فإنَّ مبدأ

التأدب عندهما ضرب من الاستلزام
التحادثي على النحو الذي ذكره
غرايس، فحين يقول متكلم يسرُّني
مجيئك غداً لحضور حفل زفاف
ابنتي، فإنَّه لا يضمَّن في هذا الملفوظ
طلباً فقط، بل هو يضمَّن أيضاً
مقصداً آخر يتمثَّل في أن يظهر في
مظهر المتأدب، وهذا ما يجرِّد التأدب
من العفوية ويجعله سلوكاً فردياً
ومتسماً بالاستراتيجية والقصد.

(ب) نسبة تهديد الوجه: هو
الالتزام بعدد من استراتيجيات
التخاطب لضمان الاحترام المتبادل
بين المتخاطبين، ممَّا استدعي تصنيفاً
للأفعال التي تهدد الوجه، فهما
يربطان بين الأفعال اللُّغويَّة وبين
نسبة تهديدها للوجه^(٣٧).

مبدأ التصديق

لقد عرض طه عبدالرحمن هذه
المبادئ ونقدها وحاول أن يوجد
بدائل إسلامية لها، مستفيداً من
التراث العربي الإسلامي، وجاء
بمبدأ آخر هو مبدأ التصديق الذي
نجد له جذوراً وصوراً مختلفة في
ويقوم تصوُّر المؤلفين لمبدأ التأدب
على مفهوم أساس وهو (ماء الوجه)
الذي يفيد من أهم ما يفيد تقدير
الفرد لذاته، وأطلقا على هذا المبدأ
مبدأ التواجه، وقوامه مقابلة الوجه
للوجه، ويمكن أن يُصاغ كما يأتي:

التراث العربي، وقوام هذا المبدأ عنصران اثنان: أفضل له من أن يكون غيره أعمل به (٣٨).

أحدهما: نقل القول ويتعلق بالجانب التبليغي من المخاطبة.

الثاني: تطبيق القول الذي يتعلق بالجانب التهذيبي.

ويتفرع عن مبدأ التصديق الذي أفره طه عبدالرحمن ثلاث قواعد:

قاعدة القصد: لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير.

قاعدة الصدق: لتكون صادقاً فيما تنقله إلى غيرك.

قاعدة الإخلاص: لتكون في توددك للغير متجرداً من أغراضك.

ويرى طه عبدالرحمن أن لهذه القواعد أفضليات هي:

(١) أن يفعل المتكلم ما لم يقل أفضل له من أن يقول ما لم يفعل.

(٢) أن يسبق فعل المتكلم قوله أفضل له من أن يسبق قوله فعله.

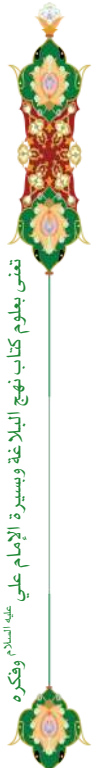
(٣) أن يكون المتكلم أعمل بما يقول (السلام): «فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ

مبدأ التأدب

في عهد الإمام عليّ (عليه السلام)

بعد هذه القراءة المتأملّة والإجمالية في هذا المبدأ والوقوف على قواعده، والمراحل التي مرّ بها وبيان موقف اللغويين منه، والوقوف على ما يرافقه من مبادئ من نحو مبدأ التعاون ومحاولة الوصول إلى جذور هذا المبدأ في التراث اللغويّ والبلاغي العربي، نعرض في قابل الصفحات إلى عهد الإمام عليّ (عليه السلام)، وما ورد فيه من مبدأ التأدب.

وأول ما يطالعنا في عهد الإمام حاملاً هذا المبدأ قوله (عليه السلام): «فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ



مبدأ التأدب في عهد الإمام عليّ (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه)..... (البيان)

إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَاْمَلِكْ هَوَاكَ، وَشَحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ» (٣٩).

مباشر فيه تقرير الأمير للمأموره، وبأسلوب الأمر المباشر، قال: «فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا...»، بمعنى: أنك ينبغي ألا تكون جشعاً،

فقد ورَدَت هنا عبارات عدّة وظفها الإمام (عليه السلام) توظيفاً تداولياً تأدبياً رائعاً توزّعت بين جمل طلبية بأسلوب الأمر، وهو من الأعمال التنافسية التي جعلها ليتش من مبدأ التأدب، وهو قوله (عليه السلام): «فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ...» وقوله (عليه السلام): «فَاْمَلِكْ هَوَاكَ، وَشَحَّ بِنَفْسِكَ»، وأخرى خبرية «فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ».

تأكل أموال المسلمين أو تكون ظالماً للرعية، وجّهه بالحكمة التي تقول: «إِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ»، أي: ألزم نفسك واكبح جماحها.

وقد استعمل الإمام (عليه السلام) مع واليه أسلوب المعلّم المرشد ففسّر له الشحّ ما هو، فقال: أن تتصف منها فيما أحببت أو كرهت، أي: لا تمكّنها من الاسترسال في الشهوات، وكن أميراً عليها، ومسيطرًا وقامعًا لها من التهور والانهاك (٤٠).

فإنه كان يمكن للإمام (عليه السلام) أن يكون الأسلوب التداولي لديه على وفق مبدأ التعاون المباشر، ولكنّه مال إلى أسلوب التأدب، فبدلاً من أن يوجّه الخطاب بشكل

فهنا يمكن أن نقول: إن كلاً المبدئين: التعاون والتأدب، حاضران في هذه القطعة من العهد. ثمّ نتقل إلى عبارة أخرى له (عليه السلام) يتّضح فيها هذا المبدأ،

وهو قوله: «وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ»^(٤١).

فهنا يردُّ هذا المبدأ بطريقة النهي، وهو قوله (عليه السلام): «وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا»، فقد نهى الإمام (عليه السلام) واليه بأسلوب بلاغي غير مباشر مضمناً مبدأ التأدب، وهو قوله (سَبْعًا ضَارِيًا)، إذ المعنى الوضعي لمفردة السبع هو الحيوان المعروف، وبضميمة لفظة (ضَارِيًا) تتكوّن صورة من صور التجرؤ والتسلط على الناس ونهب أموالهم، فقد طرح الإمام (عليه السلام) هذه الدلالات بطريقة الاستلزام الحوارية، وهو صورة من صور هذا المبدأ الذي لا تدلّ الألفاظ فيه على معانيها المباشرة، وإنما يُراد بهذه الألفاظ

معاني أُخر، وهو ما يُعرَف لدى البلاغيين بالكناية أو الاستعارة، أو أسلوب الحكيم الذي عرضنا له في صدر هذا البحث.

فقد أوصى الإمام (عليه السلام) الوالي بالرعيّة خيراً، وألاً يظلمهم؛ لأنّهم إمّا أن يشتركوا معه في الإنسانية أو في الدين، وأسلوب التأدب يتجلّى في الجملة الخبرية، فإنّهم صنفان، أي: لا يحقّ ظلمهم رعاية لهم؛ لأنّهم إخوة لك في الدين أو الخلق، ويشير هذا إلى قاعدة التودّد التي أشارت إليها لايكوف. ثمّ ينتقل الإمام (عليه السلام) مخاطباً واليه بمتهى أساليب اللطف والأدب والرقّة فينصحه بما يقربه إلى ربّه فيقول: «وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدِي لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ»^(٤٢). فحملت هذه العبارة صوراً رائعة من الاستعارة فضلاً عن حسن الفاصلة



﴿الْبَيْنِ﴾

مبدأ التأدب في عهد الإمام عليّ (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه).....
 والتضادّ ودقّة العبارة فابتدأت وأسلوب النهي المؤكّد بنون التوكيد (وَلَا تَنْصِبَنَّ) الذي يدلّ على حرص الإمام (عليه السلام) على واليه بالألّا يكون في هذا المقام الذي يبعده من الله، والإمام (عليه السلام) عندما يخاطب واليه فإنّه يعني كلّ الناس فهو من باب (إيّاك أعني واسمعي يا جارة).

ثمّ يقول له بأسلوب تهذيبي «فإنّه لا يدي لك بنقمتيه» فخرق مبدأ التعاون في هذا النصّ يستلزم حوارياً أنّ لفظة اليد هنا لا تدلّ على معناها الوضعي، وإنّما أراد بها القوّة أو السلطة، ونحو ذلك.

وقد استوحى الإمام (عليه السلام) هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ٤٨]، واليد هنا من باب الاستعارة التخيلية، بمعنى أنّ الله قويّ لا يعلوه أحد في قوته (٤٣).

ثمّ يمضي الإمام (عليه السلام) في التوصل التخاطبي المفعم بمبدأ التأدب لواليه، إذ يقول: «وَإِذَا أَحَدٌ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُمَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً، فَانظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَيَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ، وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ

مِنْ عَمَلِكَ» (٤٤).

«إِيَّاكَ وَمَسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشْبَهُ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيَهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ» (٤٧).

فأمره عند حدوث الأبهة والعظمة لأجل الرئاسة والإمارة أن يذكر عظمة الله تعالى وقدرته على إعدامه وإيجاده، وأماتته وإحيائه، والمخيلة: الكبر، ويُقال: فلان ذو خال وذو مخيلة (٤٥).

ولم يخرق الإمام (عليه السلام) في هذا المقطع من التخاطب مبدأ التعاون، فإن حديثه لواليه مباشر يكتسيه الوضوح، إلا أننا يمكن أن نتلمس أسلوب التأدب في ذيل هذا المقطع «فإن الله يذل كل جبار، ويهين كل مختال»، فإن الإمام (عليه السلام) يذكر واليه بقدره الله وعظمته، يريد أن يحثه بأسلوب بارد على عدم التجبر والتكبر والتسلط.

ثم يبين الإمام (عليه السلام) أن تواضعك لله يكف من سطوتك وتجبرك وحدتك وسرعة بطشك، وكل هذه المعاني التربوية مستفادة من قوله (عليه السلام): «يَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ»، وهي استعارة لطيفة، إذ الأصل في الغرب هو حد السيف، ويُستعمل لحدّة الشباب ونشاطه، فنراه (عليه السلام) استعمل في تخاطبه هذا بعض الاستعارات والكنيات التي تفضي إلى أسلوب التأدب أو الاستلزام الحوارية (٤٦).

ثم يوجه الإمام (عليه السلام) واليه بتعليمه درساً أخلاقياً ودينياً واجتماعياً في كيفية إدارة الحكم والتعامل مع الرعية بأسلوب تهذيبي مستعملاً أسلوب التأدب وقاعدة التشكك التي أشارت إليها لايكوف وبيتها في صدر هذا البحث، إذ يقول: «وَلَيْكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ

ثم يردف (عليه السلام) ذلك بتحذير يوجهه إلى واليه، وهو قوله:



مبدأ التأدب في عهد الإمام عليّ (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه).....

لا يضرّ سخط هؤلاء إذا رضيت العامة؛ وذلك لأنّ هؤلاء عنهم غنى ولهم بدل، والعامة لا غنى عنهم ولا بدل منهم^(٤٩).

وقد بيّن الإمام (عليه السلام) في خطابه هذا لواليه أن ميله للخاصة على حساب العامة لا يجوز له من وجهتين: إمّا (الوجهة الدينية فواضح لمكان الظلم والجور، وإمّا من الوجهة السياسية فلأنّ سخط العامة يهزّ كيان الدولة بالإضرابات والمظاهرات وربّما بالثورة المسلّحة، ورضا الخاصة لا يُجدي شيئاً في هذه الحال، والعنف يزيد النار اشتعالاً)^(٥٠).

فمع أنّ هذا المقطع يشير إلى قضية إدارية إلاّ أنّه لا يخلو من أسلوب التأدب.

ثمّ يتواصل الإمام (عليه السلام) مع واليه على نسق واحد من أسلوب التأدب الذي تضمّن جميع قواعد هذا المبدأ وأنواعه، ومنه (مبدأ التواجه

أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ)^(٤٨).

ولا يبعد هذا الأسلوب التخاطبي عن سابقه كثيراً، فإنّ الإمام (عليه السلام) طلب من واليه أموراً وجعله يختار ما صلح منها بنفسه بعد أن بيّن له الصحيح من غيره في خطابه له، وهذا ما أطلق عليه ليتش الأعمال البهيجة التي تتمّ بالعرض والاستدعاء والتحيّة، وجعلها من مبدأ التأدب كما أشرنا إليها عنده، وقد عرفه الإمام (عليه السلام) (أنّ قانون الإمارة الاجتهاد في رضا العامة فإنّه لا مبالاة بسخط خاصّة الأمير مع رضا العامة، فأمّا إذا سخطت العامة لم ينفعه رضا الخاصة... لأنّ الخاصة لا يُغنون عنه شيئاً عند تنكّر العامة له، وكذلك

الذي أشار إليه براون وليفنسون يقوم على تقدير الشخص لذاته، ومفهومه (لتصنُّ وجه غيرك)، فنسمع الإمام (عليه السلام) يقول: «وَلْيَكُنْ أَبَعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَاهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يُحْكِمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ» (٥١).

فإن الإمام (عليه السلام) يطلب منه أن يستر عيوب رعيته وألا يكشفها للآخرين وأن يحفظ ماء وجه رعيته وإن كان فيهم عيوب، مبيِّناً له أن مَنْ ستر عيوب الناس ستر الله عيوبه، وأنَّ حفظ عيوب الآخرين أو حفظ ماء وجوههم هو من مرتكزات مبدأ التأدب، فإنَّه (يجب على المتكلِّم أن يصون وجه غيره، ففي ذلك صيانة

لوجهه هو) (٥٢).

وهكذا نحلِّق مع الإمام (عليه السلام) في عهده إلى واليه وهو يسدي إليه النصائح الواحدة تلو الأخرى، ويحثُّه على ضرورة التواضع وعدم الشعور بالزهو والخيلاء، ويظهر هذا جلياً في العبارة التي خاطبه بها، وهي قوله (عليه السلام): «وَالصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدِّقِ، ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى الْأَطْرَافِ وَلَا يُبْجِحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَافِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ، وَتُذِنِي مِنَ الْعِزَّةِ» (٥٣).

فهذا النمط من التخاطب يمكن أن يكون في ضمن دائرة قاعدتي التواضع والتعاطف اللتين أشار إليهما ليتش في مبدأ التأدب عنده. فإنَّ الإمام (عليه السلام) بخطابه هذا يحثُّ واليه على ضرورة التزلُّف لأهل الورع والتقوى، وأن يعودهم على ألا يقولوا فيه إلاَّ الحقَّ، وألاَّ يقولوا فيه ما ليس فيه بُغية المدح؛



تمتس بعلوم كتاب نهج البلاغة وسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره



﴿الْبَيْتِ﴾

مبدأ التأدب في عهد الإمام عليّ (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه).....
 لأن ذلك يورث الزهو والخيلاء، وهو خلاف ما ينبغي أن يكون الوالي الذي يريده الإمام (عليه السلام) أن يكون متواضعاً في مخاطبه وتعامله مع الناس، وألاً يزيد إطراء القوم عليه إلا تواضعاً، وقد ورد في الخبر أن رجلاً (أثنى على الإمام عليّ (عليه السلام) في وجهه ثناءً أوسع فيه - وكان عنده متهاً - فقال له: أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك) (٥٤).

ثم ينتقل الإمام (عليه السلام) في عهده المبارك، إذ بين لواليه كيفية إدارة الدولة وقيادة المجتمع ويبيّن له أيضاً طبقات ذلك المجتمع وواجبات كل طبقة وحقوقها، ثم يرسم له الطريق الأمثل لقضية الخراج وجبايته، وعمارة البلاد، ويوضح له كيفية التعامل مع المجتمع بوصفه قائداً لذلك المجتمع بذات الأسلوب الذي ابتدأ به العهد حتى يصل إلى آخره على هذا النسق من الأسلوب التأدبي، وهذه الطريقة

الراقية من الحاكم مع واليه مرشداً إياه تارةً ومحدّراً له تارةً أخرى، بالأمر مرّةً وبالنهى أخرى، حتى نصل إلى أواخر العهد، فنراه يوجّهه إلى عدم الغضب والتروّي في الحكم وعدم الشموخ وعدم البطش بالرعية بأسلوب تأدبي حكيم فنستمع إليه يقول: «أَمْلِكْ حِمِيَّةَ أَنْفِكَ، وَسَوْرَةَ حَدِّكَ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ، وَاحْتِرْسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ، وَتَأْخِرِ السَّطْوَةَ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضْبَكَ فَتَمْلِكَ الْأَخْتِيَارَ» (٥٥).

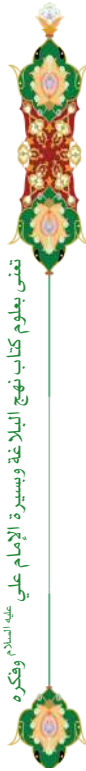
فاستعمل الإمام (عليه السلام) في هذا المقطع أنماطاً من الاستعارة لإيصال مراده إلى مخاطبه بصورة غير مباشرة فوظف تلك الألفاظ توظيفاً تداولياً في ضمن مبدأ التأدب من قبيل حمية أنفك، ويطلق هذا المعنى على الجمل الموجه أنفه بالخرامة، وسورة: سطوة، وحدك: بأسك، وغرب لسانك، أي: حدّه (٥٦).

وتكلم بما يشين، وتجاوز الحدود،
وأمكن عدوه من نفسه، فيجب أن
يتذكر وقوفه بين يدي الله للحساب
والجزاء (٥٧).

كانت هذه وقفة مع بعض
فقرات عهد الإمام (عليه السلام)
وبحث مبدأ التأدب فيه، وحرصت
على أن ألتقط الفقرات التي يتضح
فيها هذا المبدأ، فكان اختياري
قسماً منها وترك القسم الذي يتعلق
بأسلوب إدارة الدولة وأحكام الحكم
والسياسة إذ لم يتضح فيها هذا المبدأ.
وأخيراً الله أسأل أن يقربني هذا
العمل إليه وأن يجعلني خادماً بما
يتعلق بتراث محمد وآل محمد.

فخرق مبدأ التعاون واضح هنا إلى
أسلوب الاستلزام الحوارية بتوظيف
الألفاظ توظيفاً غير مباشر بطريق
الاستعارة أو الكناية التي قررها علماء
البلاغة وعرفها التداوليون بأسلوب
الاستلزام الحوارية.

فأمره من خلال ذلك بأن يدع
الشموخ والتعالي على الناس لا
لشيء، إلا لأنه الوالي، وأن يملك
نفسه عند الغضب، ويكفها عن
الأذى، وألاً يُطلق لسانه يميناً
وشمالاً على غير هدى، حتى
يسكن غضبه فيملك الاختيار، ولو
اندفع معه لتغلب الهوى والجهل
على عقله وعاقب من لا ذنب له،



الهوامش:

التداولية، والتداولية عند العلماء العرب:

٣٤-٣٥، وشعر أبي نواس دراسة تداولية

(أطروحة دكتوراه)، حسين عمران محمد،

٢٠١٥، جامعة ديالى، ص ٢٤٨.

(١٣) ينظر: التداولية، عبدالسلام عشييري:

٦٥.

(١٤) ينظر: الاقتضاء في التداول اللساني

(بحث)، عادل فاخوري، مجلّة عالم الفكر،

أكتوبر/ نوفمبر/ ديسمبر، ع ٣، ١٩٨٩،

م ١٤١.

(١٥) ينظر: نظرية الفعل الكلامي بين علم

اللغة الحديث والمباحث اللغويّ في التراث

العربي الإسلامي، هشام عبدالله الخليفة،

مكتبة لبنان ناشرون، ط ١، ٢٠٠٧.

(١٦) البديع في البديع لابن المعتز: ١/٣٩.

(١٧) ينظر: لسان العرب، والمصباح المنير،

ومعجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ادب).

(١٨) نظرية التأدب في اللسانيات التداولية

(بحث).

(١٩) نظرية التأدب في اللسانيات التداولية.

(٢٠) نظرية التأدب في اللسانيات التداولية.

(١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٦/٦٧٢.

(٢) ينظر: التصوير القرآن للقيم الخلقية

والشريعة، عليّ عليّ صبح: ١/١٧٤.

(٣) ينظر: البرهان: ٢/٣٠٦.

(٤) معترك الأقران: ١/٢١٨.

(٥) التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود

صحراوي: ١٦.

(٦) ينظر: وصف اللغة العربية دلاليًا: ١١٧.

(٧) ينظر: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء

النظرية التداولية: ٨.

(٨) البراغمية وعلم الدلالة: ١٧٧.

(٩) ينظر: النظرية التداولية المفهوم والتصوّر،

د. رضوان الرقبى (بحث)، ومفهوم؟

التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى

التهديب، طه عبدالرحمن، مجلّة كلية الآداب،

بني ملال ١٤، ١٩٩٤، ص ٤٣-٤٤.

(١٠) نظرية التأدب في اللسانيات التداولية.

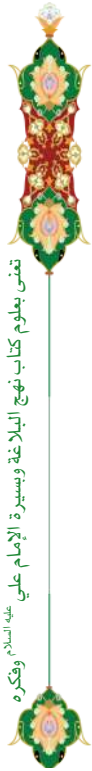
(١١) الاستلزام الحواري من أسس انسجام

الخطاب (مقال).

(١٢) ينظر: نظرية التأدب في اللسانيات



- أ. د حميد عبد الحمزة الفتلي
- (٢١) نظرية التأدب في اللسانيات التداولية.
- (٢٢) ينظر: البلاغة العربية: ١/٤٩٨.
- (٢٣) مفتاح العلوم: ١٥٥، وينظر: أساليب البلاغة: ١/٢٦٤.
- (٢٤) أساليب البلاغة: ١/٢٦٤.
- (٢٥) جواهر البلاغة: ٣١٩.
- (٢٦) ينظر: خزانة الأدب: ١/٢٥٩.
- (٢٧) ينظر: جواهر البلاغة: ١/٣١٩، وعروس الأفراح: ٢/٢٧٩.
- (٢٨) ينظر: علم البديع، عبدالعزيز عتيق: ١/٣١٩، وعروس الأفراح: ٢/٢٧٩.
- (٢٩) ينظر: نظرية التأدب في اللسانيات التداولية.
- (٣٠) ينظر: نظرية التأدب في اللسانيات الحديثة (بحث)، ونظرية غرايس والبلاغة العربية، باديس لهويمل، مجلّة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ٧٤، ٢٠١١، ص ٤٦.
- (٣١) ينظر: نظرية التأدب في اللسانيات الحديثة (بحث).
- (٣٢) ينظر: النظرية التداولية (المفهوم والتصور)، رضوان الرقبى (بحث)، واستراتيجية الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبدالهادي بن ظافر الشهري: ١٠٠.
- (٣٣) ينظر: نظرية التأدب في اللسانيات الحديثة (بحث).
- (٣٤) نظرية التأدب في اللسانيات الحديثة (بحث).
- (٣٥) ينظر: نظرية التأدب في اللسانيات التداولية.
- (٣٦) ينظر: نظرية التأدب في اللسانيات التداولية (بحث).
- (٣٧) ينظر: الاستلزام الحوارى فى الدرس اللسانى الحديث، طه عبدالرحمن أنموذجاً: ١٧٧.
- (٣٨) ينظر: اللسان والميزان: ٢٤٩-٢٥١.
- (٣٩) نهج البلاغة: ١٧/٢٢.
- (٤٠) ينظر: نهج البلاغة: ١٧/٢٣.
- (٤١) نهج البلاغة: ١٧/٢٣.
- (٤٢) نهج البلاغة: ١٧/٢٣.
- (٤٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٦/١٥٧.
- (٤٤) شرح نهج البلاغة: ١٧/٢٣.





مبدأ التأدب في عهد الإمام عليّ (عليه السلام) إلى مالك الأشر (عليه السلام) (٤٥) ينظر: بهج الصباغة: ١٣. تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار

(٤٦) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٢٣/١٧، الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م.

وبهج الصباغة: ١٣. (٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين

درويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، (٤٧) شرح نهج البلاغة: ٢٣/١٧.

حمص، سورية، دار اليمامة، دمشق، بيروت، (٤٨) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٢٤/١٧.

(٤٩) شرح نهج البلاغة: ٢٣/١٧. ط ٤، ١٤١٥هـ.

(٥٠) في ظلال نهج البلاغة: ١/٢٥٣، وينظر: (٣) بحار الأنوار، للمجلسي، دار الكتب

الإسلامية، طهران. دراسات في نهج البلاغة، محمد مهدي شمس

الدين: ١/١١٠. (٤) البديع في البديع، لابن المعتز، دار الجيل،

١٩٩٠م. (٥١) شرح نهج البلاغة: ٢٥/١٧.

(٥٢) الاستلزام الحواري في الدرس اللساني (٥) البراغمية وعلم الدلالة، د. عليّ هادي،

الحديث: ١٧٧. دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م.

(٥٣) شرح نهج البلاغة: ٣١/١٧. (٦) البرهان في علوم القرآن، للزركشي،

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار (٥٤) بحار الأنوار: ١٠٣/٤٦.

إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي (٥٥) شرح نهج البلاغة: ٧٧/١٧.

وشركائه، ط ١، ١٩٥٧م. (٥٦) ينظر: المصباح المنير مادة (حمي، سور،

غرب). (٧) البلاغة العربية، عبد الرحمن الميداني

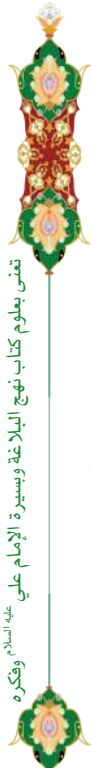
الدمشقي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، (٥٧) في ظلال نهج البلاغة: ١-٢.

بيروت، ١٩٩٦م. **المراجع والمصادر**

القرآن الكريم. (٨) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة،

(١) استراتيجية الخطاب مقارنة لغويّة الشيخ محمد تقى التستري، تحقيق: مؤسسة

-أ. د حميد عبد الحمزة الفتلي
- شمس الدين، بيروت، ط ٢، ١٩٧٢ م.
- (١٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- (١٧) شعر أبي نواس دراسة تداولية، حسين عمران محمد، أطروحة دكتوراه، جامعة ديالى، ٢٠١٥ م.
- (١٨) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية.
- (١٩) علم البديع، لعبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.
- (٢٠) في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٥ م.
- (٢١) لسان العرب: لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤.
- (٢٢) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبدالرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٨ م.
- (٢٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، نهج البلاغة، دار أمير كبير للنشر، ١٩٩٧ م.
- (٩) التحرير والتنوير، لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.
- (١٠) تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٣.
- (١١) التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥ م.
- (١٢) التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، عليّ عليّ صبح، المكتبة الأزهرية للتراث.
- (١٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، تحقيق: نجوى أنيس، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
- (١٤) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧ م.
- (١٥) دراسات في نهج البلاغة، محمد مهدي



مبدأ التأدب في عهد الإمام عليّ (عليه السلام) إلى مالك الأشر (عليه السلام). كادة، جامعة بسكرة. للفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

(٢٤) معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨ م. (٢) الاستلزام الحوارية من أسس إنسجام الخطاب، أحمد عبدالمنعم عطية، مقال على الشبكة العنكبوتية.

(٢٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب. (٣) الاقتضاء في التداول اللساني، عادل فاخورين مجلة عالم الفكر، ع ٣، م ١٤١، ١٩٨٩ م.

(٢٦) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، منشورات ذوي القربى، ط ٢، ١٤٢٣ هـ. (٤) مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب، طه عبدالرحمن، مجلة كلية الآداب، بني ملال، ع ١، ١٩٩٤ م.

(٢٧) مفتاح العلوم، للسكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧ م. (٥) نظرية التأدب في اللسانيات التداولية، د. حاتم عبيد، عالم الفكر، م ٤٣، ٢٠١٤ م.

(٢٨) نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي، هشام عبدالله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٧ م. (٦) النظرية التداولية (المفهوم والتصور)، د. رضوان الرقبي (بحث).

(٧) نظرية غرايس والبلاغة العربية، بادريس لهويمل، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع ٧، م ٤٦، ٢٠١١ م. (١) الاستلزام الحوارية في الدرس اللساني الحديث (طه عبدالرحمن أنموذجاً)، ليلي

المراجع



قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

عَايَةُ اللَّهِ الْعِزَّةِ

ميزان الحكمة، محمد الرشدي، ج ٢، ص ٩٤٥.

قال رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله)

عَلَيْكُمْ سَلَامٌ

كشف اليقين، العلامة الحلي، ص ١٦.

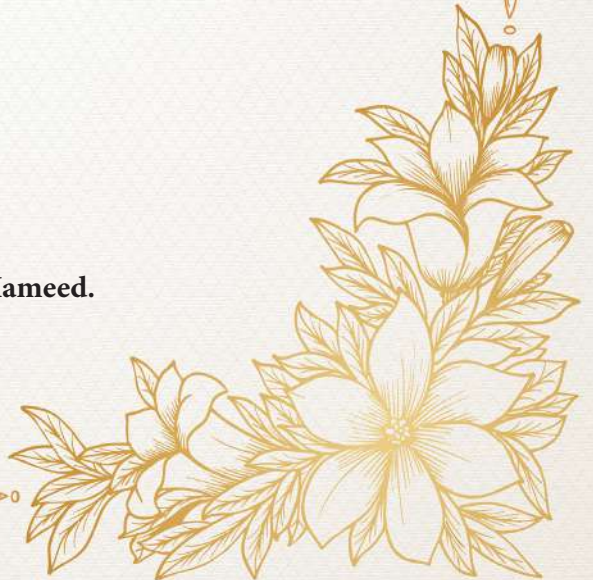


الجمهور مركزاً للخطاب
قراءة في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الاشتر (رضي الله عنه)

The Public as a Centre of Discourse in Imam Ali's (peace be upon him) Covenant for Malik Al-Ashtar (may Allah be pleased with him)

أ.م.د هادي شندوخ حميد
كلية الآداب
جامعة ذي قار

Asst. prof. Dr. Hadi Shendookh Hameed.
College of Arts
Thi-Qar University



ملخص البحث

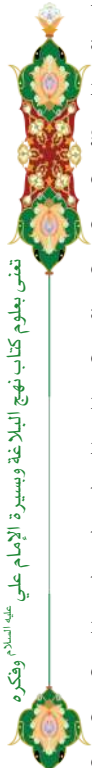
مثل مركزية الجمهور في خطاب امير المؤمنين علي (عليه السلام) مساحة لا تقف عند النوع في الخطاب بل هي مشغل تتحرك فيه كل الرؤى لإنتاج نميط من سياسة تعي قيمة الوجود الإنساني في الحياة وبذلك فهي قراءة لا تنتج معنى أحادياً ولا تفضي بالضرورة إلى قراءة مطابقة متماثلة مع التصور الذهني الذي يبتغيه الناس في علاقتهم بالحاكم أو فيما بينهم، بل إن تلك المركزية هي حيز كلامي يتعدد معناه وتتنوع مقاماته وتتفاضل دلالاته حين تكون الصلة بين الحاكم ورعيته سائرة في منطلق من التطور والإنتاج المثمرين لتحويلات سلوكية وثقافية في الواقع الاجتماعي. وهو ما أراده الإمام (عليه السلام) في ممارسته الإجرائية عند خطاب مالك الأشر رضوان الله عليه، في قالب من الاهتمام يستبطن الحفر في بواعث تلك التأسيسات الاجتماعية المصنفة في سلم من الطبقات لها وجودها وشأنيتها حين تكون في ثنائية تبادلية مع الحاكم، وحين يكون الحاكم سلطة واعية لا تتوخى تجريد الجمهور من وجوده وماهيته وحقوقه، بل أداة لاستشعار تصورات المجتمع وهو اجسه وبتفصيل دقيق كاشف عن الفاعلية المؤثرة في كل طبقة من تلك الطبقات، بما لها من أثر وقرار لا يتماهى بمجرد المشورة، بل بما تمنحه من استراتيجيات يتكامل معها قرار الحاكم وسلطته. من هذا المنظور حاول البحث مقارنة تلك المركزية في خطاب الجمهور من خلال عهد الامام (عليه السلام) لمالك، لدواع واشتغالات لها هيمنة تفرض انتخاب تلك الثيمة من الموضوع، فالقراءة الفاحصة لخطاب الامام (عليه السلام) في هذا العهد مقارنة بنصوصه الأخرى، تكشف عن منزع من التفرد والتميز في الاشتغال على الجمهور في هذا العهد أكثر من غيره، فلم يحظ أي نص بمثل تلك الرؤية من الحفر والتفكيك لكل مكون أو طبقة من طبقات المجتمع، حتى غدا القول أن ذلك العهد يمثل وثيقة دستورية لكيفية تأسيس علاقة الحاكم برعيته، أي إن الرعية أو (الجمهور) هو مراد الخطاب في صناعة الإمام (عليه السلام) بعيداً عن المحتوى الأيديولوجيا أو التمثلات العالقة بخصائص المجتمعات، فالهاجس هو ابتكارات تصورات بديلة لنمط قادر على مواكبة الأحداث والتطورات من الحاكم حين يكون منظوره فاعلاً في تشخيص المجتمع ومعرفة أسرار التعاطي معه. وهذا ما توخاه البحث في تلك الإجرائية بمدخل ومبحثين، تلي ذلك هو امش البحث وخاتمته ومصادره.



Abstract

The public as a center in Imam Ali's covenant represents an area which is not limited to the type of speech but it is a space in which all the views work to produce a type of politics that feels the human identity in life. So it is not a reading from one side and it is not an identical reading with that of the public in their relationship with the governor or among themselves. This centralization is a multifaceted space in which there are many meanings, different standings in which the link between the governor and his people goes on in a process of development and products that leads to behavioural and cultural changes in society. This is what Imam Ali (peace be upon him) wants to practice when he delivers Malik Al-Ashtar (may Allah be pleased with him) in a way in which he intends to dig deeper in the bases of the society which has many levels each has its uniqueness and at the same time each one represents a duality with the governor in which the latter is a conscious power who does not intend to divest the public from its existence and rights but it is a tool to discover the hopes and willingness of each level of the public. This does not mean stopping at this level but it goes further from questioning to the strategies of sharing the ruling between the governor and the public. From this perspective the present study tries to approach this centralization in the speech of Imam Ali (peace be upon him) with the public through his covenant to Malik. A precise analysis of the words in this covenant in comparison with his other speeches reveals a unique and special inclination to work on the public in this covenant more than other speeches. No other speeches of him dig deeper into the levels of the public and it can be said that this covenant becomes a logical document of how to establish the relationship between the governor and the public. Generally, the public is the aim of Imam Ali(peace be upon him) beyond the ideologies and other things deal with the characteristics of the society. So the aim is to invent a new perspective able to convoy the events by the governor in which it becomes an effective way in discovering the society and knowing the secrets of how to rule it.

This is the aim of the present study which is composed of an introduction and two sections followed by the footnotes, conscious and bibliography.



المقدمة

الواقع المعاش أحيانا.

ومن ثم فان مركزية الجمهور في خطاب الإمام علي (عليه السلام) لا تنتج معنى احاديا ولا تفضي بالضرورة إلى قراءة مطابقة متماثلة مع التصور الذهني الذي يتغيه الناس في علاقتهم بالحاكم أو فيما بينهم، بل إن تلك المركزية هي حيز كلامي يتعدد معناه وتتنوع مقاماته وتتفاضل دلالاته حين تكون الصلة بين الحاكم ورعيته سائرة في منطلق من التطور والإنتاج المثمرين لتحولات سلوكية وثقافية في الواقع الاجتماعي.

وهو ما أراده الإمام (عليه السلام) في ممارسته الإجرائية عند خطاب مالك الأشر (رضوان الله الحفر في بواعث تلك التأسيسات الاجتماعية المصنفة في سلم من الطبقات لها وجودها وشانيتها حين تكون في ثنائية تبادلية مع

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين
وصلى الله على محمد وعلى اله الطيبين
الطاهرين.

أما بعد:

لا تبدو مركزية خطاب الجمهور في رؤية أمير المؤمنين (عليه السلام) هاجسا من الترف أو المساءلة السطحية للواقع الاجتماعي، بل إن نزوعا من الباعث الإنساني المسؤول المتلاحق، أفكارا ورؤى هو منهج علي (عليه السلام) في خلق المتوقع والمحتمل لفعل المجتمع وسلوكه، بفهم يضاعف دلالة القيمة الإنسانية ويؤطر وجودها بتلك الدقائق من التفاصيل والإشارات المفتحة على أفقٍ متكامل فيها الرؤية للحاكم حين تكون له سلطة على الجمهور وحين تغدو إمكانية الاختلاف مشروعة في مساحة الحوار بإطار يؤنس لحقائق عدم التطابق في الرؤى بين الناس في



الحاكم، وحين يكون الحاكم سلطة واعية لا تتوخى تجريد الجمهور من وجوده وماهيته وحقوقه، بل أداة لاستشعار تصورات وهو اجس المجتمع وبتفصيل دقيق كاشف عن الفاعلية المؤثرة في كل طبقة من تلك الطبقات، بما لها من أثر وقرار لا يتماهى بمجرد المشورة، بل بما تمنحه من استراتيجيات يتكامل معها قرار الحاكم وسلطته.

من هذا المنظور حاول البحث مقارنة تلك المركزية في خطاب الجمهور من خلال عهد الإمام (عليه السلام) لمالك، لدواع واشتغالات لها هيمنة تفرض انتخاب تلك الثيمة من الموضوع، فالقراءة الفاحصة لخطاب الإمام (عليه السلام) في هذا العهد مقارنة بنصوصه الأخرى، تكشف عن منزع من التفرد والتمييز في الاشتغال على الجمهور في هذا العهد أكثر من غيره، فلم يحظ أي

نص بمثل تلك الرؤية من الحفر والتفكيك لكل مكون أو طبقة من طبقات المجتمع، حتى غدا القول إن ذلك العهد يمثل وثيقة دستورية لكيفية تأسيس علاقة الحاكم برعيته، أي أن الرعية أو (الجمهور) هو مراد الخطاب في صناعة الإمام (عليه السلام) بعيداً عن المحتوى الأيديولوجي أو التمثلات العالقة بخصائص المجتمعات، فالهاجس هو ابتكار تصورات بديلة لنمط قادر على مواكبة الأحداث والتطورات من الحاكم حين يكون منظوره فاعلا في تشخيص المجتمع ومعرفة أسرار التعاطي معه. وهذا ما توخاه البحث في تلك الإجرائية بمدخل ومبحثين، تلي ذلك هوامش البحث وخاتمه ومصادره.

مدخل أولي: أولاً: سلطة الجمهور في

خطابات الإمام (عليه السلام):

ينطلق هذا البحث في مقارنة





الجمهور مركزاً للخطاب قراءة في عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الاشر (عليه السلام).....

قراءة تتوخى تحليل نص تراثي مكنز له من الحضور التاريخي والسياسي والاجتماعي بمكان قديما وحديثا، حتى تعددت مقولات التلقي والقراءة له على وفق قبليات المتلقي وميوله المعرفية. مما شكل بالنهاية منطقة خصبة للحفر في مكوناته وأأسسه وتشكلاته، تساعد القاريء على استنطاق محمولاته وأدواته في دائرة النوع والموضوع والتمثل النصي.

فعل مستوى نوع النص يمكن القول إن هذا الخطاب المصنف على وفق رؤية الجامع لنص النهج (الشريف الرضي) ورؤية الشراح يندرج في سياق الرسائل كقسيم يشارك الخطب والحكم التي تتكون منها نصوص الإمام (عليه السلام)، بلا خلاف في ذلك، أما نوعه فإنه الأقرب إلى حقل الخطاب السياسي بوصفه توجيهات

توثق لعلاقة الحاكم بالرعية سلوكا وتداولاً ورؤية وتخطيطاً، بشائية تفترض حواراً بين الحاكم والوالي لإيصال رسالة إلى مركز قصدية تلك الحوارية وهم الجمهور. سعياً في الترميم والتعاطي والاستجابة في تلك الإرسالية التواصلية التي يسعى الإمام (عليه السلام) بوصفه حاكماً إلى تشييدها في المخيال المتلقي المتحرك من خلال مخاطبة الوالي الرمز الذي به تقوم أسس دعامة الحكومات واستقرارها.

أما لماذا تلك المركزية للجمهور في خطاب الإمام (عليه السلام)؟ فلأنّ الأسس التي تتشكل منها مرجعيات الإمام (عليه السلام) في نظره لطبيعة العلاقة بين السلطة والناس تفترض أنهم شركاء في الحكم وأنهم المقومون لعمل الحاكم وأنهم الوسيلة في فلسفة الحاكم وصولاً إلى مرادات المولى في حقيقة

القيمومة على الناس وإدارة شؤونهم. ولعل تصريحاته الكثيرة (عليه السلام) تنبئ بتلك الفلسفة التي اعترض عليها الكثيرون ونشبت بسببها حروب أودت بعماد الدولة الإسلامية وجعلتها منقسمة الى يومنا هذا جراء النظر إلى أحادية السلطة وتغيب الجمهور عن دوره الحقيقي في تقييم الحاكم ومحاسبته والتصدي له.

فهو القائل (عليه السلام): «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلَا إلتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فَضُولِ الْحُطَامِ وَ لَكِنْ لِنَرْدِ الْمَعَالِمِ مِنْ دِينِكَ وَ نُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَ تُقَامَ الْمَعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ»^(١) ويتكشف الحدث الخطابي لمركزية الجمهور عند الإمام (عليه السلام) أكثر حين يقارن الأمرة بالنعل حين تكون فاقدة لقيمتها الحقيقية حيث إنصاف

الناس وإحقاق العدالة: «قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذِي قَارٍ وَهُوَ يُخْصِفُ نَعْلَهُ فَقَالَ لِي مَا قِيمَةُ هَذَا النَّعْلِ فَقُلْتُ لَا قِيمَةَ لَهَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ إِلَّا أَنْ أَقِيمَ حَقًّا أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا»^(٢)، وهذا التأكيد على تلك المركزية نابع من تطور في فكرة استقرار الدولة وضرورة ترصين الحقوق الاجتماعية وتفعيل مبادئ المساواة بين أفراد الدولة، وهو ما يقوله محمد عباس العقاد: (كانت الظاهرة الكبرى في عصر علي ظاهرة اجتماعية خاصة به دون عصور الخلفاء من قبله ولم تكن في حقيقتها ظاهرة سياسية، أو حزبية، أو عسكرية على شدة القتال فيها وغزارة الدماء التي اريقت في حروبها)^(٣)، لذلك تضمن الحدث الخطابي عند الإمام (عليه السلام) في رؤيته بشكل عام، أو في عهده لمالك



الجمهور مركزاً للخطاب قراءة في عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الاشر (عليه السلام)
 الأشر الذي مثل صورة خالصة
 مركزية العلاقة بين الحاكم والمحكوم،
 في ثنائية تبرز منزلة الجمهور كوجود
 به وعليه تقوم فلسفة الحكم. تلك
 التجربة الاجتماعية التي تقنن لحالة
 مثلى من الاشتغال على استجابات
 الجمهور.

ويتمثل الإمام (عليه السلام)
 صورة أخرى للواقع تنطلق من
 وعي إلى فعل يروم إشعار المخاطب
 بمنهج العلاقة بين الحاكم والوالي
 إدراكا لما يمتلكه الجمهور من
 صورة حقيقية لوجوده يقول: (عليه

ثانيا: سلطة الجمهور في الخطاب

السياسي:

يقترح هذا المؤشر مقاربة محور
 الجمهور في الخطاب السياسي،
 بوصف الخطاب السياسي الهاجس
 الأكثر احتضانا لمنظومة الجمهور
 (احتجاجيا وأدائيا سلوكا وتنظيرا
 واستجابة وغير ذلك)، من هنا
 فتواشج العلاقة يحتكم الى بؤرة
 مشتركة يندمج فيها الطرفان لإنتاج
 أوليات التشكيل والدلالة.

السلام): «أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ:
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ
 الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أَسْوَأَ هُمْ فِي جُشُوبَةِ
 العَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيشْغَلَنِي أَكُلُّ
 الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ المُرْبُوطَةِ هُمَّهَا
 عَلفُهَا، أَوْ المُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمُمُهَا،
 تَكَثَّرْشُ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ
 بِهَا، أَوْ أَتْرَكَ سُدىً، أَوْ أَهْمَلَ عَابِثًا،

ولعل الخطاب السياسي مقترح إجرائي له محددات تقوم على سلسلة من المنظومات المعجمية أو المؤشرات التواصلية في سياق تداولي يتوخى حقولا مقيدة تتضح في خطاب السلطة أكثر من غيرها على وفق ممارسات أدائية ومهارات من القول تؤشر إلى تلك الملامح من الخطاب، حيث يقوم بها صاحب الخطاب بما يمتلكه من سلطة على من دونه منزلة في أسس الحاكمية لا في الأسس الإنسانية، تتوخى الجمهور أمرا وتكليفًا وامثالًا. وصاحب الخطاب هنا هو الإمام علي (عليه السلام) حيث يرتكز في خطابه على منظومة عقدية تجعل له سيادة في إدارة أمور الناس باختلاف مرجعيات تلك الحاكمية سواء أكانت بالنص كما يعتقد أغلب الشيعة، أو بالشورى كما ترى المذاهب الأخرى، فإنه في كلا الحالين لا ينطلق من فرضية

بل من تكليف وأداء دور يقوم على فلسفة تأخذ الناس إلى ما فيه رضا الله سبحانه من جانب وتحقيق مصالحهم من جانب آخر. فالسلطة التي يمتلكها الإمام (عليه السلام) آلية يمارس فيها التوجيه كحقيقة واقعية يعيشها المسلمون في ظل البنية التكوينية التي نشأت عليها الدولة، من هنا فبؤرة الخطاب السياسي هي لازمة لمكانة الإمام (عليه السلام) في موقعيته من الدولة وبلا شك إن تلك اللازمة تستهدف جمهورا له أحواله ومزاجاته وحقوقه وخصائصه التي تبدو متنافرة أحيانا ومتواشجة أحيانا أخرى.

فتلك الفئة المخاطبة إذن تسمى بالجمهور، حيث تكون هي قبله الخطاب في تلك الثنائية الحوارية، وإن كانت تلك المركزية للجمهور لها مساحة من الغياب والحضور استنادا إلى فلسفة الحاكم وإجرائته في النظر



الجمهور مركزاً للخطاب قراءة في عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الاشر (عليه السلام) (عليه السلام)

إلى السلطة باعتبارها أداة بناء أو قمع كما يدون التاريخ تلك المقاربات من الحكم في الموروث الإنساني.

فهناك جمهور مغيب لا يمتلك سلطة البيان أو المعارضة، فيغيب

الاحتجاج عند ذلك نتيجة لهيمنة

قوة الخطاب المتمثل تقنيات سلوكية

تعتمد إلى سياستي اللجم وتكميم

الافواه على وفق أيديولوجية

يشرعها الحاكم لضمان الوجود، كأن

تكون تلك الأدلجة دينية أو قهرية

أو غير ذلك، وهناك جمهور يقف

على سلسلة من الجهات تتيح له

المعارضة والمشاركة في التوجيه حين

تكون هناك فلسفة تشرعن له ابداء

الرأي والحوار والمطالبة بالحقوق

والإنصاف انطلاقاً من فهم واعٍ

يمهد لهم بذلك الظهور، وهذا كله

يرتبط برؤية الحاكم الذي يفتح

مساحة الحضور أو التهميش .

ولعل قراءة عهد الإمام (عليه

السلام) لمالك الأشر تشير إلى أنه يمثل نسقا من تلك التساندية في إبراز منزلة الجمهور على وفق أنساق

تحاول تمثين العلاقة بين طرفي الحكم (الوالي والرعية) من جانب وتنشئ

تأسيساً لمعالم مركزية توطد حقوق

الجمهور في تلك الحاكمة من جانب

آخر. ففي حقوق الرعية على الوالي

وحقوق الخاصة والعامة والضمان

الاجتماعي واحترام الأمة والعطف

على الرعية والآثار السلبية لاحتجاب

الحاكم عن جمهوره والعدالة في

توزيع الحقوق، كلها قرائن تؤكد

تلك المركزية في ميزان الخطاب

السياسي للحاكم الناجح. وشواهد

ذلك قوله (عليه السلام): «وَأَشْعِرْ

قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ

، وَاللُّطْفَ بِهِمْ . وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ

سَبْعًا ضَارِيًا، تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ

صِنْفَانِ: إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا

نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ»^(٥) وقوله (عليه

السلام): «وإن سُخِطَ الْخَاصَّةُ يُعْتَفَرُ مَعَ رِضَا الْعَامَّةِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِيِّ مِثْوَنَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقْلَرُ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ... مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ. وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ، وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ. فَلْيَكُنْ صِغُوكَ لَهُمْ، وَمِثْلَكَ مَعَهُمْ»^(٦) وقوله (عليه السلام): «وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ، لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ، فَمِنْهَا: جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا: كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا: قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا: عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرَّفِيقِ، وَمِنْهَا: أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَالْحَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الدِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا: التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا: الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمُسْكِنَةِ، وَكُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّتِهِ نَبِيَّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وآله)»^(٧). وقوله (عليه السلام): «ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى، مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ: مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسِ (شدة الفقر) وَالزَّمَنَ (أصحاب العاهات)؛ فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً. وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ»^(٨). ولعل تلك الرؤية التي ترجح كفة الجمهور هي ما تميل إليه الدراسات المختصة بالجمهور: يقول غوستاف لوبون: (التقاليد السياسية والتوجهات الفردية للملوك والحكام والمناقشات الكائنة بينهم لا تؤثر على مسار الأحداث إلا قليلا وقد أصبح صوت الجماهير راجحا وغالبا فهو الذي يميل على الملوك تصرفاتهم)^(٩).

المحور الأول: الأسس الأولية للملامح

إنتاج الخطاب

أولا: السياق التاريخي: لعل فهم الواقع التاريخي في لحظة إنتاج النص كفيل بإيضاح مقامات التكوين



الدين

الجمهورية مركزاً للخطاب قراءة في عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الاشرتر (عليه السلام)
 والإخراج للبنى النصية، وعهد بمثل تلك السعة والإحاطة والتوجيه لابد أن تكتفه ظروف مقامية دشتت تخطيطاً استراتيجياً لبلورته عند الإمام (عليه السلام) ومن ثم تلقيه لمحرك الحدث المخاطب في النص (مالك الأشرتر) لتفعيل مبادئه المتعلقة بمركزية الجمهور حين تكون هناك سلطة حاکمة تريد إحقاق الحق للطبقات المحكومة. فالمشهور إن هذا الكتاب كتبه الإمام علي (عليه السلام) إلى عامله على مصر (مالك الأشرتر) حين ولاه أعمال مصر سنة ٣٩هـ، وإن كانت هناك شكوك أثيرت حول سنده وعدم مناسبة مضامينه لعصر الإمام (عليه السلام) وهي إشكالات قد أجيب عنها من قبل الدارسين.

قد تكون هذه الأسئلة هي منطلقات لتوليد دلالات باعثة كاشفة عن المحددات الرئيسة للغايات والمقاصد المبتغاة في ذلك الخطاب، وإن كانت النية التي يعلنها النص تحتضن تأويلية تاريخية، فإن مقامات الجمهور في ذلك النموذج لا تعدو

ولعل هناك مسكوتا عنه في مقامات تصدير النص، منها ما يتعلق ببواعث تأكيد الإمام (عليه السلام)

أن تكون مؤشرا يستوجب التدقيق والحفر في بواعثه، فالمتتالية التاريخية تقودنا إلى طبيعة الأحداث آنذاك، حيث النزاعات الراهنة في أطراف الدولة الإسلامية بين معسكري معاوية وأتباع الإمام (عليه السلام)، ومصر في تلك الفترة تمثل حالة من الخطر الاستراتيجي في إرساء عوامل الاستقرار من عدمه، فضلا عن أن لها طبائعها ماختلف فيه عن غيرها فقد حكمت بسياسات دونها التاريخ الإنساني من قبل فكانت محطة تستحق التأمل والتعاطي بدقة مع أهلها يقول (عليه السلام):

«ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُورٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلِ وَجُورٍ وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ هُكُمْ عَلَى

أَلْسُنِ عِبَادِهِ»^(١٠) فالملحوظ أن صيغة الأمر المشفوعة بالتأكيد متتالية لغوية تستميل الإثارة في تحريك المخاطب إلى طبيعة المجتمع المكلف بإدارة شؤونهم وقيادتهم. وكما قيل: (الخطاب السياسي خطاب اجتماعي يرتبط بالمجتمع السياسي الذي يوجه إليه ويحمل قيمه)^(١١) وهذا يضعنا أمام خطاب سياسي له بواعثه الاجتماعية تمت فيه المواجهة بين الملفوظ والسياق الاجتماعي لترهين النص بجملته من المؤكدات تستظهر مركزية الجمهور النوع لا المخاطب فحسب في ذلك الزمن.

ثانيا: السياق النفسي: تتجلى علاقة المتكلم بالمخاطب في صورة من حركة إجرائية تعتمد ممارسة اجتماعية ودينية وثقافية لإنتاج الخطاب، تقتضي في غايتها النهائية تشكيل دلالة من القصد الكامن في النص المتداول، والفعل القرائي



﴿البقرة﴾

الجمهور مركزاً للخطاب قراءة في عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الاشر (عليه السلام)

الذي نروم بناءه في تلك العلاقة الخطابية هو التجاور النفسي بين المتكلم الإمام علي (عليه السلام) والمخاطب مالك الأشر لما في ذلك من تفكيك لمحورية الباعث في ذلك الخطاب كنص أولاً وكشخص محدد متلقٍ لخطاب الإمام (عليه السلام) ثانياً، لأن الإجابة على ذلك تربط لنا بين النص وسياقه النفسي المتوفر على بلاغة في الخطاب استدعت هذا المتلقي دون غيره.

والحقيقة أن السرد التاريخي في هذا الصدد قد يخلق لنا مفتاحاً من الفهم في تأشير تلك العلاقة السياقية النفسية بين الإمام (عليه السلام) وبين مالك الأشر التي انتجت لنا ذلك العهد الذي شرح مرارا وتكرارا^(١٢)، فالمألوف أن ظاهرة الأصحاب في التاريخ الإسلامي دونت كظاهرة لها وجودها ومبرراتها في تكوين الفكر الإسلامي إذ وردت

«كان الأشر لي كما كنت لرسول الله (صلى الله عليه وآله)»^(١٣) ويقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في كتاب له عندما ولي محمد بن أبي بكر خلفاً للأشر، موضحاً سبب اختياره مالك الأشر لولاية «إن الذي كنت وليته أمر مصر كان رجلاً لنا ناصحاً وعلى عدونا شديداً ناقماً، فرحمه الله، فلقد استكمل أيامه ولاقى حمامه، ونحن عنه راضون،

أولاه الله رضوانه، وضاعف الثواب له»^(١٤) ويقول (عليه السلام): «لله درّ مالك، لو كان من جبل لكان أعظم أركانه، ولو كان من حجر كان صلداً. أما والله ليهدن موتك عالماً، فعلى مثلك فلتبك البواكي»^(١٥) ويقول عند فقدته حين سم على ايدي جنود معاوية «إننا لله وإننا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين، اللهم إني أحسبه عندك، فإنّ موته من مصائب الدهر، فرحم الله مالكا، فقد وفي بعهدده وقضى نجه ولقي ربه، مع أنا قد وطّنا أنفسنا أن نصبر بعد مصابنا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنّها من أعظم المصيبة»^(١٦) وبذلك فإنّ إنتاج الصورة النهائية لتلك العلاقة السياقية تطرح واقعا حقيقيا يمثل يقينية ثابتة عن أفق المخاطب في ذلك العهد (مالك الأشتر) بما له من مركزية في الإيمان والعقيدة والقرب من بيت النبوة

منهجها وسلوكها ونقمة على أعداء الحق والدين لامقايسة فيها مع الآخرين في ذلك التصور الذي كفه الإمام (عليه السلام) بتلك الأنساق الإبلاغية عن مالك وحقيقته.

أما دلالات العهد ولماذا أوكلت تلك الوثيقة الدستورية لمالك دون غيره؟ فإن ذلك لا يخلو من نسق نفسي حتما بين الإمام (عليه السلام) ومالك الأشتر، يقول الشيخ المفيد (رحمه الله) في الاختصاص عن مالك الأشتر أنه نموذج واقعي للإنسان المتكامل ومن خاصّة أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)^(١٧) من دون أن تكون العلاقة حبيسة النسق النفسي، فأغلب المعطيات تؤكد أنّ الفاعل المعرفي في المنظور السياسي لدى مالك كان على دقة وتصور عالين، تقول بعض المصادر: (إن الأشتر كان من ذهاة وعقلاء العرب، وأبطال الدهر وشجعانه، وسيّد قومه وخطيبهم





الجمهور مركزاً للخطاب قراءة في عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الاشر (عليه السلام).....

وفارسهم^(١٨) فتوافر عوامل التكاملية في الذات فكراً ونزاهة عوامل تفضي إلى ترابط في إنتاج خطاب فاعل مؤثر في الواقع، وإن كان الإمام

(عليه السلام) هو الفاعل والصانع للخطاب إلا أن مالكا هو المأمور في تحقيق تلك التمثلات الخطابية التي تمثل مكانة الجمهور وقيمتهم الحقيقية، ومن ثم فإن هذا التأسيس لتلك المدونة التاريخية (وثيقة العهد) تبدو أنها حالة قصدية لصيرورة حدث يقوم على الانتقاء والتشكيل ذاتا وموضوعا.

المحور الثاني: تقنيات الاستعمال

اللغوي في إنتاج الخطاب

أولاً: التقنيات الأسلوبية: إنّ عملية التواصل في النص المنطوق أو المكتوب تتأسس بين المخاطبين على

وفق نسق من الطابع التعاقدية في عملية الإفهام والحوار أو الجدل، وفي منحى آخر تغدو العملية التواصلية

سياقا للتأويل، حينما تكون هناك رمزية في النص فيغيب تحصيل الفهم وإنتاج الدلالة في مركزية الخطاب الحواري.

لذلك نرى أنّ الإبلاغ بوصفه تقنية لغوية يتوخى تنميّطا من الممارسة الاقناعية لخلق المقبولية عند المتلقي بالاستمالة أو الاستدلال تارة أو الحفر في المهيمنات التي تشكل ذهنية متلقي الخطاب تارة أخرى، فيصبح التواصل آلية للتساند والثقاف لا في افتراض المقاصد بل أداة لتعددية القراءة في تلك الممارسة القولية لإبراز أنماط الوعي المتحكمة والمستنطق لطبيعة النص بما له من أدوات أو مرجعيات تؤمن دور قضايا إزاحة المختلف في تلك التركيبية من الخطاب.

والتحليل الفاحص للنص يؤمن مساحة من التقنين اللغوي في تحريك الجمهور من خلال القنوات التي أراد

الإمام (عليه السلام) منها إيصال رسالته إليهم عن طريق الحامل والوسيط المتمثل بمالك الأستر، فظاهرة تنوع مراتب الخطاب في سلسلة لغوية مختلفة تمثل دوالا كاشفة لمهميات تتوخى الإثارة والإقناع في عهد الإمام (عليه السلام) لواليه.

من ذلك تنوع الخطاب في النظر إلى تقسيم المجتمع إلى طبقات يقول (عليه السلام): «وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرَّفِيقُ وَمِنْهَا أَهْلُ الْجُزْيَةِ وَالْحَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الدِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمُسْكِنَةِ وَكُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةٍ نَبِيَّهِ

(صلى الله عليه وآله) عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا»^(١٩) من ذلك قوله (عليه السلام): «فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وَزَيْنُ الْوُلَاةِ وَعِزُّ الدِّينِ وَسُبُلُ الْأَمْنِ وَكَيْسَ تَقْوَمُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْحَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ ثُمَّ لَا قِيَامَ لِهَذَيْنِ الصَّنَفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكَتَّابِ لِمَا يُحْكُمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمُنَافِعِ وَيُؤْتَمُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا وَلَا قِيَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفِقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمُسْكِنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ وَفِي



الجمهور مركزاً للخطاب قراءة في عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الاشتر (عليه السلام).....

الْغَضَبِ وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ وَمَنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ ثُمَّ الصَّقُ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ وَأَهْلِ الْيَبُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَّاحَةِ فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكِرَمِ وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ» (٢٢)

بمحورية تقوم على التعدد في سمات تلك الثلة من طبقات المجتمع بمتتالية تقوم على الانتخاب والتوظيف المعتمدين على (أفعل التفضيل) تارة (أنصحهم، وأنقاهم، وأفضلهم) والتكرار في العطف بالواو والتكثيف في اعتماد الفعل المضارع والتوكيد، وكلها مؤشرات لا تقوم إلا على دلالة تستجمع الثبوت والاشترك والاستمرارية في تمثل تلك الصفات من الحاكمين كمنطق من التوجيه. وإذا كان (المتكلم هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب، لأنه هو

اللَّهُ لِكُلِّ سَعَةٌ وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ» (٢٠) فالتدرج في التصنيف الطبقي بدءاً بالجنود يعطي سمة دلالية يعتمدها أسلوب التقديم والتأخير فالعرب لا تقدم إلا بما كانت عنايته أهم وأوفر يقول سيبويه: (كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أعنى؛ وإن كانا جميعاً يهملهم ويعنيانهم) (٢١) وهو بلاشك نمط يقوم على كشف التلميذ الأعلى لتلك الطبقة الاجتماعية (فالجنود) صمام أمان لحماية الدولة واستقرار مواطنيها لذلك يلحظ ذلك القصد من علة التقديم والتأكيد عليهم تفصيلاً في مركزية مهمة من الخطاب. ثم يولي القيادة العسكرية العليا مكانة خاصة منهم يقول (عليه السلام): «فَوَلِّ مَنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ وَأَنْقَاهُمْ جَيِّبًا وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ

الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة وبغرض تحقيق هدف فيه^(٢٣) فإن تأكيدات على تلك الطبقات الاجتماعية يأتي من فلسفة تقوم على يقين وتصور في أهميتها السياسية والاجتماعية.

من ذلك قوله عن طبقتي الخاصة والعامة ففي الطبقة العامة، يقول (عليه السلام): «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعْمَمُهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَثُونَةً فِي الرَّخَاءِ وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَأَبْطَأَ عُدْرًا عِنْدَ الْمُنْعِ وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مِلْمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ

لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةِ مِنَ الْأُمَّةِ فَلْيَكُنْ صِغُوكَ لَهُمْ وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ»^(٢٤) ويقول عن الطبقة السفلى (عليه السلام): «ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى، مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ: مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسِ (شدة الفقر) وَالزَّمَنَ (أصحاب العاهات)؛ فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا وَمُعْتَرًّا. وَاحْفَظِ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ»^(٢٥) إذ يظهر الترتيب كتنقية أسلوبية في منطق استحضار مركزية الجمهور في تلك الوثيقة الدستورية، فالخطاب: (يعتمد نوعا من البناء المعتمد على الكلمات والتفكير ولا يتم هذا البناء على محض الصدفة بل لابد من احترام معايير المعمار وقواعده)^(٢٦) وترتيب البناء هنا يقوم على المقارنة بين أسلوبين في التعامل مع الجمهور لتكون النهاية ترجيح كفة العامة من الناس فبهم تكون القوة ودوام عوامل الاستمرارية،



يقول عزيز السيد جاسم: (فمن يربح الفئات العليا يخسر ماتحتها في السلم الاجتماعي في حين أن من يربح القاعدة الاجتماعية العريضة يربح أغلبية المجتمع وقد لا يخسر كل الخاصة، ثم إن العامة من الأمة هم المصدر الدائم للواردات الاجتماعية المتجددة. فيرتب على ذلك أن التعامل المبدئي مع عامة الأمة يصبح حتماً تعاملًا تاريخيًا بعيد المدى لأنه ينطوي على عوامل الاستمرارية والثبات والقوة. ويشخص أبلغ تشخيص خصائص الخاصة فأفرادها أثقل على الوالي في الرخاء وأقل معونة لهم في البلاء وأكره للانصاف)^(٢٧) ثم يأتي التوكيد بالتكرار مع الطبقة السفلى بلفظ الجلالة (الله الله) لإحداث مؤشر من التنبيه على أهمية تلك الطبقة التي لا حيلة لها إلا عطف الحاكم وإنصافه، لمزيد من العناية والترغيب

في النظر والاهتمام بهم. ثانياً: التقنيات الإقناعية: ولعل أكثر ما يحدد تلك التقنيات نوع الخطاب، والممارسة الواعية بمقاصد الرسالة المتوخاة من قبل المنشيء، وفي الخطاب السياسي، بلا شك أن الممارسة تقوم على حركة من الامتداد القصدي في تشكيل وعي المخاطب واستمالاته أو تضليله في أدوات أخرى بعض الأحيان، على وفق أهداف الباث ونظره الى السلطة كوسيلة أو غاية في إدارة أمور الناس.

واستناداً إلى سياسة أمير المؤمنين (عليه السلام) في الحكم كما ترويه المدونة التاريخية، فإن أول ما يلحظ أن تقنيات الإقناع في مخاطبة الجمهور لا تتكلف الاجرائيات في التأثير والاستمالة بل، إن الطريقة هي تحريك منطقة الفطرة أو إثارة الهاجس العقلي أحياناً، وهذا ما يلحظ ويبرز بشكل جلي في عهده



(عليه السلام) إلى مالك، فالتأمل للنص يلتمس أن مركزية الجمهور عنده (عليه السلام) تقوم على إدراك واعٍ بطبيعة الجمهور واحتياجاته، لذا فالأساس عنده (عليه السلام) الاشتغال على حفريات البنى المكونة للنسيج الجمعي في رؤيته للحاكم والسلطة، فتاتي المخاطبة مقرونة بالتعاطي مع تلك السلوكيات والمكونات على ضوء منهج اختط على وفق أسس متينة لها أثرها في احراز النتائج.

من ذلك ما يلحظ في الاستمالة العاطفية للجمهور حين يوصي مالكا بقوله: «وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَعْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخُّ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلُّ وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعَلَلُ وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا

فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَا لَكَ»^(٢٨).

فالسعي المتأصل عند الإمام (عليه السلام) بتلك الموجهات المركزية، يقود إلى أسئلة تتوالد من النص تتكور عن أسرار تلك التأكيدات بالإلحاح عن فلسفة الاهتمام بالجمهور، فالمطلوب من صانع الحدث أن يقوم بما يلي: (الرحمة والمحبة واللطف والرفق والعفو والصفح) وهي قيم تخلق أنموذجا لسياسة مثالية في التعامل بين الحاكم والرعية، وتؤسس لأداء مؤهل لقيادة ناجحة، وربما هذا النحو من الاقتراح الخطابي يعبر عن حقيقة تفكير العامة ومنظارها إلى الحاكم، لذلك جاء الفهم العميق بتلك المكونات إجابة عن قلق حيرة الجمهور،



والقدر الذي تبين به تلك المركزية للجمهور، فإن التقنيات المستعملة في إثارة المخاطب (الجمهور) شكلت تواصلا مشتركا في حصول مستوى معين من التفاهم بين الأطراف في تلك القيم المنصوص عليها، ولعل الذي يبرز منزلة الجمهور أكثر، إن إطار الاشتغال على الوصايا المتعلقة بهم هي الأكبر والأوسع ورودا في تدوين النص، مع مزيد من التأثير في تركيب صورة بلاغية ذات دلالة تؤمن مسارا من الاطمئنان عند الجمهور بأن الحاكم ليس له الحق أن يكون كالسبع الذي يتجاوز على حقوقهم وامالهم.

ويقول (عليه السلام): «وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرِعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَتَخْفِيفِهِ الْمُتُونَاتِ عَلَيْهِمْ وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَبْلَهُمْ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ

الجمهور

مركزاً للخطاب قراءة في عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الاشر (عليه السلام) (عليه السلام) حُسْنُ الظَّنِّ بِرِعِيَّتِكَ فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ لِمَنْ حَسَنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لِمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ»^(٢٩) وهنا يقترن مفهوم التعاطي مع الجمهور بأدوات لا بد أن تكون حاضرة في مشهد حركة الأمرة والإدارة، فالفاعل القرائي الجوهري في تلك المعادلة هو حسن الظن بالرعية وهو الفهم الصحيح القابل للتصديق بوصفه التجربة الحقيقية لتطمين هاجس الرضا عند الجمهور. يقول ابن أبي الحديد: (إنَّ من أحسن إليك حسن ظنه فيك، ومن أساء إليك استوحش منك، و ذلك لأنك إذا أحسنت إلى إنسان، و تكرر منك ذلك الإحسان تبع اعتقادك أنه أحبك، ثم يتبع ذلك الاعتقاد أمر آخر، وهو أنك تحبه، لأن الإنسان مجبول على أن يحب من يحبه، وإذا

في تعاملهم مع الجمهور بتلك الطريقة والأسلوب.

وفي نص آخر يقول (عليه السلام): «وَأَمَّا بَعْدُ فَلَا تُطَوَّلَنَّ

اِحْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ اِحْتِجَابَ

الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيْقِ وَقَلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ وَالْاِحْتِجَابُ

مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا اِحْتَجَبُوا

دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ وَيَعْظُمُ

الصَّغِيرُ وَيَقْبَحُ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ

وَيَشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَإِنَّمَا الْوَالِي

بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ

بِهِ مِنَ الْأُمُورِ وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ

سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكُذْبِ وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ

إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَدْلِ فِي الْحَقِّ فَنِيمَ اِحْتِجَابِكَ مِنْ وَاجِبِ

أحبيته سكنت إليه، وحسن ظنك فيه، وبالعكس من ذلك اذا أسأت الى

زيد، لأنك إذا أسأت إليه وتكررت الإساءة تبع ذلك اعتقادك انه قد

أبغضك، ثم يتبع ذلك الاعتقاد أمر آخر، هو أن تبغضه أنت، واذا

أبغضته إنقبضت منه واستوحشت، وساء ظنك به)^(٣٠) وفي ذلك كثافة

لإنتاج تلك المشهدية بوساطة سلسلة من السلوكيات تمثل شبكة

من المعاني الإنسانية المفتوحة في الواقع الاجتماعي حين تكون سياسة

ينطلق بها الحاكم ويجعلها ثقافة تتحرك في الناس من خلال تعاطيه

بها مع الناس، يقول أحد الباحثين:

(يرى الاجتماعيون أن ذوي القلوب الرقيقة والعواطف الشريفة السامية

يحاولون أن يخففوا الويلات والآلام والبؤس عن الطبقات التعسة الشقية

بالإحسان)^(٣١) والأولى من هؤلاء في نظر الإمام (عليه السلام) هم الحكام



الجمهور مركزاً للخطاب قراءة في عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الاشتر (عليه السلام).....

مَثُونَةٌ فِيهِ عَلَيْكَ مِنْ شَكَاةٍ مَظْلَمَةٍ
أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ» (٣٢)

وهنا الإمام (عليه السلام) في إطار تمكين حيز التواصل يستثمر الطاقة التي يتمتع بها الحاكم من سلطة ومال وأعاون قد تكون أدوات تمويه وخداع وإيقاع في فخ الترف واللهو والاحتجاب عن الناس، لأن تنصرف كل تلك الوسائل في طريق تضعيف العلاقة بالجماهير على وفق تفاعلية وحوارية وديمومة لما في ذلك من آثار تقود إلى زعزعة الدولة وانهارها ومن ثم سخط الجمهور وانقلابه على فلسفة الدولة وحكمها.

وهنا تم الاشتغال في تلك الاستمالة على المنزع النفسي عند الجمهور، كون (الجمهور) يؤمن بقبول فكرة عدم احتجاب الوالي عنهم والنظر في مصالحهم واحتياجاتهم، لذلك جاء الميثاق باستظهار سمات الاحتياجات

المنبتقة

من واقعههم ومن سجايهم النفسية، وبطريقة تقوم على الإشارة من خلال تقنيات الإجمال والتفصيل فالاحتجاب مثل مفهومهما مجملا ليأتي بعد ذلك تفصيل آثار ذلك المجمل ونتائجه الوخيمة على الواقع لأنه يَقَطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا اخْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ وَيَقْبَحُ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ. ويتوافر خطاب الإمام (عليه السلام) في عهده على تقنية أخرى تقوم على الاستمالة بالتقريظ، بوصفه أسلوبا يستعمل عادة من أجل الشروع في التأثير على المخاطب من خلال الاشتغال على ما يحركه وجدانا وصولا إلى ما يمكن التوغل به الى قناعات المخاطب ومن ثم تحريكها على وفق مسار المبتغى والمقصد.

ولعل تقريظ بعض الطبقات من الجمهور في خطاب الإمام (عليه

السلام) لم يكن عملاً اعتبارياً بل هو إحياء لضمان تأييد تلك الفئات وما تشكله من أثر في استقرار الممارسة السياسية للدولة، أو ما تمنحه من توافق لموجهات الحاكم في تعاطيه السياسي مع الناس، يقول أحد الباحثين: (تقريظ الجمهور الحقيقي أو المستهدف أحد الاستمالات الأكثر شيوعاً في الخطاب السياسي بوجه عام)^(٣٣)، يقول (عليه السلام): «وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سِوَاءٍ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيْدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَتَدْرِيْبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالزَّمُّ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ» فمن الجمهور يكون المحسن والمسيء ولكل منهم قوة وتمثل في تشكيل مساحته، داخل المجتمع لذلك أوجد الإمام (عليه السلام) فلسفة للتعاطي مع ذلك النسيج لا تمثل رؤية للحاكم فحسب بل هو تمييز لتلك الطبقة من فئات

المجتمع على وفق معطيات الإحسان والإساءة وصولاً إلى الاقتراب الحقيقي من إيجاد الجمهور الأمثل الصانع لمبادئ الوعي والإيمان. من خلال الاشتغال على أهل الإحسان وبيان قيمتهم الحقيقية في المجتمع، وفي ذلك أيضاً تحييد لأهل الإساءة في مشاركتهم لأهل الإحسان في الحقوق والامتيازات والقيم. لاسيما إنَّ المعطيات الثقافية في عصر الإمام (عليه السلام) مثلت تداخلاً في تلك القيم فمنهم المؤيد ومنهم المحايد ومنهم الرافض وأغلبهم يبحث عن مساحة حضور في الدولة الجديدة ولو كان مسيئاً بعيداً عن تعاليم وسياسة علي (عليه السلام) في الحكم.

ويؤكد الإمام (عليه السلام) في نص آخر على طبقة أخرى: «ثُمَّ الصَّقُ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ وَأَهْلِ الْيُبُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ



الجمهور مركزاً للخطاب قراءة في عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الاشر (عليه السلام).....

الحُسْنَةُ ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّامَةِ فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ ثُمَّ تَفَقَّدُوا مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدَيْهِمَا وَلَا يَتَفَقَّمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَدْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ» (٣٤)

على الالتصاق بهم لأنهم مناط الارتقاء ونواته اجتماعيا.

وفي سياق المدح والتفريظ لطبقة الجنود يقول (عليه السلام):

«وَلَيْكُنْ أَثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ بِمَا يَسْعُهُمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِي يَكُونُ هُمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ.» (٣٥)

مبديا (عليه السلام) اهتماما واسعا وعميقا ليس بالجنود بشكل عام بل هناك خصوصية لمن امتلك إشارا

في المواساة والنبيل، لانجاز وظائف عملية تتمثل بتحقيق غاية الانسجام بين معسكر الجيش دفعا للخلاف

والتفرقة اللذنين يوديان بالهزيمة والانكسار المعنويين ومن ثم ضياع الرسالة والمبدأ.

وفي سياق تأسيس وظيفة تراتبية تتشكل منها سلطة الدولة من

ففي المقام الأول تبدو العناية منصبه على تحفيز الاهتمام بتلك الطبقات على وفق أولويات في الذكر، لما لهم من آثار في تشكيل الحقيقة النوعية للمجتمع كرما وقيما وعرفا

(ذوو المروءات والأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة) إذ أن كل طبقة منهم تشغل حيزا من المنظور الإنجازي في توطيد التماسك الاجتماعي وتعميق استقرار هيكلية الدولة، لذلك توخاهم الإمام (عليه السلام) وأكد

ففي سياق تأسيس وظيفة تراتبية تتشكل منها سلطة الدولة من

ففي المقام الأول تبدو العناية منصبه على تحفيز الاهتمام بتلك الطبقات على وفق أولويات في الذكر، لما لهم من آثار في تشكيل الحقيقة النوعية للمجتمع كرما وقيما وعرفا

(ذوو المروءات والأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة) إذ أن كل طبقة منهم تشغل حيزا من المنظور الإنجازي في توطيد التماسك الاجتماعي وتعميق استقرار هيكلية الدولة، لذلك توخاهم الإمام (عليه السلام) وأكد

ففي المقام الأول تبدو العناية منصبه على تحفيز الاهتمام بتلك الطبقات على وفق أولويات في الذكر، لما لهم من آثار في تشكيل الحقيقة النوعية للمجتمع كرما وقيما وعرفا

(ذوو المروءات والأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة) إذ أن كل طبقة منهم تشغل حيزا من المنظور الإنجازي في توطيد التماسك الاجتماعي وتعميق استقرار هيكلية الدولة، لذلك توخاهم الإمام (عليه السلام) وأكد

ففي المقام الأول تبدو العناية منصبه على تحفيز الاهتمام بتلك الطبقات على وفق أولويات في الذكر، لما لهم من آثار في تشكيل الحقيقة النوعية للمجتمع كرما وقيما وعرفا

(ذوو المروءات والأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة) إذ أن كل طبقة منهم تشغل حيزا من المنظور الإنجازي في توطيد التماسك الاجتماعي وتعميق استقرار هيكلية الدولة، لذلك توخاهم الإمام (عليه السلام) وأكد

ففي المقام الأول تبدو العناية منصبه على تحفيز الاهتمام بتلك الطبقات على وفق أولويات في الذكر، لما لهم من آثار في تشكيل الحقيقة النوعية للمجتمع كرما وقيما وعرفا

خلال إقرار الأصلح في الحاكمية والقيادة، يقوم الإمام (عليه السلام) بالدفع إلى تقنين معيار يمكن أن يكون مقياساً يتجاوز مساحة الزمن التاريخية، ليكون أداة تنفيذ واحتكام يرجع إليها عند القيام بتولية من هو أهل للقيادة والممارسة في عملية إدارة شؤون الناس وتلبية احتياجاتهم وهو اجسهم.

يقول (عليه السلام): «ثُمَّ اخْتَرَّ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ وَلَا يَتَّهَدَى فِي الرَّزَّةِ وَلَا يَحْضَرُ مِنَ الْفِيءِ،؟ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، فَهَمِ دُونَ أَقْصَاهُ»^(٣٦) فيبيح الإمام (عليه السلام) أحقية التولية لأفضل الرعية على وفق تأسيسات تتمخض عنها عوامل الاختيار، بعيداً عن الممارسة التي تقوم على الأهواء والانتخاب للأقربين بلا إحراز لتلك

الأفضلية من المواصفات. وبذلك فإن أغلب تلك الإشارات من الاهتمام بطبقات المجتمع المنصوص عليها في خطابه (عليه السلام) تستلهم منظومة تقوم عليها فكرة الدولة، وهي القيام على تساند من العلاقة التبادلية بينها وبين الجمهور دون تغييب، أو تهميش، أو تشكيل لأحادية في الرأي على حساب تلك الفئة الواسعة من الناس. فلانفتاح بالاختيار والتواصل والتقييم كلها تقنيات لا تنحصر في أنها كيانات نصية بل هي خطاطة عمل تشتغل على بث تلك الأواصر في النسيج الاجتماعي لأن مستودع حركة الدولة وقيومتها يقوم على مركزية الجمهور في أي تصور يريد الديمومة والتفاعلية والاستقرار.

ويشكل إعادة بناء الخطاب في صيرورة تقوم على التناص الديني وهو: (تداخل نصوص دينية مختارة-



الجمهور مركزاً للخطاب قراءة في عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الاشر (عليه السلام).....

عن طريق الاقتباس، أو التضمين من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو الخطب، أو الأخبار الدينية^(٣٧) لتفعيل الحضور والتأكيد على كيان الجمهور في ذلك الإنتاج، فالتضعيف بالإحالة إلى تلك التمثلات له دور في إضفاء تكييف المعنى الدلالي المراد في إخراج النص وإنتاجه على وفق قصيدة متينة، لأن تعدد الأصوات للفاعل النصي سواء من القرآن أو من الحديث النبوي يقود إلى حالة من التعضيد الدلالي في أمر الموضوع المتحدث عنه، من ذلك يقول (عليه السلام): «وَيَاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوْ التَّزْيِيدَ فِيهَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ، وَالتَّزْيِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمُقْتَةَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ؛ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾»^(٣٨) فالعلاقة

هنا تكشف عن استراتيجية تبلور في إضفاء نوع من السلوك على الحاكم أن يتعاطى به مع الجمهور لأن المنَّ على الرعية والمبالغة في الفخر واخلاف الوعد هو من المقت السيء الذي أكدته السماء في الكتاب المجيد، وتلك تقنية توفر إجرائية إقناعية تحقق مستويين من الإبلاغية الأول تعزيز أصرة المكاشفة في التعاطي مع الجمهور بلا منَّ أو تزيُّدٍ أو كذبٍ والثاني، استثمار التبليغ السماوي في تأكيد تلك الموجهات السلوكية التي تعزز قيمة الجمهور في منظار الحاكم. وهو استدعاء لا يخلو من مرجعيات تقوم على استحضر النص القرآني كعرف درج عليه المخيال العربي، إيماناً بقداسته وتأثيره وإقناعيته الكبرى لمتلقيه يقول ابن وهب: (وكل خطبة لم توشح بالقرآن أو الأمثال توصف بالشوهاء)^(٣٩). ويقول (عليه السلام) في نصٍّ آخر

مستثمرا الحديث النبوي الشريف: «وَأَجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعَدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشَرِطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ (لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنْ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ)»^(٤٠) فالتناص

مع مضمون الحديث النبوي يوحد فكرة تتظافر فيها الدلالات لإنتاج معنى التركيز والاهتمام بالضعفاء من الأمة، فالضعفاء إن تعالى عليهم الحاكمُ فذلك فيه تعرية لما أَرَادَهُ اللهُ من حقوق لهم تقوم على الإنسانية والرأفة بعباده، وهنا ينتقل الإمام (عليه السلام) إلى توزيع تلك الثقافة في رؤية الحكام بوصفها منهجا نبويا يعبر عن الانفتاح والتسامي في تحقيق

اقتراب حميم من تلك الطبقة من الجمهور بسياسة تقوم على التواضع والتقرب بهم الى الله سبحانه.

الخاتمة

(١) مثل الخطاب حركة من التواصلية بين طرفي الخطاب (الإمام (عليه السلام) ومالك الأشر) لإنتاج أنساق من الموجهات تحتضن الجمهور وتمنحه المركزية في رؤية الحاكم.

(٢) انفتاح الخطاب على الجمهور في عهد الإمام (عليه السلام) لصانع الحدث (مالك الأشر) لم يكن ترفا فكريا بل لقواعد حاكمة في التفكير السياسي والعقدي والاجتماعي في منظومة علي (عليه السلام).

(٣) تعدد الاستهداف والقصد في خطاب طبقات الجمهور على وفق سمات ومحددات من المؤشرات الموضوعية واللغوية يمثل نتاجا وإحاطة بسياق اجتماعي له مؤثراته في تكوين رؤية الدولة واستقرارها.





الجمهور مركزاً للخطاب قراءة في عهد الامام علي (عليه السلام) مالك الاشر (عليه السلام)

- (٤) بين البحث حمولة من المتواليات الدلالية لم تقف عند ضبط المفاهيم في الطبقات الاجتماعية، بل إن التساند والتقابل في التفصيل والترتيب والتقديم انساق أثبتت قدرتها على إشباع المعنى وتحريك المخاطب صوب نافذة المقصودين بالخطاب من تلك الطبقات.
- (٥) إيراد مركزية الجمهور في تلك الثقافة الخطابية دليل على تناسق وانسجام بين موضوع الخطاب السياسي واستجابات الجمهور، فالإنتاج المباشر في معاينة خطاب الجمهور ضمن نطاق الفعل السياسي كفيل بخلق لغة إجرائية مؤثرة في المتلقي.
- (٦) تلاقي ملامح الأسس الأولية في تشكيل خطاب الإمام (عليه السلام) وفق سياقات خلقت التفاتات مثيرة في تقنين تلك الموجهات الخطابية من خلال السياق النفسي والتاريخي اللذين أثبت من خلالهما بواعث تلك السردية والحميمية في ذلك الإجراء القائم على السعة والإحاطة والقرب من المخاطب.
- (٧) استحضرت المقاربة الخطابية في تحديد مركزية الجمهور تقنيات أسلوبية وإقناعية حققت نمطا من الفاعلية والتأثير في الإجراء والممارسة من خلال آليات (العطف والترتيب والتفضيل والتقديم والتأخير والعلاقات النصية بالتفصيل والإجمال والتقريب والتناص).



هوامش البحث

- (٢٠) م.ن: ٤٧٨ / ٤٧٩.
- (٢١) الكتاب: ١ / ٣٤.
- (٢٢) نهج البلاغة: ٨٨.
- (٢٣) استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية
تداولية: ص ٤٥.
- (٢٤) نهج البلاغة: ٤٧٥.
- (٢٥) م.ن: ٤٨٦.
- (٢٦) الحجاج في الخطابة النبوية: ٢٧.
- (٢٧) علي سلطة الحق: ٤٥٢.
- (٢٨) نهج البلاغة: ٤٧٤.
- (٢٩) م.ن: ٤٧٧.
- (٣٠) شرح نهج البلاغة: ٨ / ٢٢١.
- (٣١) الراعي والرعية: ٢٤٣.
- (٣٢) نهج البلاغة: ٤٨٨.
- (٣٣) اطار مقترح لتحليل خطاب تراثي:
١٤.
- (٣٤) نهج البلاغة: ٤٧٧.
- (٣٥) م.ن: ٤٨٠.
- (٣٦) م.ن: ٤٨١.
- (٣٧) التناص نظرياً وتطبيقياً: ٤٦.
- (٣٨) نهج البلاغة: ٤٩١.
- (١) نهج البلاغة: ٢٣١.
- (٢) م.ن: ٥٥١.
- (٣) عبقرية علي: ٥٣.
- (٤) نهج البلاغة: ٥٦٢.
- (٥) م.ن: ٤٧٤.
- (٦) م.ن: ٤٧٥.
- (٧) م.ن: ٤٧٨.
- (٨) م.ن: ٤٨٦.
- (٩) سيكولوجية الجماهير: ٩١.
- (١٠) نهج البلاغة: ٤٧٣.
- (١١) الخطاب الإعلامي: محمود عكاشة:
٦٢.
- (١٢) الراعي والرعية:
- (١٣) شرح نهج البلاغة: ٨ / ٣٢.
- (١٤) نهج البلاغة: ٢٣١.
- (١٥) م.ن: ٤٧٧.
- (١٦) بحار الانوار: ٨ / ٦٧.
- (١٧) الاختصاص: ٥٦.
- (١٨) مجالس المؤمنين: ١ / ٢٨٩.
- (١٩) نهج البلاغة: ٤٧٨.



(٣٩) البرهان في وجوه البيان: ١٥٣. الأردن، ط ١ ٢٠١٢.

(٤٠) نهج البلاغة: ٤٨٧. (٨) الراعي والرعية، توفيق الفكيكي، دار

الغدیر، ط ١ ١٤٢٩.

المصادر

(١) الاختصاص: الشيخ المفيد، دار العلم للملايين، د.ت.

(٢) استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية

١٩٩١.

تداولية، عبدالهادي ظافر الشهري، ط ١، دار

الكتاب الجديدة، بيروت ٢٠٠٤.

١٩٧٩.

(٣) اطار مقترح لتحليل خطاب تراثي، عماد

عبد اللطيف، منشورات مخبر تحليل الخطاب، العدد ١٤، ٢٠١٣.

(٤) بحار الانوار: العلامة المجلسي، دار

الكتب العلمية بيروت. د.ت.

(٥) البرهان في وجوه البيان، ابن وهب،

تحقيق حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة،

مصر.

(٦) التناص نظرياً وتطبيقياً، أحمد الزعبي،

مؤسسة عمون للنشر والتوزيع/ عمان،

طبعة الثانية ١٩٩٨.

(٧) الحجاج في الخطابة النبوية، عبد الجليل

العشراوي، عالم الكتب الحديث، اربد

ذوي القربى، ط ١ ١٤٢٧.



قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَائِيَا وَنَهَبٌ تُبَادِرُهُ
الْمَصَائِبُ وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ وَلَا
يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةَ الْإِبْفِرَاقِ أُخْرَى وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا
بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ فَتَحْنُ أَعْوَانُ الْمُنُونِ وَأَنْفُسُنَا نَصَبُ
الْحُتُوفِ فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ
شَيْءٍ شَرَفًا إِلَّا أَسْرَعَ الْكِرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنِيَا وَتَفَرَّقَ مَا جَمَعَا.



نهج البلاغة: الشريف الرضي

قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

قِيلَ لَكَ يَا مَرْيَمُ إِنَّكِ عَلَىٰ إِخْلَاصٍ

المنقب، الموقف الخوارزمي، ص ٣٦٨




عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)
دراسة في هدي التحليل النقدي للخطاب

Imam Ali's (peace be upon him) Covenant to Malik
Al-Ashtar. A critical Analytic Study of the Discourse.

أ.م. د خالد حويّر شمس
كلية الآداب
جامعة ذي قار

Dr.Khalid Hwayir Al-Shams
College of Arts.
Thi Qar University



ملخص البحث

بعد أن تأسس مفهوم الخطاب، وتعددت حدوده، واتسعت آفاقه، ظهر ذلك المنهج الذي يلتمس خباياه، ومضمراته، المتوزعة على مفاصل الحياة كافة، والطافية إلى السطح عبر النص، وهنا يتمظهر الفرق الجلي بين النص والخطاب، هذا المنهج الذي يشتغل على الأخير مسمى بتحليل الخطاب. وبعد هذه الرؤية المتسعة بعض الشيء في تحليل الخطاب، تولدت رؤية أخرى تنظر إلى ذلك المجال الفاعل للنص في زاويتي السياسة والمجتمع عبر التكنيك اللساني، وكيفية تمرير المقاصد عبر أنساقه الحيّالة، ينطبق على هذه الرؤية مفهوم المنهج، فسمي المنهج النقدي لتحليل الخطاب، منطلقاً من تشخيص العيوب في الخطاب، ومحاولة معالجته بناء على النقد الموجه إليه، وبناء على صياغته اللسانية التي انبرى فيها ذلك المنتج الخطابي، ولأن عهد الإمام علي (عليه السلام) مما يعد خطاباً سياسياً، واجتماعياً بوصفه وثيقة تتسم بالعالمية، والأدلة، وذات هيمنة، وسلطة تنتمي إلى مجال إسلامي، تسعى إلى توظيفه في مساحات واسعة من الأفعال، فكل ذلك وغيره يؤهله لأن يدرس في هدي هذا المنهج ومقولاته، فجاء المحور الأول لبيان أساسيات منهج التحليل النقدي للخطاب، ويتحرى المحور الثاني ضروب الخطاب (جدائل الخطاب كما بمصطلح فوكو) في العهد، فتبين أنها: الضرب السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والقضائي. ثم الصياغات اللسانية التي تمرر بها تلك الضروب، فكانت موزعة على العلاقات النحوية، والدلالية مثل المترادفات، والاستعارات، والاستبدالات، والحجج على وفق مفهوم النظرية الحجاجية في اللسانيات الحديث، وكذلك الفعل الكلامي وغير ذلك. ثم يأتي المحور الرابع كاشفاً عن مقاصد العهد الأشترى وهي بيان السلطة، والحاكمية، والهيمنة، والأدلة المحمل بها العهد.



Abstract

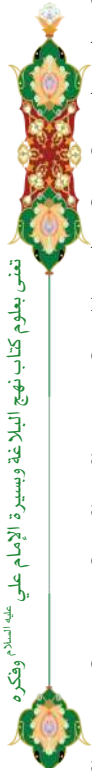
After the emergence of the concept of discourse and its prospects are enlarged, it becomes evident that there is a need for a method which aims at exploring its embedded elements which are spread over the life besides those clear elements through the text. Here lies the difference between the text and the discourse. The method which pays attention to the latter is called discourse analysis. Besides this wide vision to the discourse, there's another one which looks to the aspects of politics and society and how do people refer to their intents through their speech. This is what is called the critical method for analyzing the discourse which starts from diagnosing the defects in the discourse and trying to deal with such defects through criticizing the discourse.

Because Imam Ali's (peace be upon him) Covenant is considered a political and social one characterized as a global and ideological covenant which has an influential power and authority on the Islamic world. All these make that covenant the aim of the present study.

The first section of the present study aims at analyzing the basics of the critical analytic method of the discourse.

The second part sheds light on types of discourse and it concludes that there are many different types of discourse such as, the political, social, economical, and judicial. Then how these types are composed which is discussed in the third section.

The fourth section sheds light on the intents of the covenant through analyzing the authority, magistracy, domination and ideologies which are mentioned widely in the covenant.



ديباجة البحث:

التي مرّت عبر الأنساق اللغوية، ولا يخفى أن العهد العلوي ثري بنقد الإمام (عليه السلام) للخطاب الاجتماعي، ومدى رغبته في خلق قائد مثال منطلق من هويّة الإسلام، وعالميته، ورؤاه التي تعد سبيل ازدهاره، وتحقيق لتلك السعادة التي تشدها شعوب العالم جميعها.

جاءت أهمية هذا البحث من عوامل عدة، أهمها حداثة هذا المنهج في المنهج اللساني الحديث إذ إنه من آخر منتجات المناهج اللسانية، إذ ولد في تسعينيات القرن العشرين. وكذلك غنى العهد العلوي بمفاصل الخطاب الاجتماعي، فضلا عن معالجة الإمام (عليه السلام) لمناطق الخلل عند القائد السابق على مالك الأشتر، ومن ثم يكون العهد العلوي بيئة رحيبة لهذا المنهج، وجاءت الخطة على أربعة محاور. بين الأول المقولات التأسيسية

اللهم انا نحمدك، ونستعين بك، ونتوب إليك من كل ذنب عظيم، ونصلي، ونسلم على محمد المصطفى افضل الصلاة والتسليم، وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

أما بعد:

فهذا بحث تطبيقي على عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك بن حارث الأشتر (رضي الله عنه) على وفق مقولات المنهج النقدي لتحليل الخطاب، ذاك المنهج الذي انماز بميزات عدة؛ إذ إنه جمع بين الاستعانة بالنظام اللغوي، وبالنظام الاجتماعي، ومدى الممازجة بينهما، وأحيانا يتنقل صوب ضروب من خطاب آخر، مثل الخطاب السياسي، والخطاب الاقتصادي في ضوء توظيفهما في رد الحركة الاجتماعية التي يسعى إلى كشف زيغ الخطاب التسويقي، أو العيوب المخفية فيه، تلك العيوب



للمنهج على يد نورمان فاكلوف، وفان دايك، وروث فوداك، وميشيل فوكو، وغيرهم، من جهة المفهوم، والميزات، والمكونات، وطبيعة تناوله للنص.

ثم سلط المحور الثاني الضوء على ضروب الخطاب، أو كما سماها فوكو جدائل الخطاب المتضافرة في العهد وهي الخطاب الاجتماعي، والسياسي، والإداري، والاقتصادي، والقانوني، وأحيانا تمازجها، وتداخلها، ولاشك أنها تصب كلها في ساقية التنظيم الاجتماعي للدولة.

وتحرى المحور الثالث انماط المعنى في الخطاب وهي ما يقارب وظائف الخطاب في البحث اللساني فكانت باصطلاح المنهج الفعال، والتمثيل، وتحديد الهوية.

ثم المحور الرابع سجل التكوين اللساني في العهد، فجاء بأربع جزئيات وهي التركيب النحوي،

والعلاقات الدلالية، وحجاجية الطرح، وتداوليته على وفق الأفعال الكلامية.

وآخر دعوانا اللهم إنا نرغب إليك بدولة كريمة كما نرغب بها الإمام علي (عليه السلام).

المحور الأول: أساسيات المنهج النقدي لتحليل الخطاب

مر البحث الألسني قبل سوسير بمراحل ثلاث، الأولى: مرحلة التقعيد على الأساس المعياري، ثم المرحلة الفيلولوجية بتتبع تاريخ الأدب، والعادات، والنظم الاجتماعية، وقد كانت هذه المرحلة مهادا لعلم اللغة التاريخي، ثم المرحلة الثالثة ظهور المقارنة على أساس إبداء التشابهات، والاختلافات في الظاهرة اللسانية⁽¹⁾، وهنا يرى سوسير قصور التعاطي اللغوي، فيرشح دراسة اللغة بنيويا على وفق المعطيات اللسانية في التركيب، فناقشها



صوتياً، وصرفياً، ونحوياً، ودلالياً مبدياً ما سماه بالوصفية على وفق ارتباط علم اللغة بالعلوم الأخر، نحو: علم النفس، وعلم الاجتماع، وغيرهما بعيداً عن المفهوم الصرف لتلك العلوم^(٢). ثم نَضَّج هذه الزاوية البنائية بلومفيلد الذي حلل الكلام بناء على الموقع، والتوزيع، وصولاً إلى رؤية جومسكي القائمة على دراسة التوليد والتحويل في الجمل، وفهمها وتفسيرها، وتحليل تراكيبها استناداً إلى الحدس الذي يملكه المتكلم، ومعرفته الضمنية بالقواعد^(٣)، ثم انفتحت البوتقة اللسانية على الجنبه الوظيفية في اللغة، فأصبح السياق عاملاً رئيساً في فهم التركيب وهنا توالى المناهج الوظيفية بنظريات عدة، فكان الأبرز فيها المنهج التداولي بمقولاته الكثيرة، بناء على دراسة التركيب في ضوء مثلث موريس المكون

من النحو، والدلالة، والتداولية التي درست النص في ضوء أفعال الكلام، ومبادئ التعاون، والمعنى الحرفي والمضمر، ثم يتزامن مع النظر التداولي لسانيات الحجاج أي دراسة الحجاج التي تصنع الإقناع. في خضم ذلك البحث الجملي أحس الدارسون بقصور النتائج التي تظهر من البحث الوصفي أو البنيوي، فتغيرت بوصلة البحث إلى النظر النصي بناء على دراسة الجمل المتعددة فيه، والعزوف عن دراسة التجزيء فيه، وهنا ما يسمى لسانيات النص القائمة على السبر النحوي، والدلالي، والتداولي في جزء منه وهو أفعال الكلام حصراً، أضيف إلى لسانيات النص منهج تحليل الخطاب الذي ينطلق من التفريق بين النص والخطاب لدى فوكو مثلاً، الذي يدل مفهوم الخطاب عنده على المجالات المحركة



للنصر والصناعة له، فقد تكون
 مثلا المجال السياسي، والمجال
 الاقتصادي، والمجال الاجتماعي،
 والمجال العلمي، والمجال الأدبي،
 وحينها يتولد ما يسمى الخطاب
 السياسي، والخطاب الاقتصادي،
 والخطاب الاجتماعي، والخطاب
 العلمي، والخطاب الأدبي وهكذا
 تقوم هذه الخطابات على النسق
 المضمرة فيها عبر التنسيقات اللسانية
 المحملة بالمقاصد، مع الإلماع لعدم
 التقييد ببعض المقولات التي وردت
 في تلك المناهج السابقة عليه، فقد
 يستعين باللغة، وبالسياق، وبالبنوية،
 وبالوظيفية وغير ذلك.

ونظرا لأن هذا المنهج يتسم
 بالشمول والاتساع في فهم الظاهرة
 النصية، ونظرا لشيوع ثقافة الهيمنة،
 والتسلط، وارتكاز سياسة العالم على
 الأدلجات التي ترى خلق المركزية
 في صياغة الخطاب وفي معالجة

الوضع السياسي الراهن، وتمرير
 الأنساق على الذهن الاجتماعي في
 العالم ولد ما يسمى منهج التحليل
 النقدي للخطاب، الذي يقوم على
 التبع اللساني في المجال السياسي،
 والاقتصادي، والاجتماعي؛ بهدف
 معالجة الأخطاء الراهنة، مثل الظلم،
 وعدم المساواة، ومصادرة الحرية^(٤)،
 وهنا يفيد من أطروحات اللسانيين
 كافة في محاورهم اللغوية، مع وجود
 العيوب الخطابية، ومحاولة التغطية
 عليها، ثم انطلاقه من أطروحات
 ميشيل فوكو في مجالي الأدلجة في
 الخطاب والسلطة فيه. ثم إعادة
 النظر في مفهوم اللغة، والخطاب،
 فتكون اللغة فيه ممارسة اجتماعية،
 ويكون الخطاب: استعمال اللغة
 المقروءة والمكتوبة في ضوء الممارسة
 الاجتماعية^(٥)، يضاف إليه البعد
 العلاماتي الذي يرتبط بالمجتمع
 ارتباطا جدليا، ومن ثمَّ يشتغل عليه



تحليل الخطاب والتحليل النقدي هذه المفاهيم وبين طبيعة الأداء، والسيرورة في هذا الطرح النصي للخطاب^(٦).

ومن هذه الخطوة التمهيدية البسيطة المتعلقة بنشأة اللسانيات والنظريات اللسانية ينبغي طرح السؤال المهم هل يتيمان منهج تحليل الخطاب، والمنهج النقدي لتحليل الخطاب إلى تلك المناهج اللسانية؟ لاشك في ذلك كونه يشتغل على النص بلحاظ ما يتفوه به اللسان بغض النظر عن استراتيجياته اللسانية أو التواصلية، وسنكون معنيين ببيان مفهوم المنهج النقدي لتحليل الخطاب عبر الأساسيات فيه، وإجلاء مقولاته الرئيسة.

هذه المفاهيم وبين طبيعة الأداء، والسيرورة في هذا الطرح النصي للخطاب^(٦).
ومن هذه الخطوة التمهيدية البسيطة المتعلقة بنشأة اللسانيات والنظريات اللسانية ينبغي طرح السؤال المهم هل يتيمان منهج تحليل الخطاب، والمنهج النقدي لتحليل الخطاب إلى تلك المناهج اللسانية؟ لاشك في ذلك كونه يشتغل على النص بلحاظ ما يتفوه به اللسان بغض النظر عن استراتيجياته اللسانية أو التواصلية، وسنكون معنيين ببيان مفهوم المنهج النقدي لتحليل الخطاب عبر الأساسيات

جعلته يختار توصيف مدرسة^(٧).
وقد جمع لنا فوداك مجموعة أبحاث عن فان دايك، وفاكلوف، وفوكو، وأطلق عليها (مناهج التحليل النقدي للخطاب) وكما يبدو من عنوان الكتاب أنه وصف بالمنهج.

وعلى الرغم من الاستقرار الذي ينعم به هذا المنهج، وتحديد التاريخ المضبوط لنشأته، إلا أن ذلك لا

قبل ذكر المفهوم له يجذب ترشيح واحد من التوصيفات التي أطلقت على ذلك المدلول، فقد وصفوه بأنه برنامج، ونظرية، ومذهب، ومدرسة، وتيار، وممارسة، وظاهرة. ومع وجود التقاربات بين



يشفع له من تعدد مصطلحاته، فقد توافرت عليه مصطلحات ومنها: اللغويات النقدية، الدراسات النقدية للخطاب، التحليل النقدي للخطاب، ويبدو أن فان دايك يختار التسمية الثانية، والسبب في هذا الاختيار أن هذه التسمية تشعرك بالنقد وبالتحليل، وتجنبك سوء الفهم المنتشر بأن المقاربة النقدية هي منهج لتحليل الخطاب، بل هو يؤكد التحليل النقدي الاجتماعي^(٨) وورث فوداك يختار التسمية الثالثة؛ كونها الأكثر انتشارا وتفضيلا في البيئة المعرفية^(٩).

قيل في تعريفه: (باختصار يمكن تعريف التحليل النقدي للخطاب على أنه ما يهتم أساسا بتحليل العلاقات البنائية الغامضة، والجلية المهيمنة، والتميز، والسلطة، والتحكم، كما تتجلى في اللغة، وبعبارة أخرى، يهدف التحليل

النقدي للخطاب إلى فحص عدم المساواة الاجتماعية التي تم التعبير عنها، وتشكيلها، وإضفاء الشرعية عليها من خلال استخدام اللغة (أو في الخطاب)^(١٠).

وإذا أُريد التحدث عن طبيعة هذا المنهج، فستختصر بمحورين.

الأول: يتمثل باتسامه بالسعة، والشمول، والتنوع، والانفتاح على المعطيات اللسانية بتعدد سيروراتها، وكينوناتها، ناهيك عن الخارج لساني المتمثل بتداخل العلوم مع اللسانيات أي الفلسفة والاجتماع، وعلم النفس، وغيرها من المعارف

فقيل في هذا الصدد: (وتعتمد الجذور المتعددة للتحليل النقدي للخطاب على البلاغة، واللغويات النصية، والانثربولوجيا، والفلسفة، وعلم النفس الاجتماعي، والعلوم المعرفية، والدراسات الأدبية، واللغويات الاجتماعية، وكذلك





عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في هدي التحليل النقدي للخطاب.....

اللغويات التطبيقية والتداولية)^(١١)،
توظف تلك الإجراءات في ضوء
المعطى الاجتماعي، وهذا المد النوعي
والكمي في تناول- في نظر بعضهم -
يربك هذا التوجه الألسني الحديث،
ويفقد المنهجية الصارمة، حتى نعت
بفقدان المنهج (إن الدراسات النقدية

للخطاب ليست منهجا، ولكنها
بالأحرى (منظور) نقدي أو (وضع)
أو (موقف) في إطار نظام بيني
لدراسات الخطاب...)^(١٢).

ويمكن النظر إلى العكس من
ذلك، أي التدقيق من زاوية أخرى
لذلك التنوع، فيكون عدم إغراء
المناهج السابقة لمنظور التحليل
النقدي في اعتماد أحدها لا يعني
الإرباك، والاضطراب فيه، بل عهد
على خطواته التباين في المنهجيات،
والاختلاف في الرؤى لتحدي
الخطاب المؤدلج، والمتسم بالعالمية
الذي يمرر غاياته عبر الانساق

وإذا حاولت تتبع النشأة التاريخية
لهذا المنهج يصادفنا قول نورمان
فاكلوف راجعاً به إلى التأثير بفلسفة
ميشيل فوكو بقوله: (وغالبا ما يكون
تحليل الخطاب في العلوم الاجتماعية
متاثرا جدا بكتابات فوكو)^(١٣)،
ويعد فان دايك أول من دشن هذا
المنهج بحسب قول فوداك: (وقد
كانت لحظة تدشين التحليل النقدي
للخطاب هو الاستهلال الذي قدمه
فان دايك في جريدة Disco عليه السلام
rse and Society ١٩٩٠، وكذلك
بتلك الكتب المتعددة التي تم نشرها
بالمصادفة في وقت واحد، وأدت إلى

إيجاد أهداف ماثلة للبحث^(١٤).
مغايرا للنقد الأدبي، أي نقد الظاهرة

وقد اختلفت نشأة المناهج الألسنية بتقدم المعرفة في العصر الحديث؛ إذ غلب الطابع المؤسسي على نشأتها كما الحال في اجتماع علماء هذا المنهج في امستردام في ندوة صغيرة في يناير ١٩٩١، وبدعم من جامعة امستردام بحضور فان دايك، وفاكلوف، وجنشير كرسبي، وثيوفان ليفن، وروث فوداك^(١٥).

ومن أهم صفات هذا المنهج هي التحليل، والنقد، والاشتغال على بوصلة الخطاب العالمي، والانطلاق اللغوي، والبحث عن المهيمنات في الخطاب (السلطة).

أي تحليل المشكلات الاجتماعية الخطيرة، ومحاولة طرح الحلول البديلة لتلك المشكلات التي يتولد من جرائمها الظلم الخطابي، وتبعاته^(١٦).

وقد يحمل مفهوم النقد مفهوما والذي يلفت النظر أن الهدف من

مغايرا للنقد الأدبي، أي نقد الظاهرة الخطابية، وتحري خطابها، وهنا يكون غير نقد النص عبر معايير الجمال ومقومات النص التي تعورف عليها في المنظومة النقدية الحديثة أو القديمة.

ويتحاشى النقد الاجتماعي الخطاب المحلي قدر الإمكان، وينطلق من المسلمات، والمشاركات في الخطاب، تلك المشاركات التي تسعى إلى الهيمنة على العالم عبر المنطلقات اللغوية، وتزويقها باستعارات، ومجازات، واختيارات لغوية، إن استبدلت لا يتوفر معها المعنى المطلوب، المعنى الذي يسعى إلى (استعمال السلطة من قبل جماعة ما ضد جماعات أخرى، وكيف أن المجموعات المهيمن عليها يمكن أن تقاوم هذا التعسف بشكل خطابي)^(١٧).

والذي يلفت النظر أن الهدف من



هذا المنهج يفصح به عنوانه (اخيرا وليس آخرا) يهدف التحليل النقدي للخطاب على نحو ما يتفق مع اسمه إلى مساءلة الخطابات وإخضاعها للنقد^(١٨)، أي فك كتلة الخطاب، وتشخيص ما قيل وما يمكن أن يقال في مجتمع بعينه، وكشف الإرساليات اللغوية التي ترسخ ذلك الخطاب، وتعرية التناقضات التي يتسم بها ذلك الخطاب^(١٩)، و(صياغة المعايير التي تعرف الظلم الخطابي، والمساعدة في تجنب هذا الظلم، وتهدف الدراسات النقدية للخطاب إلى تعرية هذا الظلم وتساهم في القضاء عليه)^(٢٠).

فهنالك نظرية فوكو في التحليل النقدي للخطاب تركز على المعرفة، والسلطة في تحري الخطاب الاجتماعي. أي دراسة علاقة الخطاب بالواقع، وتعيين سلطة الخطاب، والجداول المتضاربة في ذلك الخطاب أي الموضوعات المحمولة فيه^(٢١). ثم نظرية فان دايك التي تقوم على المعرفة الاجتماعية التي توضع في نطاق البعد النفسي والاجتماعي في التحليل، ثم تحليل البنى الكبرى، والمعاني الجزئية والداخلية، والتركيبات الشكلية غير المباشرة، والصيغ والبنىات، ثم الجزئيات البلاغية كل ذلك في نظومة السياق، منطلقا من المثلث المهم: الخطاب، وقد جاءت جهودهم على شكل

وقد تعدد المؤسسون لهذا المنهج، وهذا التعدد يقود إلى طرح السؤال المهم: هل اتفق أم اختلف هؤلاء المؤسسين في تفصيلهم النقدي للخطاب؟.

وقد جاءت جهودهم على شكل



والإدراك، والمجتمع. ونظرية الفواعل الاجتماعية لمالينوفسكي وبارسنز أي أثر الحدث في تأسيس الهيكل الاجتماعي. ونظرية فاكلوف التي تنطلق من المقاربة الجلية- العلائقية: توضيح المظاهر اللغوية في الخطاب بناء على الصراع الاجتماعي الذي تحمل كل ممارسة فيه عنصرا سيميائيا محددًا، في ضوء التوجه البراكمتي، الساعي إلى حل المشكلات، بعد التعريف بالمشكلة الاجتماعية، التي يجب وصفها وتحليلها، ثم التركيز على الاختيارات اللسانية، والتراكيب من لدن الفاعلين في زمن معين. وهناك نظرية ريزيجل وفوداك التي ترى أثر المدونة اللغوية في صياغة الخطاب وتحليله، ونقده^(٢٢). فمن هذا الإيجاز المخل في عرض النظريات والعجالة يتضح أنها تعمل كلها في ضوء الاشتغال

واللساني، والوازع الاجتماعي في الخطاب، مع الإضافات المتنوعة من لدن بعض من العلماء كأن يكون الجانب النفسي، أو الجانب المعرفي التاريخي لدى فوكو، والنظر الحفري الجينالوجي في الظاهرة. وقد درج العاملون على هذا المنهج، أو المؤسسون له أوليات تعد نقاط انطلاق فيه^(٢٣):

(١) فهم التأثير الاقتصادي على المجتمع.

(٢) كيفية تجاوز الرؤى المركزية الأوروبية، والسياق الثقافي الغربي.

(٣) تحليل وتفسير الظواهر الجديدة في النظم الغربية السياسية.

(٤) تحليل، وتفسير تأثير وسائل الإعلام الجديدة.

(٥) تحليل العمليات التاريخية وسياقات الهوية.

وثمة أبعاد مركزية فيه^(٢٤):

(١) التركيز على الاستعمال اللغوي.



(٢) التركيز على النص او الخطاب بدلا من الجمل المنفصلة. على مؤشرات كثيرة (المجاز، والمفردات، وأنواع الحجاج....

(٣) التوسع في اللغويات إلى ما وراء نحو الجملة في اتجاه الفعل ورد الفعل. المعاني الضمنية، والتلميحات غير المباشرة، الإحالات...النبر والتنغيم... ترتيب الكلمات، الأسلوب الخاص بالمفردات، الحبك...أفعال الكلام... الصور البلاغية، البنى التركيبية... لقياس التفاعل والاتصال.

(٤) التعويل على الجوانب السيميائية (٥) التركيز على الاستراتيجيات والتحركات الديناميكية، والاجتماعية، والمعرفية. لقياس التفاعل والاتصال. التركيبات القضيوية..(٢٥).

ويلحظ على الجنبه اللغوية افتتاح بوتقتها على علوم البلاغة، والنحو، والصوت، والمعجم، والتداولية، والحجاج، وغير ذلك. وما هو جدير بالذكر أن العطاء اللغوي لم ينحصر في زاوية محددة من زوايا المنهج، بل يتكرر حضورها في اساسيات عدة منه، فقد يكون حضورها في الضروب الاجتماعية وعلاقتها بها، وقد يكون في انماط الخطاب، وقد يكون في مبحث الصياغات التعبيرية، والاساليب وهكذا.

(٦) دراسة سياقات الاستعمال اللغوي.

(٧) تحليل عدد غير محدد من ظواهر نحو النص: الحبك، الإحالة، الموضوعات، البنى الكبرى، أفعال الكلام. ثم يأتي الدور للحديث عن المقولات الأساسية في هذا المنهج، اذكرها منتخبا اياها من كتابات المؤسسين وهم فوكو، وفان دايك، وفاكلوف. (١) اللغة: يفتح الحضور اللغوي في المنهج النقدي لتحليل الخطاب

الاساليب وهكذا.

(٢) التأويل: تقتضي صناعة النص

(٢) التأويل: تقتضي صناعة النص



الاجتماعي المؤهل للتحليل والنقد الاجتماعي أن تحضر رهانات التأويل فيه؛ لأن النصوص التي يشتغل عليها لم تتسم بالصرامة، وإنما تتسم بالمنزع الاحتمالي؛ لذا (يضع التحليل النقدي للخطاب منهجيته على النمط التأويلي (التفسيري) أكثر من النمط التحليلي الاستنتاجي) (٢٦).

(٣) الايديولوجيا: أي الجانب الأحادي في الرؤية للعالم، وتعد المحرك الأساسي للخطاب، وهي المقولة الأهم في هذا المنهج؛ إذ العلاقة بينهما متبادلة كلاهما يصنع بعض: (إن النتائج الايديولوجية هي أحد أنواع النتائج التي تسببها النصوص، والتي تحظى باهتمام التحليل النقدي للخطاب: تأثير النصوص في تثبيت الايديولوجيات أو دعمها او تغييرها).

(٤) السلطة: وتبنى على المقولة السابقة (والسلطة تشير

إلى العلاقة غير المتكافئة بين الفاعلين الاجتماعيين الذين يتولون وظائف اجتماعية مختلفة، أو يتمتعون لمجموعات اجتماعية متباينة) (٢٧).

(٥) النقد: ويقوم مفهوم النقد على التشخيص الاجتماعي، ونقد القيم الاجتماعية المنزوية في الخطاب عن طريق النسق اللغوي، بعيداً عن التقليدية في دراسة النقد (٢٨)، وهنا يهدف إلى دراسة التجاوزات، والتناقضات الذاتية المنتشرة في الهياكل التركيبية للنص أو للخطاب (٢٩).

(٦) الخطاب: وينظر إلى الخطاب على أنه الذاكرة الاجتماعية عبر اللغة، المرئية أو المسموعة (٣٠)، وامكانية تحليله على وفق التجزئة للمكوناته.

(٧) السياق: قد يتسع مفهوم السياق في هذا المنهج فيكون فضلاً عن الظروف المصاحبة للنص هنالك التمثيل العقلي. وهذا ما يتضح في





عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في هدي التحليل النقدي للخطاب.....

قول فان دايك: (ويجب التأكيد على أن السياق كما أعرفه ليس فقط نوعاً ما من البيئة أو الموقف أو الهيكل الاجتماعي، مثل المتغيرات الاجتماعية للجنس أو العمر أو العنصر في اللغويات الاجتماعية الكلاسيكية. ولكن السياق هو تمثيل عقلي ذاتي، ونموذج آني فعال للمشاركة حول الصفات النسبية بالنسبة لهم الآن للموقف الاتصالي، وأنا أسمى هذا التمثيل (نموذج السياق) وهو هذا التعريف العقلي للموقف الذي يتحكم في التكليف الكافي لإنتاج الخطاب وفهمه في بيئته الاجتماعية) (٣١).

وهذه الضروب لها سمات تتصف بها، وهدف (٣٣)، فمن سمات هذه الضروب وجود الصلة المتواشجة بين عواملها ومواقع المنتج لها في نقاط محددة، ومنها الهوية الاجتماعية، والشخصية، والعلاقات الاجتماعية

بين الناس، فضلاً عن أنها تخضع للتجربة الفردية، ومن ثم تتسم بالإسقاطية، وخياليتها. ولا بد من أنها تتسم بالتكرار والجماعية، أي أن الناس يشتركون بها بوصفها مسلماً من مسلمات الحياة، شريطة

المحور الثاني: ضروب الخطاب
ونعني بها العوامل التي تصنع النص، الذي حفل بتمثلات لها، بطرائق مختلفة، وهي المائز الأساس في الخطاب، وقد أرجعها فاكلوف إلى ميشيل فوكو وآرائه، وقد تنتمي

العلوي لمالك الأشتر، ثم بحث النسيج النصي بين أوتار الضرب الواحد، ثم بين الضروب نفسها أو فلنقل العناية بتداخلها.

جاءت تلك الضروب الخطابية متمزجة في نوع محدد من أنواع الخطاب وهو الرسالة التي أرسلها الإمام علي (عليه السلام) إلى واليه وحاكم مصر مالك بن حارث الأشتر.

جاءت تلك الضروب موزعة على طول مساحة العهد العلوي، مبتعدة عن الترتيب، أي ما يخص الضرب السياسي قد يكون جزء منه في بداية العهد ثم يقاطعه الضرب الاقتصادي مثلا، فيأتي بعده السياسي وهكذا.

تتضح تلك الضروب في العهد بصورتين الأولى يمكن تسميتها بالصورة الإجمالية، والأخرى بالصورة التفصيلية.

التوصيف العالمي والابتعاد عن النطاق المحلي في التأسيس للتغيير، ذلك التغيير بوصفه هدفا لإنجاز العالم في اتجاهات معينة بحسب الفلسفة التي تنتظم الخطاب ذي التمثلات النصية، والمشحون برؤى تسير العالم نحو بوصلة النجاح.

وبمفهوم بعيد عن طرح المنهج النقدي لتحليل الخطاب يقترب معنى الضرب من الصنف، والمجال؛ ولأن المنهج يعطي الصنف فهما خاصا متصلا بطريقة طرح النص كأن يكون تقريراً أو محادثة، أو سرداً أو غير ذلك رغبت عن تسمية الصنف، وكذلك المجال فإنه مما يجعلنا أن نتمسك بمقولات تحليل الخطاب، حاولت أن التزم مفهوم الضرب، وهو مما يدل على الحقل الذي يولّد النص، وقد يكون هذا الحقل: السياسة، أو الاقتصاد، أو الإدارة، أو الجنبه العسكري، أو القانون في العهد



فقد أجهل الإمام (عليه السلام) تلك الضروب في استهلاله للعهد بقوله: «هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه، حين ولاه مصر: جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها»^(٣٤).

فتضح الجنبه الاقتصادية في الفقرة الأولى (جباية الخراج) أي الوظائف المالية، والجنبه السياسية في الفقرة الثانية (جهاد عدوها)

عن طريق التعامل مع الدول، وصناعة العلاقات، والجنبه القانونية، والجنبه الاجتماعية في الفقرة الثالثة (استصلاح أهلها)، والجنبه القانونية عن طريق اتخاذ القانون بوصفه منظماً يصلح سيرة الناس، فضلاً عن خلق التماسك الاجتماعي عن طريق الإصلاح بين أهل والطبقات، والجنبه الإدارية في الفقرة

ويمكن تقسيم الضرب السياسي في العهد على نمطين. الأول السياسة الداخلية، والآخر السياسة الخارجية. وقبل أن يبدأ بالسياسة الداخلية يعرض لمؤهلات الحاكم الذاتية على مستوى صناعة الفرد، أو الذات، التي تراعي الآخر بعد أن تتسم بالانشرح الديني؛ لذا تجد علياً (عليه السلام) أول ما يطلبه



من الحاكم بوصفه سياسياً لبلده تحقيق التقوى في داخله، والعمل بكتاب الله «أمره بتقوى الله، وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به في كتابه: من فرائضه وسننه، التي لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها واضاعتها، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه: فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره، واعزاز من أعزه»^(٣٥).

فقد يكون هذا السلوك الشخصي للحاكم تأسيساً لنفس نقدي ينطلق من تشخيص عيوب الحاكم بصورة عامة لاسيما غير المتحلي بالهوية الإسلامية، وكذلك تأسيساً لرقابة جماهيرية على الحاكم وهذا ما يميزه الإمام (عليه السلام) بقوله: «وإن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، وإنما يستدل على الصالحين بما

يجري الله لهم على ألسن عباده»^(٣٦). ثم يساق الضرب السياسي الداخلي في فقرة لاحقة ومتسلسلة مع المفصلين السابقين بقضية التعامل مع الرعية، والانفتاح على الآخر من لدن الحاكم انطلاقاً من التداخل القرآني الذي سنأتي عليه لاحقاً أي عن طريق الرقة بالتعامل، وممارسة العفو، والصفح، وتذكر فورية الله تعالى: «وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم، والल्प بهم، ولا تكونن عليهم سبُعاً ضارياً، تغتمن أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يُعطيك الله من عفوه وصفحه»^(٣٧). وهذه من أهم المفاهيم المنضوية في الالتماس النقدي للخطاب السياسي في زمن



طغى فيه عدم الصفح، وعدم العفو، وعدم التسامح أو الغفران لزلل الرعية، وهذا معول من معاول تحطيم النسق الظلامي الممارس من لدن الطبقات السياسية الحاكمة. جرى هذا التحليل من الباحث في ضوء فهم السياسة على أنها ليس فن الخديعة أو المكر، بل تعني ساسة أمور البلاد، والعباد في ضوء المنهاج الإسلامي، وعلى هذا الأساس يعرض الإمام (عليه السلام) سياسة الحاكم تجاه رعيته من جهة اللقاء بهم، والسماع لحاجاتهم، والانتصار للضعيف فيهم، أو تمشية أمور العمل بأوقاتها، مبديا ذلك بأسلوب الأمر «واجعل لذوي الحاجات منك قسما تُفَرِّعْ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلسا عاما، فتتواضع فيه لله الذي خلقك، وتَقَعِدُ عنهم جندك وأعوانك... وأمض لكل يوم عمله، فإن لكل يوم ما فيه»^(٣٨).

فضلا عن هذه السياسة الداخلية يرسم لنا الإمام (عليه السلام) السياسة الخارجية للحاكم، والتأكيد على منزع واحد يقوم على ترك العداوة، والبغضاء، واللجوء إلى الصلح مع العدو، وهنا يتحقق عامل الصداقة، وتتحقق معه المكاسب الأخر التي تنفع الدولة، وتسعى إلى تقدمها، وتحقيق مصالحها لاسيما عدم بذل الجهود الحربي من لدن الجند، وعدم هتك الأموال التي تبذخ بالحرب، فيوجه الحاكم ناهيا إياه من عدم قبول الصلح إن توفر، وفي الوقت نفسه يحذر من الغدر، والمباغثة من لدن العدو، وينبه بخديعة الأعداء، ومما بلغ حد التحذير هنا، أن قلب الموازين الاجتماعية التي يراها الإسلام الذي يوجه بحسن الظن تجاه الأمة، أو الفرد، أما هنا فلا يشتغل حسن الظن مع العدو «ولا تدفعن



صُلِحَا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوكَ، وَوَلَّهُ فِيهِ رَضَى، فَإِنْ فِي الصَّلْحِ دَعَا لَجُنُودِكَ، وَرَاحَةَ مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْنَا لِبِلَادِكَ، وَلَكِنْ الْحَذْرُ كُلُّ الْحَذْرِ مِنْ عَدُوِكَ بَعْدَ صَلْحِهِ، فَإِنْ الْعَدُوُّ رَبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَاتِمِّمْ فِي ذَلِكَ حَسَنَ الظَّنِّ»^(٣٩).

ومن آخر القوالب السياسية التي تنضوي في مفصل السياسة الخارجية للحاكم في بلده قالب التحذير من إراقة الدماء مع العدو؛ لأنه يعود بالضرر على مسببه، وينزل النقمة عليه، ويزيل النعمة: «إياك والدماء، وسفكها بغير حلها؛ فإنه ليس شيء أدنى لنقمة، ولا أعظم لتبعة، ولا أحرى بزوال نعمة، وانقطاع مدة، من سفك الدماء بغير حقها،.... ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد، لأن فيه قود البدن»^(٤٠).

وبمراجعة بسيطة للإسهام السياسي في العهد العلوي بنوعيه

الداخلي والخارجي يتضح مدى إثبات الهوية الإسلامية في الفن السياسي، وأولى مصاديق ذلك تحقيق الهوية الإلهية عبر إيكال الأمر إليه، فهو الناصر لعباده المخلصين، والمتوكلين، وكذلك هوية الشعب المحكوم في سياقه التاريخي من لدن حكومات سابقة، وتجربة قد تكون مغايرة لتجربة النظام الإسلامي، فما ينبغي إلا ممارسة الحكم ذي الهوية الإسلامية القائم على العمل الصالح.

وقد يدعو السياق التوجيهي أن يفصح عن طبيعة المكونات للشعب المصري، وكما يتضح من المسكوت عنه أنه مزيج من ألوان عدة، فجاءت الوصية لخط العلاقة بين القائد والمقوود على أساس التراحم، والايقان بأن الشعب المصري- إذا خصصنا العهد فيه بعيدا عن الرسالة العالمية مع أنه مستحيل



عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في هدي التحليل النقدي للخطاب.....
 هذا- أفراده أما أخ لك أو نظير لك أول ما يبدأ به بقوله: «أنصف الله في الخلق. ويؤكد على هوية الحاكم القائمة على التواضع لله، المتذكرة له، وغير المتجبرة. وأهم ما يهتم في العهد العلوي حديثه عن الضرب الاجتماعي السائر في ضوء سياسة العدل ((في الفكر وفي السلوك، متكاملة الجذور، والأغصان، والأزهار، والثمار، في جدلية النمو الدائم)^(٤١) لمنهاجه (عليه السلام)، بوصفها - أي العدالة - باعثة على خطوط متوازية تسعى إلى تحقيق المبتغى الإلهي الذي يتسم بالعمومية والكلية في العدل بعيدا عن الفردية كما يرى عزيز السيد جاسم (وما من فائدة في العدل الفردي، فيما إذا كانت شروط العدل الاجتماعي معدومة؛ لأن العدل الفردي يخص فردا بعينه...)^(٤٢).

وفي سياق التأكيد على الهويّة الإسلامية في إقرار العدالة الاجتماعية بين العباد، وأفراد المجتمع، يحذر الإمام (عليه السلام) من العواقب المترتبة على ظلم العباد، وتلك العواقب ليست ردود أفعال المجتمع وإنما ردة فعل ربانية تتمثل بالخصومة بين الله وبين الظالم «ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خصمه الله أدحض حجته، وكان لله حربا حتى ينزع أو يتوب»^(٤٤).
 والجزئية الأخيرة التي ذيل فيها قوله جعلها من حصة باب التوبة للحاكم الذي نظر سوءا في رعيته.

ويحاول بطراز نقدي يُستنتج بالمسكوت عنه معالجة بعض العيوب من لدن الحكام، أهم تلك العيوب ولا نكاد نبدأ بالضرب الاجتماعي إلا والأمر بالإنصاف والعدالة

هي عدم القدرة على حل المشكلات الاجتماعية، والتشهير بعيوب الناس، لاسيما المعارضين من العامة لسياسة حاكم ما مثلاً، فالحاكم أولى بلم الهوة الاجتماعية «فإن في الناس عيوباً، الوالي أحق من سترها، فلا تكشفن عما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك... فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك» (٤٥).

الأعراف، والسُّنن السابقة في المجتمع، وإجماعه عليها رغبة بصناعة التماسك الاجتماعي والمجتمع المستقر البعيد عن البدع، والابتكارات التي تثير القلق في اذهان الرعية «ولا تَنقُضْ سُنَّةَ صالِحَةٍ عمل بها صدور هذه الأمة، واجتمعت بها الألفة، وصلحت عليها الرعية، ولا تُحدِثن سنة تضر بشي من ماضي تلك السُّنن» (٤٧).

ولكي يُكسب العلاقة بين الحاكم وشعبه المتانة حاول توجيه سهام النقد الاجتماعي إلى الساعين بالوشاية، وتحذير الحاكم منهم، كون تصديق وشايتهم، وحطهم للناس أدعى إلى الانهيار الاجتماعي، والعلاقة الاجتماعية بين الحاكم ومحكوميه: «ولا تعجلن إلى تصديق ساع، فإن الساعي غاشٌّ، وإن تشبه بالناصحين» (٤٦).

وفي الضرب الاجتماعي يذكر الإمام (عليه السلام) بأنواع المجتمع المحكوم، ويصنفه على طبقات، ويسن طريقة التعامل مع تلك الطبقات. فكانت طبقة الجند، والكتّاب، والقضاة، والعمال، وجباة الجزية، والتجار، والحرفيين، والطبقة السفلى ويضع خريطة التعامل مع تلك الطبقات المتنوعة: «واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض» (٤٨). أي قضية اصلاحها لا



﴿البينة﴾

عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في هدي التحليل النقدي للخطاب.....

تنبني على أساس المنوال الواحد، بل على أساس الخصوصية (ويركز علي بن ابي طالب (عليه السلام) على الوحدة والتنوع في التركيبة الاجتماعية للرعية، فهو يرفض عمومية التحدث عن وحدة الرعية. فهو يشخص بعد نظر شديد طبيعة كل طبقة، وموقف السلطة الإسلامية منها، ملغيا النظرة العمومية السطحية) (٤٩).

ويؤكد التلازمات بين هذ التنوعات المجتمعية، فبعد أن يعرض مهمة الجنود، والجبابة للخراج يركز على التلازمية مع القضاة «ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب... ولا قوام لهم جميعا إلا بالتجار، وذوي الصناعات» (٥٠).

وبولوج مسافة التأويل يتبين أن الأساس الانطولوجي لعرض فكرة الطبقات هو لإثبات هوية التعامل

مع هذه الطبقات الواردة في المجتمع تعاملًا منبثقا من الإلزام الإلهي لها، فجاء هذا الأفق في آخر الفصل الاجتماعي من العهد العلوي «وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلا بالاهتمام والاستعانة بالله، وتوطين نفسه على لزوم الحق، والصبر عليه فيما خف عليه أو ثَقُلَ» (٥١). فجاء التصنيف الطبقي منبثقا من رؤية نقدية اجتماعية لمعالجة مساحة القصور الممتد من لدن الحاكم بصورة عامة في مدن الأمة، وبصورة خاصة في مصر، وما كان من النقد الاجتماعي إلا تمييز هذا من ذاك في صلاح الجمهور.

وشرح الإمام (عليه السلام) في الضرب الإداري طريقة اختيار المستشار «ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل، ويعدك الفقر، ولا جبانًا يضعفك عن الأمور...» (٥٢).

على الإساءة، وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه»^(٥٤).

ثم يستمر الضرب الإداري بتحديد كيفية اختيار الموظفين للإدارة عن طريق التجربة وانجاز العمل: «ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً، ولا تُؤلِّمهم محاباة وأثرة، فإنهما جماع من شُعبِ الجور والخيانة، وتوخَّ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة»^(٥٥).

ونتيجة لإنجاز الاختيار السليم للوزراء والموظفين سيجري العمل بأتم حال، وقد ركز على إنجاز الأعمال الإدارية كلا بوقته؛ لتمشية أمور البلاد «ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها: منها إجابة عمالك بما يعيا عنه كَتَابُكَ، ومنها إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك بما تخرج به صدور أعوانك. وامض لكل يوم عمله، فإن لكل

وبعد ديناميكية الاختيار التي تنعكس إيجاباً وسلباً على إدارة الدولة، يضع منهاجاً لاختيار الوزير، وطريقة تعامل للحاكم مع الوزير أو الوزراء الذين يصنفون ضمن بطانة السوء «إن شر وزراءك من كان للأشرار قبلك وزيراً، ومن شَرِّكهم في الآثام، فلا يكونن لك بطناً، فإنهم أعوان الأثمة، وإخوان الظلمة ثم ليكن أثرهم عندك أقولهم بِمُرِّ الحَقِّ لك... وألصق بأهل الورع والصدق، ثم رُضهم على ألا يُطروك ولا يُبجِّحوك بباطل لم تفعله، فإن كثرة الإطراء تُحدث الزهو، وتدني من العزة»^(٥٣). ثم يستمر بعرض كيفية إدارة الموظفين أو الوزراء باتباع سياسة التكريم أو التمييز بين الصالح والظالم منهم: «ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة



عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (عليه السلام) دراسة في هدي التحليل النقدي للخطاب..... يوم ما فيه»^(٥٦).
والحرص غرائز شتى يجمعها سوء

وبسياسة النقد يوجه الحديث صوب أحد عيوب المدير وهي الاحتجاب عن الرعية، فجاء سياق النهي: «أما بعد فلا تطولن احتجابك عن رعيتك؛ فإن احتجاب الولاية عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمور.... ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه، أو فعل كريم تسديه أو مبتلى بالمنع»^(٥٧).

والظن بالله»^(٥٨). فضلا عن تقريب بطانة السوء فيه استنزاف لمبدأ الإحسان الذي تبحث عنه الهوية الإسلامية، وتدريب المسلمين عليه: «ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة»^(٥٩).

وفي الضرب العسكري من خطابه في العهد تحرك على نوعين من الاستراتيجيات العسكرية التي توصله إلى الانتصار على العدو وتحفظ ماء الأمة، يتعلق النوع الأول بالقائد، والثاني بطريقة تواصل الحاكم مع القائد، وهذان الخطان هما الضلعان المتوازيان أو اللذان يشكلان زاوية قائمة في تحقيق النصر المؤزر. فوضع سمات القائد العام التي تنتمي إلى جهة النصيحة لله ولرسوله، والأمانة، والحلم، والرأفة بالضعيف،

يلحظ على الضرب الإداري ارتباطه بالضرب الاجتماعي؛ لأن العاملين على الإدارة جزء من المجتمع، وفي سياسته النقدية للاتجاه الإداري للبلاد يدحض الأشخاص المنتخبين للوزارة المصابين بأمراض المجتمع نحو البخل، والجبن؛ إذ توفرهما لا يحقق المسعى الإلهي وأداء الأمانة (الإدارة) تجاه المدارين عامة الشعب، وهنا تتلاشى الهوية الإسلامية «فإن البخل، والجبن،



وهذه تجليات الهوية الاسلامية: «فول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم جييا، وأفضلهم حلما، ممن ييطى عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء»^(٦٠).

يعطف قلوبهم عليك... فافسح في آمالهم، وواصل في حسن الشاء عليهم، وتعيد ما أبلى ذوو البلاء منهم، فإن كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهزُّ الشجاع، وتحرض الناكل، إن شاء الله»^(٦٢).

ثم ينتقل إلى توصيف العلاقة بين القيادات العسكرية بعد أن يحدد الأفضل منزلة بينهم عند الحاكم، فيقول: «وليكن أثر رؤوس جنلك عندك من واساهم في معونته، وأفضل عليهم من جدته، بما يسعهم، ويسع من وراءهم من خُوف أهليهم، حتى يكون همهم همًا واحدا في جهاد العدو»^(٦١).

كل تلك الخطوات في سياسة التعامل العسكري تعد بحثا عن هوية النجاح في خلق جيش قوي يحفظ هبة الدولة التي تأخذ بأسنة الرماح ضد الطامعين بالنيل من وجودها، أو ممن يسعون إلى استصغارها ممن تشبعوا بحب السلطة.

وبعد ذلك يأتي الحديث عن طبيعة العلاقة بين مالك بوصفه حاكما وبين القائد بوصفه مرشحا للقيادة العسكرية ويؤسس لسياسة الجزل عليه، والتعامل معه بعطف وحنو، وتشجيع، وثناء: «فإن عطفك عليهم

ثم يشرع العهد العلوي ببيان الضرب القانوني، وأثره في تمشية أمور الدولة على تنوع معطياتها الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والعسكرية، ومدى احتياج تلك القطاعات في الحياة إلى قانون، وسلطة، وقاض يشرعون الأحكام،



ويضعون حدوداً للجريمة، والتنكيل
بالمشروع الإسلامي، فيبرز الخطاب
القانوني بجزئيتين مهمتين هما اختيار
القاضي، وكيفية التعامل معه.

وقد حدد صفات القاضي الذي
يجب اختياره: «ثم اختر للحكم
بين الناس أفضل رعيته في نفسك،
ممن لا تضيق به الأمور، ولا تُمَحِّكُهُ
الخصوم، ولا يتهادى في الزلة، ولا
يحصر من الفياء إلى الحق إذا عَرَفَه،
ولا تُشرف نفسه على طمع، ولا
يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه»^(٦٣).

ثم يوجه باتباع سياسة العطاء الكبير
على القاضي حتى يتمكن من ردع
نفسه عن الإغراءات المالية، فضلاً
عن تقريبه من الحاكم: «وافسح
له في البذل ما يزيل علته، وتقل
معه حاجته إلى الناس، وأعطه من
المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره
من خاصتك، ليأمن بذلك اغتيال
الرجال له عندك»^(٦٤).

وتكتمل هذه الضروب الخطابية
بالضرب الاقتصادي، اذ يعد العامل
الاقتصادي المفصل المهم في مباحث
التحليل النقدي للخطاب؛ لما له من
أثر على المجتمع وتقدمه، وتأخره،
لذا يعول عليه الإمام (عليه السلام)
في العهد العلوي عبر الإحاطة بتعداد
سلبات، وإيجابيات طريقة جمع
المال لخزينة الدولة، فكانت الطرق
المعتمدة هي الخراج، المبنية على
عمارة الأرض، فهناك علاقة تلازم
بينهما، متى ما صلحت الأرض، زاد
الخراج، ومتى ما ساءت الأرض قل
الخراج «وتفقد أمر الخراج بما يصلح
أهله، فإن في صلاحه وصلاحهم
صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن
سواهم إلا بهم، لأن الناس كلهم
عيال على الخراج وأهله. وليكن
نظرك في عمارة الأرض أبلغ من
نظرك في استجلاب الخراج؛ لأن
ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن



طلب الخَرَج بغير عمارة أُخرب البلاد، وأهلك العباد»^(٦٥)، ويحمل عوامل التدهور الاقتصادي المرتكز على إصلاح الأرض، ومنها حدوث الامراض للزروع، أو انقطاع الماء، أو تكاثر المطر، وغرقها «فإن شكوا ثقلا أو علة أو انقطاع شرب أو بالة، أو إحالة أرض اغتمرها غرق»^(٦٦)، ومن تلك الأسباب التدهور والعوز الذي يمر به أهل الفلاحة «وانما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها»^(٦٧)، فيأمر الإمام بتخفيف الخَرَج، ومدخول الدولة متى ما حدث ذلك؛ إذ فعله مع توافر الأجواء السلبية، والمحصول القليل يسبب تدنيا حياتيا، يقول توفيق الفكيكي: (وصفوة القول فإن الخَرَج الثقيل يخرب البلاد، وينشر الفساد، ويعرقل الاقتصاد، وينفر العباد)^(٦٨).

أن يتم جمع المال لخزينة الدولة، وتمشية الأحوال المعيشية للرعية عن طريق مسلكي التجارة، والصناعة، والاهتمام بالتجار، والصنّاع؛ لذا اقتضى الاهتمام بهم، وعمل الخير معهم: «ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات، وأوص بهم خيرا: المقيم منهم والمضطرب بهاله، والمترفق ببدنه»^(٦٩).

وهناك مستوى من مستويات الخطاب الاقتصادي قائم على محاربة الامراض التي تحدث في المسار الاقتصادي لاسيما حدوث الاحتكار للبضائع والسلع، وضرورة التخلص منه «واعلم - مع ذلك - أن في كثير منهم ضيقا فاحشا، وشحا قبيحا، واحتكارا للمنافع، وتحكما في البياعات، وذلك باب مضرة للعامة، وعيب على الولاة، فامنع من الاحتكار»^(٧٠).

والقدر الجامع بين هذه

وتحتم الظروف الاقتصادية



عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في هدي التحليل النقدي للخطاب.....
 القطاعات الاقتصادية الثلاثة، الزراعة، والتجارة، والصناعة هي الطبقة العمال، إذ يستوصيه بهم خيراً، ويشرح حالهم «فإن في هذه الطبقة قانعا ومعتراً، واحفظ لله ما

والكيفية من الصرامة في تحقيق النمو الاقتصادي يعد ممارسة الانصاف للرعية لاسيما اليتيم وكبار السن «وتعهد أهل اليتيم وذوي الرقة في السن، ممن لا حيلة له»^(٧٤).

ومطالعة العهد العلوي، والتحري عن الضروب الخطائية فيه لا تمل وليس بودك مفارقتة؛ والسبب في ذلك التمسك بالنظرية المتقنة التي ينطلق منها الخطاب العلوي في عهده؛ إذ تسير تلك الطبقات الواردة فيه في ضوء الحركة الاجتماعية، أي انعكاس تلك المسائل الجوهرية من تجارة، وصناعة، وإدارة، وسياسة على الوجهة الاجتماعية، فمتى ما صلحت الادارة والقضاء، والسياسة، والاقتصاد، صلح المجتمع الذي ينبغي الحفاظ على هويته الاسلامية المنطلقة من العدالة بوصفها مؤدجاً جوهرياً في الخطاب العلوي، وتحقيق الأبعاد العلمية؛ إذ الرقي

استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلّات صوافي الإسلام»^(٧١).

ملازمة المرفق الاقتصادي في العهد العلوي نتيجة هوية الحاكم المثالي المتبع لهذا الضرب، تلك الهوية التي تنادي بشعار النجاح الاقتصادي عبر الملازمة بين الضرائب والإنتاج المحلي، ومحاربة الاحتكار، وعدم محاربتة يعد من عيوب ذلك الحاكم الفاقد لهويته الاسلامية اذ يقول فيه الإمام «وعيب على الولاية»^(٧٢).

وكذلك عن طريق إنزال العقوبة بالمحتكرين «فمن قارف حُكرة بعد نهيك إياه فنكّل به، وعاقبه في غير إسراف»^(٧٣). واللجوء إلى هذه



الاجتماعي والسياسي لا يكون إلا بالتقدم العلمي، وكذلك الاقتصادي والصناعي، وهنا بحث عن دولة متقدمة نامية: (وأما النظرية المالية والاقتصادية الحديثة فقد اعتبرت مؤازرة الصناعة والتجارة من أهم المرافق لإنماء الانتاج القومي)^(٧٥).

المحور الثالث: أنماط المعاني النصية
يقترّب مفهوم (نمط المعنى) من مفهوم الوظيفة في اللغة، وتعدد النظر إلى وظائف اللغة في البحث الالسنّي، بين التعبيرية، والندائية، والمرجعية، والتنبيهية، والشعرية، وما وراء اللغة عند ياكوبسن^(٧٦)، والنصية عند دي بوكراند، والثقافية عند الغدامي، والإنجازية عند أوستين، والفكرية، والتبادلية عند هاليداي، ثم هنالك وظائف آخر تضاف من لدن فاكلوف في منهجه النقدي لتحليل الخطاب هي: طرق الفعل، وطرق التمثيل، وطرق الكينونة، إلا أنه يفضل أن

يتحدث عن أنماط المعنى التي تقابل تلك الوظائف الثلاثة التي تقابل الوظائف اللغوية في البحث الالسنّي السابق عليه، ويجري موازنة بين هذه الأنماط والوظائف تلك، فيكون التمثيل مطابقاً للوظيفة الفكرية عند هاليداي، والفعال قريباً من الوظيفية التبادلية، ثم الوظيفة الكينونة التي تعني تحديد الهوية ليس لها مقابل في المناهج السابقة^(٧٧).

ويستلزم في هذا المقام بيان معاني هذه الأنماط:

التمثيل: العلاقة التي يمثلها النص المنتج، أي التي يتحدث عنها المتكلم، فمثلاً عند الحديث عن منجزات نظام العراق السابق قبل ٢٠٠٣ ومن ثم الحديث عن منجزات نظام العراق بعد ٢٠٠٣ ستكون تلك العلاقة هي الممثل للخطاب، أي الحديث عن دولتين مختلفتين كلياً.



الفعال: أي الكم اللساني (التركيب) الذي ينتجه المتكلم على مثل ما، كأن تكون كمية الأخبار والمعلومات، وابداء الرأي، والوعد، والتهديد، والتحذير، والتوبيخ، والاستهزاء أو غير ذلك.

تحديد الهوية: يقوم مفهوم الهوية على اعتبارات عدة، الأول اعتبار الماهية، والثاني اعتبار الوجود الخارجي، والثالث الاعتبار الشخصي، والرابع باعتبار الآخر المضاد للأنا، وبذا تكون (هي الحقيقة الجزئية، حيث قالوا الحقيقة الجزئية تسمى هوية يعني أن الماهية إذا اعتبرت مع الشخص سميت هوية، وقد تستعمل الهوية بمعنى الوجود الخارجي، وقد يراد بها الشخص، وقالوا الهوية مأخوذة من الهو هو وهي في مقابلة الغيرية)^(٧٨).

هو الشخص، وهذا ما حدد في تعريفها قديما كما رأينا في النص السابق، والآخر الاجتماعي وهو مما يضاف إليها، فيبقى المنهج باحثا عن تحديد تلك الهوية، وصور تجميلها مع لحاظ الفارق بين الهويتين يقول فاكلوف: (يميز التحليل بين الهوية الاجتماعية والشخصية (أو الهوية الشخصية)؛ إذ هما جانبان مختلفان من الهوية)^(٧٩).

ثم يتحدث عن طبيعة الهوية الاجتماعية: (يرتبط جزء من هوية المرء الاجتماعية بالظروف الاجتماعية التي يولد فيها، ومرحلة الدمج الاجتماعي الأولى في حياته - جواني الهوية الجنسية على سبيل المثال. ويكتسب المرء لاحقا جزءا آخر من هويته الاجتماعية - على سبيل المثال، الدمج الاجتماعي في (أدوار اجتماعية) كدور السياسي أو المعلم)^(٨٠).

يتجلى التمثيل في عهد الإمام (عليه السلام) كدور السياسي أو المعلم)^(٨٠).



السلام) إلى مالك عبر مستويين. الأول كلي، والآخر جزئي. يتمثل المستوى الكلي بالعلاقة بين كيانين هما الكائن واللا كائن، الكائن بانتشار حاكم بعيد عن الله وعن الرعية، واللا كائن الذي ينبغي أن يكون ذلك الحاكم العامل بشرع الله، وبأحكام دينه. وهذا ما يشتغل عليه العهد من أوله إلى ختامه.

ويتضح المستوى الجزئي بعلاقة جدلية بين منهجين مختلفين يمكنى ملاحظتهما عبر معول الثنائيات ومنها ثنائية المصادرة والإرجاع، مصادرة الحياة الرغيدة للرعية من الحاكم غير المتزن بالشريعة الإسلامية، والفاقد لمعايير الإدارة، وإرجاع تلك الحياة المصادرة على يد ذلك الحاكم المأمور بالشريعة التي يذكر الإمام (عليه السلام) بمعالمها، ومعالم ذلك الحاكم في عهده فيقول: «هذا ما أمر به عبد الله علي أمير

المؤمنين مالك بن الحارث الأشر في عهده إليه... أمره بتقوى الله، وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به في كتابه: من فرائضه وسننه...»^(٨١)، ويشرح ذلك الظرف الذي يمر به الحاكم حين ما يصادف أمرا في دكة الحكم فيأمره بالرجوع إلى تعاليم الله: «واردد إلى الله ورسوله ما يضلحك من الخطوب، ويشتبه عليك من الأمور»^(٨٢).

ومن التمثيلات الجزئية الاتزان وعدم الاتزان، الحاكم غير المتزن الذي تؤثر به الخطوب، والمغريات عكس ذلك الذي لا يهتز امامها فيوصي الإمام (عليه السلام) الحاكم أن يكون متزنا، له آداب الولاية الحقيقية: «وإياك والإعجاب بنفسك، والثقة بما يعجبك منها، وحب الاطراء... وإياك والمن على رعيك بإحسانك أو التزيد فيما كان من فعلك، أو أن تعدهم فتتبع موعذك بخلفك... وإياك والعجلة



بالأمور قبل أوانها أو التسقط فيها
 عند إمكانها، أو اللجاجة فيها إذا
 تنكرت، ... وإياك والاستئثار بما
 الناس فيه أسوة، والتغابي عما يُعنى
 به مما قد وضح للعيون...» (٨٣).
 قبلك» (٨٥).

ومنها ثنائية الوجود وعدم
 الوجود، عدم وجود بعض الحكام
 المتصفين بتقوى الله، وطاعته،
 ووجود من يتصف بتلك الصفات
 التي تحقق سعادة الرعية انطلاقاً من
 الإقرار بأوامر الله تعالى وتطبيقها على
 الرعية في مدة الحكم: «أمره بتقوى
 الله، وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به
 في كتابه من فرائضه وسننه التي لا
 يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقة إلا
 مع جحودها واضاعتها، وأن ينصر
 الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه» (٨٤).

ثم يعرض ما وقع به الحكام
 من جهة الاختيار الموفق وغير
 الموفق للمستشار: «ولا تدخلن في
 مشورتك بخيلاً يعدل بك عن
 الفضل، ويعدك الفقر، ولا جباناً
 يضعفك عن الأمور، ولا حريصاً
 يزين لك الشره بالجور» (٨٧). وكذلك



اختيار القائد العسكري، والقاضي، وانتخاب الموظفين وهكذا.

ثم ركز الحديث عن ثنائية الهدم والبناء الاقتصادي للبلد، فوضع طريقين اقتصاديين، الأول عدم الاهتمام بالعلاقة بين الضريبة وعمارة الأرض، والآخر الاعتماد على تلازمهما، فسيكون الأوفق، وهو الذي يترتب عليه انضاج البلاد اقتصاديا: «وتفقد أمر الحَرَج بما يصلح أهله... وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الحَرَج؛ لا، ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الحَرَج بغير عمارة أخرج البلاد»^(٨٨). ثم يستمر

الحديث بتمثيل البناء الاقتصادي عبر الاهتمام بالتجارة والصناعة، وعدم الاحتكار: «ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات، وأوص بهم خيرا...»^(٨٩).

ذلك التمثيل للأفكار ذات

المردود الاجتماعي، ينحصر في ضوء خطين متوازيين متسابقين في ما بينهما يقع أحدهما أسفل الآخر، وذلك الخط المتسافل هو ما ينعش العيوب الاجتماعية، ويصادر وجود ذلك المجتمع، أما الخط المتعالي أو الأعلى ما ينعش صورة المجتمع، ويتجنب العيوب فيه، ومن ثم يوصله إلى سلم العُلَى، وهو الهدف الأساسي من خلق الإنسان، المرتبط بجانب العبادة المتوقفة على تطبيق الشريعة الإسلامية، جاء ذلك التمثيل بلا شك عبر فعال لسانية، كأن تكون جملا أو تراكيب في العهد العلوي هذه الفعال اللسانية تتنوع بين الإخبار، والأمر، والنهي، والتحذير، وهكذا ما سنقف عليه بأمثله:

لا انفكك بين التمثيل والفعال ويلحق بهما الهويّة، وتحديدًا، فقد مثل جزء من العهد ثنائية الاهتمام بالجند والعسكريين، وعدم الاهتمام



﴿البين﴾

عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في هدي التحليل النقدي للخطاب.....
 بهم، ففي قالب الاهتمام بهم أصدر
 فعلا لسانيا مبنيا على الإخبار
 بقوله: «فالجنود بإذن الله حصون

الرعية، وزين الولاية، وعز الدين،
 وسبل الأمن، وليس تقوم الرعية
 إلا بهم»^(٩٠). ويستمر بشرح هذا
 الكلام، وإلقاء الحجة على المتلقي
 الحاكم إذا نظرنا إلى الخطاب عامة أو
 مالك إذا نظرنا بخصوصية، ثم يأتي
 في سياق تمثيل علاقة الحاكم بأمته
 فعلا تحذيريا: «إياك ومساماة الله في
 عظمته، والتشبه في جبروته، فإن الله
 يذل كل جبار، ويهين كل مختال»^(٩١).

ويتكرر فعل التحذير في مواضع
 عدة، وبالأداة إياك.
 ولأن السياق في العهد سياق
 تشخيص للعب، وسيق إقرار
 للطريقة المثلى في فن القيادة يتكرر
 فعل النهي لاسيما في تمثيل العلاقة
 بين البطانة الصالحة والطالحة،
 فيأتي النهي: «ولا يكونن المحسن

وكذلك للعلة نفسها يظهر فعل
 الأمر في مواضع كثر غلبت كل
 الفعال الأخر، ومنه النظر في امور
 العمال عنده: «ثم انظر في امور
 عمالك فاستعملهم اختبارا... ثم
 اسبغ عليهم الارزاق... ثم تفقد
 أعمالهم، وابعث العيون من أهل
 الصدق والوفاء عليهم...»^(٩٢).

ذلك التمثيل والفعال النصية
 جاء بغية تحديد الهويّة التي يسعى
 الإمام (عليه السلام) إلى تحقيقها
 لدى المجتمع ولدى الحاكم بصورة
 عامة ولدى مالك بصورة خاصة،
 والحكم على عمومية تلك الهويّة لا
 سيما أن مالكا ممن عرف بالفضل،
 والتقوى، والحنكة بالسياسة، وعدم
 احتياجه إلى وصية؛ لانه موضع ثقة
 عند الإمام (عليه السلام) حتى قال

الإمام (عليه السلام) بعد موته: «رحم الله مالكا، فلقد كان لي كما كنت لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)»^(٩٤).

سعى الإمام إلى تحديد الهوية الإسلامية وعدم التماس ما يضادها لدى الحاكم ولدى المحكوم، ف جاء العهد تذكيرا بالله، وتجديدا لتلك الهوية لاسيما وأن الهوية متجددة كل حين، ومتنامية بتنامي المجتمع كما يرى أليكس ميكشيلي في تعريفه لها: (الهوية ببساطة هي مركب من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة والتي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي، فهي ليست كيانا يعطى دفعة واحدة وإلى الابد انها حقيقة تولد وتنمو وتتكون وتتغير وتشخ وتعاين من الأزمات الوجودية والاستلاب)^(٩٥). ويبقى السؤال المهم ما هي تلك الهوية التي أراد الإمام (عليه السلام)

تحديدها في عهده إلى مالك؟ يتضح أنها الهوية الشخصية الاسلامية حصرا المندمجة بالهوية الاجتماعية، وهذا ما يريده المنهج النقدي لتحليل الخطاب أي الفاعل الاجتماعي هو الذي يستطيع أن يوظف الأدوار الاجتماعية توظيفا شخصيا ويجعلها مطواعة لها عبر الدمج بين الهويتين^(٩٦)، ويتضح تطبيق هذا في كلام الإمام؛ إذ يأمر مالكا بالتقوى والالتزام بأوامر الكتاب والسنة، ثم يأتي أمر لاحق بتفهم المجتمع والتدقيق فيه: «أمره بتقوى الله، وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به في كتابه،... ثم اعلم يمالك أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك، من عدل وجور...»^(٩٧).

ويبدو أن الهوية الاجتماعية لا تتحقق في المجتمع وفي نظر الحاكم إلا بالانعكاس الإسلامي عليها عبر إبراز حاكمية الإسلام في المجتمع،



عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في هدي التحليل النقدي للخطاب.....
 وعالميته كذلك، وإرساء مبدأ العدل،
 وتشخيص عيوب الحكام.
 ولا بد من عزل مفهوم الحاكمية
 لدى الإمام (عليه السلام) عن
 مفهومها لدى مجموعة من القوم
 لاسيما في نظر أبي الأعلم المودودي،
 وتلميذه سيد قطب؛ إذ تعني عند
 سيد افراد الحكم لله وحده في مناهج
 الحياة كافة^(٩٨). بينما تكون في نظر
 الإمام (عليه السلام) ما يشكل
 مثلثا مهما مكونا من النص والنبوة
 والإمامة وهذا ما يتضح في قوله
 لمالك: «قولٌ من جنودك أنصحهم
 في نفسك لله ولرسوله ولإمامك»^(٩٩).
 ويقول جعفر عبد الهادي في كتابه
 مفاهيم القرآن: (بحيث يتبين
 بوضوح أن الحكم والولاية في منطق
 القرآن ليس إلا لله تعالى وحده، وأنه
 لا يحق لأحد أن يحكم العباد دونه،
 وأنه لا شرعية لحاكمية الآخرين،
 إلا إذا كانت مستمدة من الولاية
 والحاكمية الإلهية... إن الله تعالى
 أمر بطاعة الأنبياء، والأولياء؛ لذا
 وجبت طاعتهم واتباع أوامرهم
 والإنقياد لأقوالهم...)^(١٠٠).
 وتعني الحاكمية في المنهج النقدي
 لتحليل الخطاب (كل نشاط في
 مؤسسة أو تنظيم هدفه تنظيم
 ممارسة اجتماعية أخرى أو شبكة من
 الممارسات الاجتماعية أو إدارتها)^(١٠١)،
 وهو تماما المسعى النبوي والعلوي
 شريطة اقترانه بـ (الإسلامي)، فتدل
 الحاكمية الإسلامية على أن الإسلام
 هو الحاكم الوحيد للمجتمع ولل فرد
 ومهمة الخطاب هي الإبحار في
 سلوك الحاكم ومدى تطبيق القرآن
 الكريم واتباع أوامر الله، والتذكير
 باتباع الأخلاق العالية مع الرعية،
 والعدل والانصاف، والتذكير بالعمل
 الصالح «فليكن أحب الذخائر إليك
 ذخيرة العمل الصالح»^(١٠٢). ومن ثمَّ
 الائتمان على العباد، والتعامل معهم

بعفو ورحمة: «ولا تنصبن نفسك
لحرب الله، فإنه لا يد لك بنقمته،
ولا غنى بك عن عفوهِ ورحمته»^(١٠٣).

وتحدد الهوية الإسلامية بالبحث
عن عالمية الإسلام عبر انفتاح
الحاكم على القرآن والسنة لإدارة
مرافق الحياة من جانب الهداية،
والعبادات، وأحكام الصلاة والصيام
وغير ذلك، ثم صلاحية توظيفه في
ميدان الحكم، وجاء هذا في مقبل
عهده ليدل على أنه المشغل الأساس
في الحكم «أمره بتقوى الله واتباع ما
أمر به في كتابه»^(١٠٤)، ثم الإحالة
على أن تطبيق هذا الدين الإسلامي
يحقق السعادة الدنيوية التي تقود
إلى السعادة الأخروية «التي لا يسعد
أحد إلا باتباعها...»^(١٠٥) والتأكيد
على أن من تخلى عنها تخلى عن الله،
وسلب تلك السعادة، واستبدلها
بالشقاء: «ولا يشقى إلا مع جحودها
واضاعتها»^(١٠٦).

ثم من مصاديق تلك العالمية
التي تحقق الهوية الإسلامية وضع
دستور للراعي يرجع إليه في كيفية
الصناعة مع الحكم، والمحكوم
لكي تقوده تلك الصناعة إلى تحقيق
رضا المواطن، ومن ثم يحقق رضا
الله تعالى، وليس أدل على ذلك من
تطبيق نظرية الإحسان التي سجلها
الإمام في العهد: «ثم الله في الطبقة
السفلى من الذين لا حيلة لهم»^(١٠٧).
ولا يوجد مثال على الهوية الإسلامية
في العهد أجلى من مسألة احتواء
الآخر عند الحاكم بغض النظر
عن دين ذلك المحكوم أو جنسه
بوصفه مواطناً، فعلى الحاكم عدم
الالتزام بضيق الأفق، والتخندق
تجاه الطبقة الواحدة، التي ترى
التعصب، بل الأجدر النظر في أكثر
من ذلك الميزان بناء على أن المحكوم
إنسان أكثر منه مسلماً أو غير مسلم
فجاء النص: «واشعر قلبك الرحمة



محدودة من الأبعاد اللغوية، ويتجنب الاختلاط بالجزئيات اللغوية على تنوعها، بل ينتقي ما يخدم الطابع الاجتماعي والنقدي فيه، وهذا ما يصرح به من ورث: (ولم يشتمل التحليل النقدي للخطاب بالضرورة على مجموعة واسعة من الفئات اللغوية في كل تحليل: فقد يتكون لدى الفرد انطباع بأن القليل فقط من الأدوات اللغوية يعد أساسيا بالنسبة لدراسات التحليل النقدي للخطاب. فعلى سبيل المثال فإن الكثير من علماء التحليل النقدي للخطاب يستخدمون بشكل متسق تحليل العامل الاجتماعي عن طريق التركيز على الضمائر والصفات، وكذلك الأسلوب اللفظي، والوقت، والزمن وغالبا ما يتم استخدام التحليل التحويلي لهاليداي والتحليل الحجاجي من قبل علماء اجتماعيين آخرين)^(١٠٩).

لرعية، والمحبة لهم... فإنهم صنفان أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق»^(١٠٨)

يتضح من سرد ذلك الخطاب الخاص بالحكم تذييب الهوية الشخصية للحاكم، والارتكاز على الهوية الدينية التي تؤمن الهوية الاجتماعية، وتحقيق العدالة الاجتماعية التي تنادي بالإنصاف، والعدل، لتصل إلى سلم النجاح الذي يؤمن بخلق سلطة إسلامية مهيمنة على الحاكم والمحكوم، ولا تتوفر تلك السلطة إلا بتوجيه سهام النقد الاجتماعي الذي سلكها الإمام في خطابه، نقدا مختصا بالحاكم السابق لمالك الأشتر واللاحق عليه أيضا؛ لأنه وضع مرایا للحكام تدخلهم في دائرة الإنجاز، والفعل الاجتماعي.

المحور الرابع: الصياغات اللسانية
يشتمل تناول اللساني في المنهج النقدي لتحليل الخطاب على مساحة



وسيجري التناول اللغوي في العهد على الآتي:

(١) الصياغة النحوية.

(٢) العلاقات الدلالية.

(٣) الجنبه الحجاجية.

(٤) الجنبه التداولية/ أفعال الكلام.

مع لحاظ التوظيف الاجتماعي لتلك المعطيات، ومدى إضافتها له على أساس دعم قيم مشروع التحليل النقدي للخطاب انطلاقاً من الحقيقة التي ترى ارتباط اللغة بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً^(١١٠).

ولا شك أن تأشير الجزئيات النحوية سيكون بحثاً عن الدلالات التي ينطلق من أجلها العهد العلوي، وتنضوي تلك الدلالات في القضايا المجتمعية، والسياسية، والاقتصادية، والعسكرية أو فلنقل في جدائل الخطاب التي أحصيت فيه. ومن تلك الجزئيات جزئية العطف بالحرف الواو بين الجمل في قول

الإمام (عليه السلام) «واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم، واللفظ بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتنم أكلهم»^(١١١). ليدل على تناسق الأفعال في وقت واحد، وفي مفعول واحد هم الرعية، وهذا بدوره يخدم المنظومة الاجتماعية المكونة من الحاكم والمحكوم. وقد يحدث العطف بالأداة (ثم) في مفصل الوصية بالجنود: «فالجنود بإذن الله حصون الرعية، وزين الولاية، وعز الدين، وسبل الأمة، وليس تقوم الرعية إلا بهم. ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الحراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم»^(١١٢)، فتأتي الأداة في سياق التراخي الرابط بين وجود الجنود والاهتمام بالحراج الذي يدر بالقوت عليهم وبالعطايا والمراتب، فكانت الأداة العاطفة محققة تماسكين هما التماسك النصي بحسب اصطلاح لسانيات النص،



والتماسك الاجتماعي بين الحاكم والمحكوم.

وقد حدثت الإحالة في في العهد، ومنها الإحالة بالضمير المنفصل (هو) على لفظ الجلالة في سياق سابق: «وليس شيء أَدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإن الله سميع دعوة المظطهدين، وهو للظالمين بالمرصاد»^(١١٣).

وقد اتسمت بعض العناصر النحوية في العهد بالهيمنة، ومنها هيمنة أفعل التفضيل فيه على طوله ومنها تفضيل الشخص المستحق أن يكون قاضيا: «ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك... وأوقفهم في الشبهات، وآخذهم بالحجج، وأقلهم تبرما بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم»^(١١٤). فقد رسم الإمام (عليه السلام) في اختيار الحاكم في اختيار الشخص المتمسك بالأفضلية على أقرانه من جهة حكمه بالحقائق والنصوص بعيدا عن الشبهات، وأكثرهم التماسا للحجة، وأقلهم شعورا بالملل، ومتسما بالصبر، وقطع الخصومة مع غيره، ودواعي التفضيل؛ لأن القاضي يعد الطريق الأوحى لإقرار العدل الاجتماعي، والتحقيق الكامل الذي يسعى إليه الإمام (عليه السلام) في فلسفته، وحكمه، وإدارته للدولة، وحرصه على الرعية.

وهناك حضور كثيف لأفعل التفضيل في العهد العلوي، يحمل في طياته منظورا نقديا، قائما على المفاضلة بين ضربين، الأول صالح، والآخر طالح، ويدعو الإمام إلى تجنب الطالح منه، والعمل بالصالح، وقد توزع على مساحات متكررة من العهد لاسيما في اختيار الموظف، والقاضي، والقائد، والجندي، والتعامل



السليم.

ليت، ليعطيها دلالة استحبابية، أو انتقائية مع تمتعها بطابع الشرف، والحسب، والمكانة اللافتة، فجاء الأسلوب أسلوب أمر بذلك (ثم أمره أن يلصق بذوي الأحساب، وأهل البيوتات، أي يكرمهم ويجعل معوّله في ذلك عليهم ولا يتعداهم إلى غيرهم، وكان يقال: عليكم بذوي الأحساب؛ فإن هم لم يتكرموا استحيوا)^(١١٦).

ولكي يحقق الثبوت والتجدد في صفات القائد العسكري لدى الحاكم يختار صيغ المضارع- بوصفها عنصراً مهيمناً- في عهده ليُلبس بها صفات القائد ذات العلاقة بحياة الأمة، التي تسعى إلى التعامل مع طبقات المجتمع: «ممن يبطئ عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء، وينبو على الأقوياء، ممن لا يثيره العنف، ولا يقعد به الضعف»^(١١٥).

ويصادفنا المضارع المؤكد بالنون بصورة مهيمنة كذلك في العهد، ويكاد يمتلئ العهد العلوي من أوله إلى آخره بهذا العنصر المهيمن، للتوكيد على تلك المعاني الواردة في الأفعال المؤكدة أشد التوكيد، لا سيما أن التشديد يبعث زيادة المعنى الذي يحمله اللفظ، وقد تزامن مع هذا التوكيد النهي بلا الناهية، ومن الأمثلة على ذلك في موضوع سياسة الدولة مع العدو الخارجي، وتوجيه

ولم يقف الأمر عند القائد العسكري، بل سبقه باختيار القائد العام المسلم، المتمي لدين الله، ومن تابعي النبي (صلى الله عليه وآله)، والإمام علي (عليه السلام)، فجاء طريقة انتقائه على أساس السيرة الحسنة، والنسل الطيب كما وصفه الإمام (عليه السلام) بلفظ (البيوتات) الدالة على جمع الجمع



عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في هدي التحليل النقدي للخطاب.....

الإمام (عليه السلام) بالالتزام بالعهود والمواثيق، وطريقة مقاتلة العدو: «فلا تغدرنَّ بذمتك، ولا تخيسنَّ بعهدك، ولا تختلنَّ عدوك، فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي»^(١١٧).

ومن تلك المهيمئات النحوية التكرار، ووقفت منه على تكرار الصيغة، وتكرار المفردة، وتكرار العبارة. فيأتي تكرار صيغة الأمر (افعل) بصورة مفردة «وأشعر قلبك الرحمة»^(١١٨) وقوله: «فاعظهم من عفوك وصفحك»^(١١٩) وقوله: «أنصف الله وأنصف الناس»^(١٢٠) وقوله: «وأرعَ ذمتك بالأمانة»^(١٢١)،

ومنه صيغة (تفعَّل) في الفعل (تفقَّد) مصاحبة للفظ أمر أو بصيغة الجمع أمور، في جانب متابعة عمل القائد للأمة بعد اختياره بناء على معايير وضعها له: «ثم تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما»^(١٢٢)، وكذلك أمره بتفقد العمال في الدولة: «ثم تفقد أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء»^(١٢٣)، ثم يأتي الفعل في تفقد الحراج: «وتفقَّد أمر الحراج بما يصلح أهله»، ثم في سياق متابعة التجار، وأهل الصناعات: «وتفقَّد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك»^(١٢٤)، وهكذا مما ينم عن سلطه خطابه تجاه الحاكم بوصفه خريطة عمل اجتماعية أو سياسية، أو اقتصادية. ثم تأتي صيغة المضارع وتكرارها بكثرة كما وضحت في ما سبق من أمثلة.

وبعدها يأتي تكرار لفظ (خاصة) بحسب سياقها مرة دالة على الأهل، ومرة دالة على خاصة الوالي، وهكذا هو ينبه على الاهتمام بها أو الحذر منها: «أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك»^(١٢٥)، وقوله: «ثم إن للوالي خاصة وبطانة، فيهم استثثار وتناول، وقله انصاف

في معاملة، فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال»^(١٢٦).

ثم يأتي تكرار العبارة (حسن الظن بالله) مرات عدة، ومنه قوله: «واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن راع برعيته من إحسانه اليهم...»

فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيته، فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا»^(١٢٧)،

ليضع قاعدة حسن الظن من قواعد التعامل بين الراعي والرعية.

تلك الرعية التي شغلت ممارساته الخطابية الفعلية، والتنظيرية، فقد ذكر الإمام (عليه السلام) الأشر

بأن الجنود هم من يحفظ الرعية، ويزين الولاية، ويعز الدين، فاستعمل صيغة المبالغة (فعول) في قوله:

«فالجنود بإذن الله حصون الرعية، وزين الولاية، وعز الدين»^(١٢٨).

فحصون مبالغة في الحماية التي يقوم بها الجنود تجاه دولتهم كي

يلفت انتباه المتلقي الأشر أو غيره. كما أشار على الحاكم بالرجوع إلى الله تعالى في كل خطب يلزم به عند الملهمات العسكرية مستعملا صيغة المبالغة نفسها في لفظة الخطوب: «واردد إلى الله ورسوله ما يضلحك من الخطوب، ما يشتهه عليك من الأمور»^(١٢٩).

وهناك ذكر الصفة والموصوف في العهد حينما يتكلم على التجار، فيصفهم بالضيق الفاحش، والشح

القيح: «واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقا فاحشا، وشحا قيحا، واحتكارا للمنافع، وتحكما

في البياعات، وذلك باب مضررة للعامة»^(١٣٠)، فالإيغال بالصفات

الخاصة بالتجار لرسم سياسة الحذر تجاههم، وهذا الحذر بدوره باب من أبواب تمشية أمور الاقتصاد،

وتحديد اقتصاد الطبقة العادية من الناس أو كما يسميهم الإمام (عليه



السلام) في آخر نصه (العامة). ولزوال نعمته، ويستمر، فيقول: «ولا

عذر لك عند الله ولا عندي في قتل (الرعية) في خطابة رقما عاليا، ولا أبالغ إذا قلت إن العهد كله أمر بالإحسان إليهم، وكذلك أمر من مغبة الوقوع بحيز ظلمها، وتحذير من سلطتها، كونها الفاضح الأول لسيرة الحكام وهذا ما نلمسه في استعماله الاشتقاق أو التصريفات للفعل (ستر) لما يوجه الإمام (عليه السلام) بحل المشكلات التي تواجه الحاكم: «فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعبتك»^(١٣١). فجاء الاشتقاق محملا بدلالة التوالي التي تبدأ بناء على الشرط والجزاء، أو بناء على تبادل الأدوار بين الحاكم والمحكوم، فمتى ما ستر العامة، ستر الحاكم.

ثم هنالك العلاقات الدلالية ذات الانعكاسات النصية في صياغة الخطاب الاجتماعي، وقبل المباشرة بأمثلتها في العهد العلوي، يستحسن بيان مدلولها في المنهج النقدي لتحليل الخطاب، فقد يفهم منها ما يتعلق بالمفردة كأن يكون مترادف، أو المشترك اللفظي أو الأضداد في المنظور العام لعلم اللغة. وقد دلت العلاقات الدلالية في منظور فاكلوف على علاقات المعنى بين الكلمات والتعبير الطويلة، أو العبارات الطويلة، أو الجمل، وأحيانا حتى بين أجزاء لنص الكبيرة، فمنها علاقة

ويأخذ الإمام (عليه السلام) بتحذير الحاكم من سفك الدماء، والإيضاح أنه ادعى لنقمة الله،



السببية، والشرط، والإسهاب، والاستدراك^(١٣٤)، والزمن.

وحاول الإمام (عليه السلام) تحليل بعض السلوكات الاجتماعية في العهد، وبيان الأسباب والنتائج عليها ليكون مأخوذا بالحسبان من لدن الحاكم لاسيما في موضع اختيار المستشار، وبطريقة تقديم النتيجة على السبب «ولا تدخلن في مشورتك بخيلا بك عن الفضل، ويعدك الفقر، ولا جباناً يضعفك عن الأمور، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور، فإن البخل والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله»^(١٣٥). فجاءت الأداة السببية (إن) الدالة على توكيد البلاغ الذي يجمله النص بأنه من حائل سوء الظن بالله.

ولأن العهد رسالة تتضمن تأسيس نظام يدير الكون بطريقة منبثقة من الشريعة الاسلامية حاول الإمام

(عليه السلام) يوضح بعض الحقائق على أساس الشرط والجزاء في سياق الحديث عن العدل الاجتماعي، فجاء اسم الشرط (مَنْ) محيلاً عاماً على كل ظالم في قول الإمام (عليه السلام): «ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خصمه الله أدحض حجته»^(١٣٦). فيستمر الحديث عن إقامة الظلم إلى أن يختتم بنسق تذكيري يراد به تجنب الاضطهاد.

وقد زخر العهد العلوي بالإسهاب في عرض بعض أفكاره على أساس علاقات العطف بالواو ليكون أدعى إلى الاستيعاب والعمل به في النظام الاجتماعي، أو في حدود العلاقة بين الحاكم والمحكوم لاسيما في موضوع سفك الدماء والتخلص من هذا الأمر: «إياك والدماء وسفكها بغير حِلِّها، فإنه ليس شئ أدعى لنقمة، ولا أعظم





عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في هدي التحليل النقدي للخطاب.....

رضا... ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه» (١٣٨).

ويستعمل العلاقة الزمنية الماضية في تذكيره بانجلاء الزمن وانكشاف الأمور، بعد (قليل) ثم يوجب عليه مراجعة الحكومات السابقة العادلة والإفادة مما (مضى): «وعما قليل تنكشف عنك أغطية الأمور ويتصف منك للمظلوم... والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة، أو سنة فاضلة، أو أثر عن نبينا، أو فريضة في كتاب الله، فتقتدي بما شاهدته مما عملنا به فيها» (١٣٩).

واقترضت الممارسة الخطابية في العهد العلوي استعمال تقنيات البرهنة على بعض الأفكار، ومن تلك التقنيات الروابط الحجاجية في موضع إقرار دخل البلد عن طريق الحراج، وضرورة التعويل عليه فيبدأ بإقناع المتلقي/الحاكم عبر الأداة

لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة، من سفك الدماء بغير حقها! والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام، فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله» (١٣٧). فأخذ يسهب في تعداد التبعات المترتبة على سفك الدماء؛ إذ إنها مدعاة للنقمة، وحدوث التبعات، وبه زوال النعمة، وانقطاع المدة، وكذلك يسهل في زوال الملك والسلطة.

وكذلك تفرض طبيعة النص أن يلجأ إلى علاقة التباين أو الاستدراك حينما يوجه الإمام (عليه السلام) الحاكم بعدم دفع الصلح مع العدو الخارجي، وتجنب الحروب، وخوضها لأنه يدر على جنوده بالراحة، والدعة، وينعش أمن البلاد، ثم يستدرك: «ولا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك والله فيه

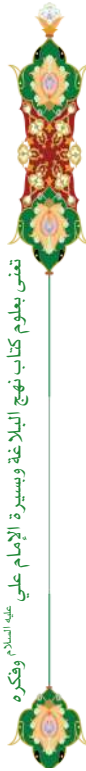
الله الأخذ بمحكم كتابه، والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة»^(١٤١).

ويستمر الإمام (عليه السلام) بالنقر على هذا المعول أي معول الأدلجة الإسلامي، والانطلاق منه في الحكم الإسلامي، فكما وجه باتباع القرآن، وجهه باتباع السنة المحمدية وحاول ابداء حجة تتمثل بقول النبي (صلى الله عليه وآله) في ارجاع حقوق الضعفاء والانتصار لهم، وعدم الانقطاع عن الرعية، فهذه التشكيلة الحجاجية ذات الموضوع، والهدف، والمتلقي احتاج لتعويضها بحجة نبوية: «واجعل لذوي

الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك، وتقعده عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتبع، فإني سمعت رسول الله

(لأن): «وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله، فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم؛ لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله»^(١٤٠).

ومن التقنيات الحجاجية التي أسهمت في خلق العلاقة بين النص وقاعدته التي يتحدث عنها الإمام القرآن الكريم بوصفه حجة يتوخاها الإمام (عليه السلام) في إحداث الإقناع في فرض السلطة الإسلامية على الحاكم والمحكوم فيوجه الحاكم باتباع الشريعة الإسلامية في إدارة الدولة، وإدارة الأزمات أيضاً: «واردد إلى الله ورسوله ما يضلحك من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور فقد قال الله تعالى لقوم أحب إرشادهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾»، فالرد إلى



الحاكم، ثم الله فوق الإمام وهذا منبع الوصية، والاهتمام بتلك العلاقة بين الحاكم والمحكوم: «فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولّاك» (١٤٣).

وفي طور خلق التواصل مع المتلقي على أساس النص الحاوي للقيم اللسانية يحتوي العهد العلوي على بعض القيم التداولية التي يوظفها المنهج النقدي لتحليل الخطاب في البحث عن سلطة الخطاب، وتقرير أنساقه، ومن تلك الحثيات اللسانية ما يسمى أفعال الكلام، بنوعيتها الكلي والجزئي، ويضم الجزئي المعنى المباشر وغير المباشر. مع الجزم أن المعنى المباشر هو الأبرز، والأكثر في العهد مقارنة بغير المباشر، يكاد يشغل مسافة تمثل ٨٠٪ قياساً بغير المباشر، والسبب في

(صلى الله عليه وآله) يقول في غير موطن: «لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتبع». ثم احتمل الخرق منهم والعي، ونحّ عنك الضيق والأنفَ ييسط الله عليك بذلك أكناف رحمته، ويوجب لك ثواب طاعته» (١٤٢).

وتوافر على الخطاب الحجاجي العلوي في العهد تعدد الحجج، وتدرجها، وهذا ما يدرس في اللسانيات الحجاجية في السلم الحجاجي، وبصورة غزيرة بوصفه مهيمنا حجاجيا في صناعة النصوص التي تتعلق بعلاقة الحاكم بالمحكوم التي يفترض أن تقوم على غفران الزلل، والعمل بالعمو، والصفح، وهذه علاقة متبادلة يتمناها المحكوم من الحاكم، ويتمناها الحاكم من الله تعالى، ثم تأتي الحجج بسلمية أولها أن الحاكم الأشتر فوق المحكومين، ثم الإمام (عليه السلام) فوق



المباشر، بالتشجيع، والمؤازرة، والمتابعة، والثناء عليهم، «فافسح في آمالهم، وواصل في حسن الثناء عليهم، وتعيد ما أبلى ذوو البلاء منهم»^(١٤٥).

وهنالك الفعل الكلامي غير المباشر في مقطع الاهتمام بطبقات الرعية، فجاء السياق النصي إخباراً عنهم، وعن وظائفهم، وقيمتهم في بناء الدولة، ويحمل هذا الإخبار في طياته الداخلية بعداً إنجازياً غير مباشر يقوم على التوجيه، والتوصية، والأمر، والنهي وهذا ما ينتجه الإضمار قد لا يتوفر مع الإظهار:

«واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض. فمنها جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس،

ذلك أن العهد العلوي ورقة تأسيسية لنظام حكم ذي منطلق إسلامي فلا مبرر لاستعمال النسق المضمّر إلا في الحالات التي تستوجب هذا النسق، فجاء كله أوامر ببعض المحامد، ونواه عن بعض المعاييب.

ومن ذلك أمر الإمام (عليه السلام) للحاكم بأن يزوج نفسه في المسلك الاجتماعي للرعية، لاسيما مراجعة العلماء، ومدارستهم، ومداولة الأمور مع أهل الحكمة للإدراك عليه بالمنافع الروحية، وتعلم استراتيجيات حل العقد الإدارية، والأزمات المجتمعية، فيقول: «وأكثر مدارس العلماء ومنافثة الحكماء، في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، وإقامة ما استقام به الناس قبلك»^(١٤٤).

وكذلك الحال مع الخبراء العسكريين، وقواد العسكر يكون تواصله معه عبر الفعل الإنجازي



عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في هدي التحليل النقدي للخطاب.....
ومنها التجار وأهل الصناعات،
ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة
والمسكنة»^(١٤٦)، ثم يستمر بالحديث

الخاتمة:

في الختام يجدر التنبيه أن العهد
العلوي وثيقة متعددة الرؤى، وميزة
تلك الرؤى أنها متماسة مع صناعة
خطاب اجتماعي يسعى إلى تلمس
العيوب التي تحقق الهوية الاجتماعية،
وتُغلب الهوية الشخصية المتعلقة
بالتجربة الفردية، وسعى الإمام علي
(عليه السلام) إلى تشخيص تلك
العيوب لقائد من قاداته، وهو مالك
الأشتر في مدة كلفه بها لإدارة مصر،
هذه المفاهيم المتوافرة عليه انطلق
منها المنهج النقدي لتحليل الخطاب
على وفق معيار النقد، والتحليل
لذلك الخطاب السياسي والاجتماعي
بحثا عن مقاصد يتغياها الناقد وهي
مسألة تمرير العيوب عبر الأنساق
اللسانية التي تجلت عبر لحاظين:

عن الجنود: «الجنود بإذن الله
حصون الرعية، وزين الولاية، وعز
الدين، وسبل الأمن، وليس تقوم
الرعية إلا بهم. ثم لا قوام للجنود
إلا بما يخرج الله لهم من الخراج
الذي يقوون به في جهاد عدوهم،
ويعتمدون عليه فيما يصلحهم،
ويكون من وراء حاجتهم»^(١٤٧).

يوظف الإمام (عليه السلام)
في خطابه الممتزج بين الاقتصاد،
والسياسة، وقضايا المجتمع بعض
السياسات اللغوية التي تخدم القصد
الخطابي الذي يشتغل عليه وهو
صناعة خطاب الحكم الذي يسير
الدولة على أساس الهوية العالمية
التي ترى الإسلام منهجا ناصعا
في فك أزمة الاختلاف بين الحاكم
والمحكوم على وفق الرجوع إلى



الأول: المفهوم نفسه، أي عدم تغيير في مكوناته اللسانية أو الاجرائية مثل تقنيات الحجاج، والعلاقات الدلالية، والجزئيات النحوية، والافعال الكلامية، والآخر إضافة مفاهيم جديدة لها مثل النص، والخطاب، واللغة، وهكذا ما يميز هذا المنهج جدته، وانفتاحه على المناهج اللسانية كلها.

سعى الإمام (عليه السلام) إلى تغليب الهوية الإسلامية في نظرية الحكم، مستوحاة تلك النظرية من القرآن الكريم، ومن العطاء المجتمعي المحكوم، بعيدا عن الشخصية، وتحقيق تلك الهوية يكون في ضروب الحياة كافة نحو الإدارة، والمجتمع، والاقتصاد، والقضاء، وغير ذلك. يضاف إلى تلك الهوية إبراز حاكمية الله تعالى المنطلقة من النص والمكتملة بالعطاء النبوي والمد العلووي الإمامي، مع مسير تلك الحاكمية بموازاة الأدلجة التي ترى في الإسلام سلطة كبرى على الحاكم والمحكوم.





دايك) بحث منشور في كتاب مناهج التحليل

الهوامش:

- (١) ينظر: علم اللغة العام (سوسير): ١٩ وما بعدها. النقدي للخطاب: ١٣٨.
- (٩) ينظر: دراسات الخطاب النقدي: المقاربة المعرفية الاجتماعية: ١٣٨، وينظر: التحليل النقدي للخطاب التاريخ والبرنامج والنظرية والمنهجية: ١٨.
- (١٠) مناهج التحليل النقدي للخطاب: ٣٤-٣٥.
- (١١) التحليل النقدي للخطاب التاريخ والبرنامج والنظرية والمنهجية: ١٨.
- (١٢) دراسات الخطاب النقدي: المقاربة المعرفية الاجتماعية: ١٣٨.
- (١٣) تحليل الخطاب التحليل النصي في البحث الاجتماعي: ٢٠.
- (١٤) التحليل النقدي للخطاب التاريخ والبرنامج والنظرية والمنهجية: ٢٢.
- (١٥) ينظر: التحليل النقدي للخطاب التاريخ والبرنامج والنظرية والمنهجية: ٢١.
- (١٦) ينظر: دراسات الخطاب النقدي: المقاربة المعرفية الاجتماعية: ١٤٠.
- (١٧) دراسات الخطاب النقدي: المقاربة
- (٢) ينظر: علم اللغة العام: ٢٤.
- (٣) الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (د. ميشال زكريا): ١٢.
- (٤) مقارنة جدلية- علائقية للتحليل النقدي للخطاب في البحث الاجتماعي (نورمان فالكوف)، بحث منشور في كتاب مناهج التحليل النقدي للخطاب: ٣٤٠.
- (٥) ينظر: التحليل النقدي للخطاب التاريخ والبرنامج والنظرية والمنهجية، (روث فوداك وميشيل ماير)، بحث منشور في كتاب مناهج التحليل النقدي للخطاب: ٢٥-٢٦.
- (٦) ينظر: مقارنة جدلية- علائقية للتحليل النقدي للخطاب في البحث الاجتماعي: ٢٣٨.
- (٧) ينظر: التحليل النقدي للخطاب التاريخ والبرنامج والنظرية والمنهجية: ٢٥.
- (٨) ينظر: دراسات الخطاب النقدي: المقاربة المعرفية الاجتماعية، (تون أ فان



المعرفية الاجتماعية: ١٣٨ - ١٣٩ .
 أ. م. د. خالد حوير شمس

والبرنامج والنظرية والمنهجية: ٦٧ - ٦٩ .

(١٨) الجوانب النظرية والمنهجية في

(٢٦) التحليل النقدي للخطاب التاريخ

التحليل النقدي للخطاب وتحليل التصرفات

والبرنامج والنظرية والمنهجية: ٦٧ .

لدى فوكوه، (سيجفريد ياجر وفلوريتتاين

(٢٧) المقاربة التاريخية للخطاب، (مارتن

ماير)، بحث منشور ضمن كتاب مناهج

زايزيجل وروث فوداك): ١٨٤ .

التحليل النقدي للخطاب: ٨٣ .

(٢٨) ينظر: التحليل النقدي للخطاب

(١٩) ينظر: الجوانب النظرية والمنهجية في

التاريخ والبرنامج والنظرية والمنهجية: ٢٧ .

التحليل النقدي للخطاب وتحليل التصرفات

(٢٩) المقاربة التاريخية للخطاب: ١٨٢ -

لدى فوكوه: ٨٢ - ٨٣ .

١٨٣ .

(٢٠) دراسات الخطاب النقدي: المقاربة

(٣٠) التحليل النقدي للخطاب التاريخ

المعرفية الاجتماعية: ١٣٩ .

والبرنامج والنظرية والمنهجية: ٢٧ .

(٢١) ينظر: الجوانب النظرية والمنهجية في

(٣١) دراسات الخطاب النقدي: المقاربة

التحليل النقدي للخطاب وتحليل التصرفات

المعرفية الاجتماعية: ١٤٤ .

لدى فوكوه: ٨٥، ١٠٥ .

(٣٢) تحليل الخطاب التحليل النصي في

(٢٢) التحليل النقدي للخطاب التاريخ

البحث الاجتماعي: ٢٣٥ .

والبرنامج والنظرية والمنهجية: ٦٠ - ٧٣ .

(٣٣) ينظر تلك السمات والهدف في:

(٢٣) التحليل النقدي للخطاب التاريخ

ينظر: تحليل الخطاب التحليل النصي في

والبرنامج والنظرية والمنهجية: ٣٥ - ٣٦ .

البحث الاجتماعي: ٢٣٥ .

(٢٤) التحليل النقدي للخطاب التاريخ

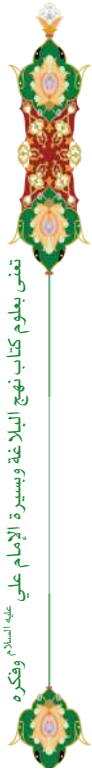
(٣٤) نهج البلاغة: ٤٠٠ .

والبرنامج والنظرية والمنهجية: ١٩ .

(٣٥) نهج البلاغة: ٤٠٠ .

(٢٥) التحليل النقدي للخطاب التاريخ

(٣٦) نهج البلاغة: ٤٠٠ .



- (٣٧) نهج البلاغة: ٤٠٠-٤٠١ .
- (٣٨) نهج البلاغة: ٤١٢-٤١٣ .
- (٣٩) نهج البلاغة: ٤١٥ .
- (٤٠) نهج البلاغة: ٤١٦ .
- (٤١) علي بن أبي طالب سلطة الحق (عزيز السيد جاسم): ٢٩٠ .
- (٤٢) علي بن أبي طالب سلطة الحق: ٢٩٢ .
- (٤٣) نهج البلاغة: ٤٠١ .
- (٤٤) نهج البلاغة: ٤٠١-٤٠٢ .
- (٤٥) نهج البلاغة: ٤٠٢ .
- (٤٦) نهج البلاغة: ٤٠٢ .
- (٤٧) نهج البلاغة: ٤٠٤ .
- (٤٨) نهج البلاغة: ٤٠٤ .
- (٤٩) علي بن أبي طالب سلطة الحق: ٢٩٣ .
- (٥٠) نهج البلاغة: ٤٠٥ .
- (٥١) نهج البلاغة: ٤٠٥ .
- (٥٢) نهج البلاغة: ٤٠٣ .
- (٥٣) نهج البلاغة: ٤٠٣ .
- (٥٤) نهج البلاغة: ٤٠٣ .
- (٥٥) نهج البلاغة: ٤٠٨ .
- () نهج البلاغة: ٤١٣ .
- (٥٦) نهج البلاغة: ٤١٣-٤١٤ .
- (٥٧) نهج البلاغة: ٤٠٣ .
- (٥٨) نهج البلاغة: ٤٠٣ .
- (٥٩) نهج البلاغة: ٤٠٥ .
- (٦٠) نهج البلاغة: ٤٠٦ .
- (٦١) نهج البلاغة: ٤٠٦-٤٠٧ .
- (٦٢) نهج البلاغة: ٤٠٧ .
- (٦٣) نهج البلاغة: ٤٠٨ .
- (٦٤) نهج البلاغة: ٤٠٩ .
- (٦٥) نهج البلاغة: ٤٠٩ .
- (٦٦) نهج البلاغة: ٤٠٩ .
- (٦٧) الراعي والرعية: ٢٩٢ .
- (٦٨) نهج البلاغة: ٤١٠-٤١١ .
- (٦٩) نهج البلاغة: ٤١١ .
- (٧٠) نهج البلاغة: ٤١١ .
- (٧١) نهج البلاغة: ٤١١ .
- (٧٢) نهج البلاغة: ٤١١ .
- (٧٣) نهج البلاغة: ٤١٢ .
- (٧٤) الراعي والرعية: ٣٢٠ .



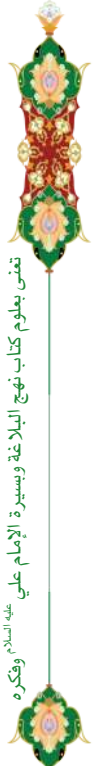
- (٧٥) ينظر: وظائف اللغة عند ياكوبسن، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية، ١٢ مايو ٢٠١٣م، محمد عبد الودود أبغش، wedo عليه السلام d.blogspot.com
- (٧٦) ينظر: تحليل الخطاب التحليل النصي في البحث الاجتماعي: ٦٦ - ٦٧.
- (٧٧) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (القاضي عبد النبي الاحمد نكري): ٣ / ٣٣٠.
- (٧٨) تحليل الخطاب التحليل النصي في البحث الاجتماعي: ٣١٤.
- (٧٩) تحليل الخطاب التحليل النصي في البحث الاجتماعي: ٣١٤.
- (٨٠) نهج البلاغة: ٤٠٠.
- (٨١) نهج البلاغة: ٤٠٧.
- (٨٢) نهج البلاغة: ٤١٦ - ٤١٧.
- (٨٣) نهج البلاغة: ٤٠٠.
- (٨٤) نهج البلاغة: ٤٠٠.
- (٨٥) نهج البلاغة: ٤٠٠.
- (٨٦) نهج البلاغة: ٤٠٣.
- (٨٧) نهج البلاغة: ٤٠٩.
- (٨٨) نهج البلاغة: ٤١٠.
- (٨٩) نهج البلاغة: ٤٠٥.
- (٩٠) نهج البلاغة: ٤٠١.
- (٩١) نهج البلاغة: ٤٠٣.
- (٩٢) نهج البلاغة: ٤٠٨.
- (٩٣) شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٦٧.
- (٩٤) الهويّة، (اليكس ميكشيللي): ١٦٩ - ١٧٠.
- (٩٥) ينظر: تحليل الخطاب التحليل النصي في البحث الاجتماعي: ٤١٤.
- (٩٦) نهج البلاغة: ٤٠٠.
- (٩٧) ينظر: الحاكمة في ظلال القرآن: ١٦.
- (٩٨) نهج البلاغة: ٤٠٥.
- (٩٩) مفاهيم القرآن: ١ / ١٠ - ١٢ نقلًا عن الحاكمة في ظلال القرآن: ١٨.
- (١٠٠) تحليل الخطاب التحليل النصي في البحث الاجتماعي: ٧٦.
- (١٠١) نهج البلاغة: ٤٠٠.
- (١٠٢) نهج البلاغة: ٤٠١.
- (١٠٣) نهج البلاغة: ٤٠٠.



- (١٠٤) نهج البلاغة: ٤٠٠.
- (١٠٥) نهج البلاغة: ٤٠٠.
- (١٠٦) نهج البلاغة: ٤١١.
- (١٠٧) نهج البلاغة: ٤٠٠.
- (١٠٨) التحليل النقدي للخطاب التاريخ
والبرنامج والنظرية المنهجية: ٥٥.
- (١٠٩) ينظر: فحوص وتوازنات
كيف تضيف المدونات اللغوية إلى التحليل
النقدي للخطاب، (جيرلند ماونتر)، بحث
منشور ضمن كتاب مناهج التحليل النقدي
للخطاب: ٢٦٣.
- (١١٠) نهج البلاغة: ٤٠٠.
- (١١١) نهج البلاغة: ٤٠٥.
- (١١٢) نهج البلاغة: ٤٠٢.
- (١١٣) نهج البلاغة: ٤٠٧.
- (١١٤) نهج البلاغة: ٤٠٥.
- (١١٥) شرح نهج البلاغة: ٣٨ / ٩.
- (١١٦) نهج البلاغة: ٤١٥.
- (١١٧) نهج البلاغة: ٤٠٠.
- (١١٨) نهج البلاغة: ٤٠١.
- (١١٩) نهج البلاغة: ٤٠١.
- (١٢٠) نهج البلاغة: ٤١٥.
- (١٢١) نهج البلاغة: ٤٠٦.
- (١٢٢) نهج البلاغة: ٤٠٨.
- (١٢٣) نهج البلاغة: ٤٠٩.
- (١٢٤) نهج البلاغة: ٤٠١.
- (١٢٥) نهج البلاغة: ٤١٤.
- (١٢٦) نهج البلاغة: ٤٠٤.
- (١٢٧) نهج البلاغة: ٤٠٥.
- (١٢٨) نهج البلاغة: ٤٠٧.
- (١٢٩) نهج البلاغة: ٤١١.
- (١٣٠) نهج البلاغة: ٤٠٢.
- (١٣١) نهج البلاغة: ٤١٦.
- (١٣٢) شرح نهج البلاغة: ٨٠ / ٩.
- (١٣٣) ينظر: تحليل الخطاب التحليل
النصي في البحث الاجتماعي: ٨٤ و: ١٧٩.
- (١٣٤) نهج البلاغة: ٤٠٣.
- (١٣٥) نهج البلاغة: ٤٠١ - ٤٠٢.
- (١٣٦) نهج البلاغة: ٤١٦.
- (١٣٧) نهج البلاغة: ٤١٥.
- (١٣٨) نهج البلاغة: ٤١٧.
- (١٣٩) نهج البلاغة: ٤٠٩.



- (١٤٠) نهج البلاغة: ٤٠٧.
(١٤٢) نهج البلاغة: ٤١٢.
(١٤٣) نهج البلاغة: ٤٠١.
(١٤٤) نهج البلاغة: ٤٠٤.
(١٤٥) نهج البلاغة: ٤٠٦.
(١٤٦) نهج البلاغة: ٤٠٤.
(١٤٧) نهج البلاغة: ٤٠٥.



المصادر

ماير، بحث منشور ضمن كتاب مناهج

التحليل النقدي للخطاب، تحرير روث فوداك،

وميشيل ماير، ترجمة حسام أحمد الفرج وعزة

شبل، مراجعة عماد عبد اللطيف، منشورات

المركز القومي للترجمة، مصر- القاهرة، ط ١،

٢٠١٤م.

(٥) الحاكمة في ظلال القرآن الكريم،

تأليف عبد الحميد عمر عبد الحميد عبد

الواحد، رسالة ماجستير، جامعة النجاح

الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٤م.

(٦) دراسات الخطاب النقدي: المقاربة

المعرفية الاجتماعية، (تون أفان دايك) بحث

منشور في كتاب مناهج التحليل النقدي

للخطاب، تحرير روث فوداك، وميشيل ماير،

ترجمة حسام أحمد الفرج وعزة شبل، مراجعة

عماد عبد اللطيف، منشورات المركز القومي

للترجمة، مصر- القاهرة، ط ١، ٢٠١٤م.

(٧) دستور العلماء أو جامع العلوم في

اصطلاحات الفنون، تأليف القاضي عبد النبي

بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته

الفارسية حسن هاني فحص، منشورات

(١) الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد

اللغة العربية، تأليف الدكتور ميشال زكريا،

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،

بيروت- لبنان، د.ط، ١٩٨٢م.

(٢) تحليل الخطاب التحليل النصي في

البحث الاجتماعي، تأليف نورمان فاكلوف،

ترجمة دكتور طلال وهبه، منشورات المنظمة

العربية للترجمة، بيروت- الحمراء، ط ١،

٢٠٠٩م.

(٣) التحليل النقدي للخطاب التاريخ

والبرنامج والنظرية والمنهجية، تأليف روث

فوداك وميشيل ماير، بحث منشور في كتاب

مناهج التحليل النقدي للخطاب، تحرير روث

فوداك، وميشيل ماير، ترجمة حسام أحمد

الفرج وعزة شبل، مراجعة عماد عبد اللطيف،

منشورات المركز القومي للترجمة، مصر-

القاهرة، ط ١، ٢٠١٤م.

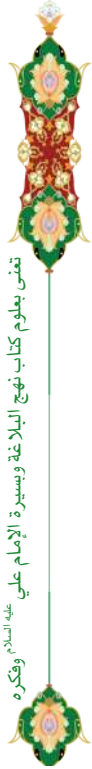
(٤) الجوانب النظرية والمنهجية في التحليل

النقدي للخطاب وتحليل التصرفات لدى

فوكوه، تأليف سيجفريد ياغر وفلورينتينا



- أ. م. د. خالد حوير شمس
 دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط ١،
 ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- (٨) الراعي والرعية، تأليف توفيق
 الفكيكي، صحح وضبط متونه سيد إياد
 الحسيني، منشورات دار الغدير، مطبعة معراج،
 ط ١، ١٤٢٩هـ.
- (٩) شرح نهج البلاغة، تأليف- بن أبي
 الحديد، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، دار
 الكتاب العربي، لبنان- بيروت، ط ٢، ٢٠١٢-
 ١٤٣٣هـ.
- (١٠) علم اللغة العام، تأليف فردينان دي
 سوسير، ترجمة الدكتور يوثيل يوسف عزيز،
 ط ٢، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٨م.
- (١١) علي بن أبي طالب سلطة الحق، تأليف
 عزيز السيد جاسم، منشورات دار الشؤون
 الثقافية العامة، العراق- بغداد، ط ٢، ٢٠١٢م.
- (١٢) فحوص وتوازنات كيف تضيف
 المدونات اللغوية إلى التحليل النقدي للخطاب،
 (جيرلند ماونتر)، بحث منشور ضمن كتاب
 مناهج التحليل النقدي للخطاب، تحرير روث
 فوداك، وميشيل ماير، ترجمة حسام أحمد
- الفرج وعزة شبل، مراجعة عماد عبد اللطيف،
 منشورات المركز القومي للترجمة، مصر-
 القاهرة، ط ١، ٢٠١٤م.
- (١٣) مقارنة جدلية- علائقية للتحليل
 النقدي للخطاب في البحث الاجتماعي، تأليف
 نورمان فاكلوف، بحث منشور في كتاب مناهج
 التحليل النقدي للخطاب، تحرير روث فوداك،
 وميشيل ماير، ترجمة حسام أحمد الفرج وعزة
 شبل، مراجعة عماد عبد اللطيف، منشورات
 المركز القومي للترجمة، مصر- القاهرة، ط ١،
 ٢٠١٤م.
- (١٤) نهج البلاغة. تحقيق محمد عبده،
 الناشر ذوي القربى، ط ٣، ١٤٢٩هـ، مطبعة
 ستارة، قم ايران.
- (١٥) وظائف اللغة عند ياكوبسن، مقال
 منشور على الشبكة العنكبوتية، ١٢ مايو
 ٢٠١٣م، محمد عبد الودود أبغش، wedoud.
 blogspot.com
- (١٦) الهويّة، تأليف أليكس ميكشيللي،
 ترجمة علي وطعة، دار الوسيم، دمشق، ١٩٩٣م.



قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

وَدَعَيْتُ الْعَدْلَ حَيْثُ قِيلَ لِلْبَيْتِ الْكَبِيرِ
وَدَعَيْتُ الْبَيْتَ الْكَبِيرَ حَيْثُ قِيلَ لِلْعَدْلِ

التفسير الكاشف، محمد جواد مغنّية، ج ٢، ص ٤٦٦.



مرجعيات الخطاب الخارجية
في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)

Discourse Referential Belonging in Imam Ali's (peace be upon him) Covenant to Malik Al- Ashtar.

م. د. حكيم سلمان السلطاني
الكلية الإسلامية الجامعة في النجف الأشرف

Dr.Hekeem Salman Al-Sultani.
Islamic University College- Sacred Najaf.



ملخص البحث

من المعلوم أن لكل من النص أو الخطاب الأدبي إحالة مرجعية وسياقية ومقامية وتداولية، فلا يمكن فهم الملفوظ النصي أو الخطاب بعده كلية عضوية متسقة ومنسجمة إلا إذا راعينا مفهوم الإحالة النصية والمقامية والسياقية. وقد تحدث (هاليداي ورقية حسن، في كتابهما) الاتساق في اللغة الإنجليزية ١٩٧٦م عن الإحالة كثيرا وذهبوا إلى أن الإحالة المقامية تسهم في إنتاج النص؛ لأنها تربط اللغة بسياق المقام، على حين تقوم الإحالة النصية بأثر فعال في اتساق النص.

وإذا كانت الإحالة قدرة الوحدة اللغوية على أن ترجع المتخاطبَيْن (المتكلم والمخاطب) إلى شيء موجود في الواقع هو ما سماه المحدثون «مرجعاً» وسماه علماء المعنى في الدراسات اللغوية القديمة «خارجاً» فإن كل وحدة لغوية تتوافر على الجوانب الآتية: صيغتها اللفظية، دلالتها أو معناها، مرجعها أو خارجها والخارج هو الجزء من العالم الذي تحيل عليه الإشارات أي الوحدات الإشارية بوصفها علامات. والملاحظ أن هذه الإشارات جزء من العالم وأن عملية التواصل قد تحيل على عملية تواصل أخرى تكون خارجها ومرجعها. وتنقسم الإحالة على قسمين: (إحالة نصية: وهي التي تحيل إلى عنصر سابق أو لاحق داخل النص، وإحالة مقامية: وهي التي تحيل إلى عنصر خارج النص. وما يهمننا في هذا البحث هو الإحالة إلى ما هو خارج اللغة (المرجعية)، بما يعيننا على فهم عهد الإمام علي (عليه السلام) من حيث الرجوع إلى ما يحيل إليه العهد من إشارات شخصية (شخص) أو زمانية أو مكانية أو اجتماعية أو اقتصادية.

وقد وردت كثير من هذه الإحالات المقامية في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر، وقد قسمتها على: (أولاً: مرجعيات الإحالة الخارجية في بعدها السياسي/ ثانياً: مرجعيات الإحالة الخارجية في بعدها الاقتصادي/ ثالثاً: مرجعيات الإحالة الخارجية في بعدها الاجتماعي).



Abstract

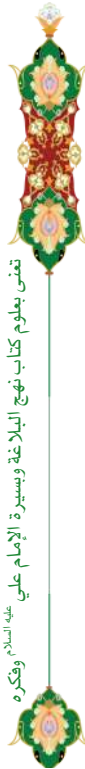
It is known that for each literary text or discourse there must be a contextual, basic referential belonging. Because of that we cannot comprehend the text or discourse unless we have an idea about the contextual, basic referential belonging. In 1976, Halliday and Ruqya Hasan discussed in their book "the consistency in English" the referential belonging. They believe that the place belonging shares in building the text because it links the language with the place. While the content belonging works with the consistency of the text.

The referential belonging refers to the content ability to link the interlocutor, the speaker and the listener, with something in the real world. This is called "the referential" by the modernists, while linguists called it "reference" in old studies. Therefore, each simple word has the following characteristics: its pronunciation, denotation, and reference. The reference is that part of the world to which all the signs or symbols are referenced. It is worth mentioning that these signs are parts of the world and the process of communication may reference to another way of communication which is its reference. The reference can be divided into two parts: content reference which refers to a preceding or a following element inside the text. The second part is the standing reference which refers to an element outside the text. What is worthing in the present study is the reference outside the text which enable us to comprehend Imam Ali's (peace be upon him) Covenant when we refer to its personal, temporal, spatial, social, and economical referent. Many of these references are mentioned in Imam Ali's (peace be upon him) Covenant to Malik and it is classified into:

First, exterior references in its political dimension.

Second, exterior references in its economical dimension.

Third, exterior references in its social dimension.



المقدمة:

وطبقات اجتماعية، وسياسات اقتصادية، لم تكن نسمع عنها في جزيرة العرب التي أثرت في تكوين وعي الإمام (عليه السلام) وفي صياغة ثقافته.

فجاءت دراستي عن المرجعيات التي يحيل إليها هذا الخطاب (العهد)، ومعرفة مدى انسجام نسقه اللفظي مع أنساق الثقافة المحيل إليها. من خلال الرجوع إلى زمن التداول، والنسق الثقافي، والنظام المجتمعي.

فتوصّلت إلى سرّ هذا الخطاب من خلال صياغاته الإحالية الخارجية التي جاءت متناسبة وفهم الخطاب في مجاله التداولي الذي صدر فيه وأشار إليه، فقد جاء العهد لملك الأشتر بإحالات خطابية خارجية سياسية، واقتصادية، واجتماعية متناسبا وما أُحيل إليه من سياقات ووقائع مقامية تتعلق بحكم مصر وولاتها،

يمثل عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشتر نصا مفتوحا على فضاءات شتى، فهو مكتنز المعنى، مكثف العبارة، متعدد المضامين؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فضلا عن الإنسانية، وكأنّ صاحبه خبير مقاليد الحياة، وتصرف الأحوال. فقد برع فيما تراكم من معرفتنا بالأنظمة، وبدّ أهل اختصاصنا فيما طمحووا إليه بعد نصب وعناء. فجاء مع كل ذلك سهل العبارة منساب المعنى يفصح عن قصد واع ونية صادقة في رعاية العباد وسياسة الأمة.

ولقد شككت للوهلة الأولى وأنا أطالع العهد بأنّه قد يكون من نتاج حضارة القرن الرابع الهجري، ومن روح فكرها الفلسفي والمنطقي، ومن صياغة عقلها المتمدن المتحضر، فقد أبهرنى ما به من تقسيمات إدارية،



ومقدار خراجها، وكيفية استصلاح أرضها، وتعقيدات مجتمعتها.

التمهيد: الإحالة في الدراسات اللسانية الحديثة

من المعلوم أنّ لكل نص أو خطاب أدبي إحالة مرجعية وسياقية ومقامية وتداولية، فلا يمكن فهم الملفوظ النصي أو الخطاب باعتباره كلية عضوية متسقة لها مرجعياتها الخاصة القائمة على الفهم المشترك بين المتكلم والمتلقي، إلا إذا راعينا مفهوم الإحالة. ويقصد بها وجود عناصر لغوية لا تكفي بذاتها من حيث التأويل وإنما تحيل إلى عنصر آخر؛ ولذا تسمى عناصر محيلة مثل الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة^(١).

وقد تحدث هاليداي ورقية حسن، في كتابها الاتساق في اللغة الإنجليزية ١٩٧٦م عن الإحالة كثيرا وذهبا إلى أنّ الإحالة المقامية

تسهم في خلق النص؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام، على حين تقوم الإحالة النصية بأثر فعال في اتساق النص^(٢).

فالإحالة المقامية (المرجعية) تعمل على إنتاج النص من خلال تعزيز الفكرة بربطها بسياقها الخارجي المقامي الذي صيغت فيه. وتسهم في انفتاح النص مما يبقي النص حيا ديناميا قابلا للتجدد. وهو دليل على قوة النص وعمقه، وكاشف في الوقت نفسه عن بنيته المتكونة من دالات متشابكة مختلفة ما تفتأ تشير وتلمح إلى دلالات واسعة. تعبر عن ثراء النص واكتنازه بمدلولات كثيرة تتيح له أن يعبر إلى فضاءات أبعد من حدوده.

وإذا كانت الإحالة قدرة الوحدة اللغوية على أن ترجع المتخاطبين (المتكلم والمخاطب) إلى شيء موجود في الواقع هو ما أسماه المحدثون





مرجعيات الخطاب الخارجية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (عليه السلام)

(مرجعا) وأسماهم علماء المعنى في الضرب الأول بين ما تكون الإشارة الدراسات اللغوية القديمة (خارجا) به إلى شيء في الواقع مستقل عن عملية التخاطب وما تكون الإشارة فإن كل وحدة لغوية تتوافر على الجوانب الآتية:

(١) صيغتها اللفظية.

(٢) دلالتها أو معناها.

(٣) مرجعها أو خارجها.

والخارج هو الجزء من العالم الذي تحيل عليه الإشارات أي الوحدات الإشارية بوصفها علامات. والملاحظ أن هذه الإشارات جزء من العالم وأن عملية التواصل قد تحيل على عملية تواصل أخرى تكون خارجها ومرجعها^(٣).

وقد لاحظ الدارسون أن الوحدات اللغوية لا ترتبط بالخارج على الصورة نفسها، فمنها ما يتصل بالخارج اتصالا مباشرا من دون وساطة أمر آخر، ومنها ما لا يتم له ذلك إلا بواسطة فلا يتم ارتباطه به إلا بها. ثم ذهبوا إلى التمييز في

وتنقسم الإحالة على قسمين:

(١) إحالة نصية: وهي إحالة تقع داخل النص، وتحيل إلى عنصر سابق؛ وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر سابق عليه. أو تحيل إلى عنصر لاحق؛ وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر لاحق عليه.

(٢) إحالة مقامية: وهي إحالة تقع خارج النص، وفيها يحيل عنصر في النص إلى شيء خارج النص يدركه منتج النص ومتلقيه كلاهما.

ومن خلال التداولية التي لم تعد

ومن خلال التداولية التي لم تعد

ومن خلال التداولية التي لم تعد

ومن خلال التداولية التي لم تعد

ومن خلال التداولية التي لم تعد

ومن خلال التداولية التي لم تعد

علما لغويا محضا، ينحصر اهتمامها بالتركيب اللغوية مجردة عن سياقاتها الاجتماعية، صرنا نحلل النصوص بوصفها رموزا وعلامات تدل على بنى سياسية واجتماعية وثقافية قارة في الواقع الخارجي. (فالمعنى أصبح لا يعرف من البنية اللغوية وحدها كما هو معروف قبل التداولية، بل يعرف من خلال الانفتاح على السياقات التي تستوعب الكلمات والعبارات)^(٥).

وهو ما يندرج من منظور اللسانيات التداولية ضمن إجراءات التسييق العامة Contextualisation، وهي عملية مشتقة من السياق، وتعني: ربط الكلام (الملفوظات) بسياقاتها النصية واللسانية السابقة واللاحقة، وربطها أيضا بملاساتها الاجتماعية الداعية لإجراء الكلام واستخدامه على وجه دون آخر؛ لأن اللغة

(ليست حسابا منطقيًا دقيقًا، لكل كلمة معنى محدد، ولكل جملة معنى محدد، بحيث يمكنك الانتقال من جملة إلى ما يلزم عنها من جمل حسب قواعد الاستدلال المنطقي، لكن الكلمة الواحدة تتعدد معانيها بتعدد استخدامنا لها في الحياة اليومية، وتتعدد معاني الجملة الواحدة حسب السياق الذي تذكر فيه)^(٦)، ولهذا يصرّح فيرث Firth بأنّ المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، وهو يرى أنّ الوقت قد حان للتخلي عن البحث في المعنى بوصفه عمليات ذهنية كامنة، والنظر إليه على أنّه (مركب من العلاقات السياقية، وعليه تكون دراسة المعنى تتطلب على الدوام تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها حتى ما كان منها غير لغوي)^(٧).

وبذلك يأخذ السياق مسارا أكثر





مرجعيات الخطاب الخارجية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (ﷺ)

فيرث أنه مدين لمالينوفسكي بفكرة سياق الحال^(١١)، ودعا إلى دراسة أبعاد الحدث الكلامي من جميع جوانبه، وذلك بدراسة الخطابات المختلفة من خلال قراءتها في سياقها الحالي والمقامي والثقافي^(١٢). وما هو معروف في الدراسات اللسانية المعاصرة بأن اللغة ترتبط ارتباطاً عضوياً بالثقافة بوصفها تراثاً مادياً لشعب من الشعوب. وقد عبّر كثير من علماء اللسانيات عن هذه العلاقة التاريخية الوطيدة، وعلى رأسهم العالم اللساني الفرنسي أنطوان مايه A. meillet (١٨٦٦ - ١٩٣٦م). ومن أبرز آرائه أن اللغة (نتاج اجتماعي أو مؤسسة يرتبط تطورها بمحيطها التاريخي والثقافي والاجتماعي، وتندرج بالنتيجة، بمحيطها هذا وترتبط به ارتباطاً وثيقاً)^(١٣). وإذا كان المستقرئ للنظريات الحديثة يلفي إصرار اللسانيين على اعتبار

بعدا مع الدراسات التداولية التي عمّق أصحابها مسألة السياق اعتماداً على تجاوز الإطار اللغوي المحض إلى السياق الاجتماعي والنفسي والثقافي، فالتداولية مثلما حددها (رودلف كارناب) هي قاعدة اللسانيات وتسعى أساساً للإجابة عن أسئلة المتكلم وعلاقته بالمتلقي، ودراسة اللغة في علاقتها بالعالم الخارجي أي علاقتها بظروف إنتاجها^(٨).

ويمكن الاستناد في ذلك إلى النظرية السياقية التي اقترنت باسم فيرث. والتي اقتبسها من الانتربولوجي مالينوفسكي بخاصة في حديثه عن سياق الموقف^(٩)، إذ عدّ مالينوفسكي اللغة (متأصلة في حقيقة الثقافة ونظم الحياة والعادات عند كل جماعة، ولا يمكن إيضاح اللغة إلا بالرجوع الدائم إلى المحيط الأوسع، وهو الظروف التي يتم فيها النطق)^(١٠)، وفي هذا الإطار اعترف

اللغة ملمحاً من ملامح السياق الاجتماعي، والحضاري، فهذا يعني عدم إمكانية التوصل إلى فهم معطياتها النصية بعيداً عن ظروف تكوينها.

وما يهمننا في هذا البحث هو الإحالة إلى ما هو خارج اللغة؛ مرجعيات الخطاب الخارجية، وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر غير لغوي إشاري موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم وهو ارتباط عنصر لغوي إحالي بعنصر غير لغوي إشاري هو ذات المتكلم^(١٤). فالإحالة المقامية تعمل على ربط عالم النص بالعالم الأوسع وتدخل فيه ما يبدو بعيداً عنه. مما يؤدي إلى توسيع دلالة النص، والانفتاح على عوالم تكاد تكون مغلقة إلا ببذل الجهد والوسع في إغناء الدلالة ومفصلة المعنى.

وعليه فمن خلال الرجوع إلى ما يحيل إليه عهد الإمام علي (عليه السلام) من مرجعيات مقامية سوف نقف على أهم ما تضمنه العهد من إحالات كانت لها الأثر الأبرز في بيان دلالاته ومضامينه من خلال رصد المرجعيات الخارجية في بعدها السياسي والاقتصادي والاجتماعي في خطاب (العهد).

(أولاً): مرجعيات الخطاب الخارجية في بعدها السياسي

بعد بيان الإمام علي (عليه السلام) للأمر الذي وجهه لمالك الأستر، وهو عهد ولاية مصر وما يترتب على ذلك من «جَبَايَةِ خَرَاجِهَا وَجِهَادِ عَدُوِّهَا وَاسْتِصْلَاحِ أَهْلِهَا وَعِمَارَةِ بِلَادِهَا» شرع بذكر ما على الحاكم الجديد أن يستحضره من عمق تاريخي للدول المتوالية على هذه البلاد، بقوله «ثُمَّ اعْلَمَ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ





مرجعيات الخطاب الخارجية في عهد الإمام علي (عليه السلام) ملك الأشر (ﷺ)

جَرَتْ عَلَيْهَا دُوْلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ»^(١٥) وتصنيفه (عليه السلام) هذه الدول إلى عادلة وجائرة.

ومن ثم نلاحظ من خلال تفكيك خطاب الإمام (عليه السلام) والبحث عن مرجعياته الخطابية أننا دخلنا في دائرة تأويلية في تحديد المرجع الخارجي المناسب لمрад الإمام في عهده «قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوْلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ» ومن هذه الدول التي تقلبت وتعاقبت من عدل وجور التي قصدتها الإمام في خطابه؟.

فقد يكون مقصوده تلك الدول السابقة على الحكم الإسلامي، ومن الجدير بالذكر أن الإمام لم يصف تلك الدول السابقة على الحكم الاسلامي بالجائرة كلها، وكان المعيار عنده في البعد السياسي وحكم البلاد هو مقدار ما تقدمه تلك الدول من عدالة إنسانية وإن لم تدين بالدين

الإسلامي، أو أنه أراد الإشارة إلى مُلْكِ يوسف (عليه السلام) العادل لمصر في عهد الهكسوس^(١٦). وهي الأسرة الخامسة عشرة من عصر الانتقال الثاني وهو العصر الممتد من نحو ١٦٥٠ ق.م إلى نحو ١٥٥٠ ق.م^(١٧). فقد كان الحكم العدل سارياً بين الهكسوس، قال تعالى ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف/ ٢٩]. وهم الذين احتضنوا يوسف (عليه السلام) وجعلوه على خزائن الأرض، قال تعالى ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)﴾ [سورة يوسف]. وقد

عثمان بن عفان من ٣٥هـ - ٣٦هـ /

٦٥٦م - ٦٥٧م.

(٤) قيس بن سعد بن عبادة

الأنصاري، في عهد الإمام علي بن

أبي طالب (عليه السلام) ٣٦هـ /

٦٥٧م.

وإذا جئنا إلى حكم الروم فقد

استعبدوا المصريين في أثناء حكمهم

وجعلوا مصر ضيعة للإمبراطور

البيزنطي، ومن قبله الروماني

وعُرفت بمخزن غلال روما.

وكان اختلاف عقيدة المصريين عن

عقيدة الروم سبباً في اضطهادهم

من قبل الإمبراطورية، فقد اتخذ

البيزنطيون المذهب الخلقدوني الذي

ينص على اتحاد الطبيعتين، الإلهية

والبشرية، في شخص المسيح، اتحاداً

غير قابل للانفصام، مذهباً رسمياً

للإمبراطورية دون غيره، بينما

كان المصريون يأخذون بالمذهب

اللاخلقدوني المونوفيزيتي (اليعقوبي)،

كان ليوسف (عليه السلام) بين

الهكسوس ما يشبه الوضع الملكي

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي

مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف /

١٠١]. من هنا تتضح الإشارة في

استحضار الماضي السحيق في حكم

بلاد مصر الموجه إليها مالك الأشر

الحاكم الجديد.

أو أنه قصد بخطابه المجتمع

المصري الموجه إليهم مالك الذين

عايشوا حكم الإمبراطورية البيزنطية

التي حكمت من نحو ٣٢٣م إلى

٦٤١م، وحكم الدولة الإسلامية من

الفتح سنة ٦٤١م / ٥٢٠ بولاتها:

(١) عمرو بن العاص، في عهد

عمر بن الخطاب من ٢٠هـ - ٢٥هـ /

٦٤١م - ٦٤٦م.

(٢) عبد الله بن سعد بن أبي سرح،

في عهد عثمان بن عفان من ٢٥هـ -

٣٥هـ / ٦٤٦م - ٦٥٦م.

(٣) محمد بن أبي حذيفة، في عهد





مرجعيات الخطاب الخارجية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (عليه السلام)

وقد حاول الروم فرض مذهبهم على جميع الرعايا، فنفر منهم المسيحيون اليعاقبة، وتميّزت الأحوال في مصر إبان هذه الفترة التي استمرت حتى الفتح العربي لمصر بازدياد سلطة الكنيسة وبانتصار المسيحية وانتشارها في غالبية السكان، إذ قام هيرقليوس (هرقل) امبراطور بيزنطة بتعيين البطرك كيرس (المقوقس)^(١٨) واليا على مصر وبطريك على كنيسة الاسكندرية سنة ٦٣١م ضد رغبة الأقباط الذين كانوا يتبعون المذهب اليعقوبي وبدأ في تنفيذ خطته بلا هوادة وفي خلال عشر سنوات غدا من أكثر الولاة البيزنطيين المكروهين في تاريخ مصر. (واستمر تعرض الأقباط المصريون للاضطهاد والثورات الدموية والمذابح البشعة والتي فاقت تلك التي قام بها الأباطرة الوثنيون، وهرب الرهبان والقساوسة إلى الجبال والأديرة

والكهوف هربا من القتل والسجن والاضطهاد. واستمر ذلك الحال حتى شاء الله أن ينقذ المصريين على أيدي جيوش عمرو بن العاص الذي اقتحم بجيوشه حدود مصر عام ٦٤١م في عهد عمر بن الخطاب، وهلل الرهبان والأساقفة المصريون الهاربون في الصحاري والكهوف واعطاهم عمرو الأمان)^(١٩). وقام المقوقس بمصالحة عمرو بن العاص على أن يفرض على القبط دينارين دينارين، فبلغ ذلك هرقل فتسخّطه أشد التسخط، وبعث الجيوش فأغلقوا الاسكندرية، وآذنوا عمرو بن العاص بالحرب فقاتلهم وفتح الاسكندرية عنوة قسرا بلا عهد ولا عقد^(٢٠). وعليه فمصر فتحت صلحا ما عدا الاسكندرية وثلاث قريات. وإذا كانت الدولة البيزنطية التي جرت على حكم مصر جائرة مثلما يفهم من إشارة الإمام علي (عليه

السلام) الخارجية في خطابه، فلا نتصور الحكم الإسلامي لمصر كلّه عدل، فعندما تولى عثمان بن عفان الخلافة من بعد مقتل عمر بن الخطاب عزل عمرو بن العاص، وولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح^(٢١) على مصر سنة ٢٤ هـ. وأنّ سبب عزل عمرو بن العاص وتولية عبد الله بن أبي سرح، أنّ عمرا طلب من عثمان عزل عبد الله بن سعد عن ولاية صعيد مصر، فرفض عثمان وقام بعزل عمرو وتولية عبد الله بن سعد بن أبي سرح ولاية مصر كلّها^(٢٢).

وقد اختلفت سياسة عبد الله بن أبي سرح عن ولاية عمرو بن العاص فقد تشدّد في جمع الضرائب وعامل المصريين بقسوة ترتّب عليها أن حرّض أهل الإسكندرية دولة الروم على غزو مدينتهم. فعاد الروم يحتلون الإسكندرية وبعض مدن

الوجه البحري، فبعث المصريون إلى الخليفة عثمان بن عفان يطلبون منه تكليف عمرو بن العاص بقتال الروم البيزنطيين. فاستجاب عثمان وأرسل عمرو بن العاص والياً على الإسكندرية وأمره بقتال الروم، ونجح عمرو في مهمته وطرده الروم سنة ٢٥ هـ / ٦٤٦ م. واستمرت ولاية عبد الله بن سعد حوالي عشر سنوات، حتى قُتل عثمان بن عفان عام ٣٥ هـ، وقام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعزل عبد الله وولي قيس بن سعد بن عبادَةَ ولاية مصر.

ويرى الطبري أنّه (لم يكن في وكلاء عثمان، أسوأ من عبد الله بن أبي سرح)^(٢٣) والمعروف تاريخياً أنّ هذا السوء المشار إليه، كان سبباً رئيساً في حنق الأمة على عثمان بن عفان وسياسته في توليته لأقاربه على الرغم من اعتراض الأمة عليهم



المرسل والمتلقي، ويكون نجاح أية عملية إبلاغية معتمدا عليها، بحيث يتمكن المرسل إليه من استقبال الرسالة وتفكيك رموزها بحثا عن القيمة الإخبارية التي شحنت بها. ففعالية الحدث الكلامي، كما يقول جاكبسون (مرهونة باستخدام شيفرة مشتركة بين المساهمين فيه) (٢٦).

ومن تضطلع بكشفها هي الوظيفة المرجعية؛ إحدى وظائف جاكبسون الست، وقد ترجمها بعضهم بالوظيفة المعرفية أو الإيحائية، لكونها تتحدث عن أشياء وموجودات خارجية وتركز عليها. وما الرسالة سوى رمز لهذه الأشياء وتعبير عنها، فهي توحى بأنها استعاضت عنها. وأخذت مكانها أو نابت عنها. فتكون الرسالة بمثابة دليل أو علامة لغوية استعملت في العمليات التخاطبية بوصفها نائبة عن أشياء تتحدث عنها بدل استحضارها

ومنهم صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢٤).
ومما جاء في عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشتر فيما ينضوي تحت رؤية المجتمع السياسية للحكم، أو ما يسمى سياسيا بالرأي العام قوله: «وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ فَبَلِّغْ وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ» (٢٥)، ففي هذا النص تذكير من الإمام مالك الأشتر بأن الناس سينظرون من أمورك، ويقولون فيك ما كنت تنظر فيه من أمور ولاتك وما كنت تقول فيهم. مما يشير بدلالة واضحة أن مالكا كان ذارأي في ولاته وأنه كان يقول فيهم أقوالا قد عرفها الإمام عنه، مما ترتب عليه وجود لغة تواصلية مشتركة بين المتكلم والمرسل إليه ضمنت في رسالة العهد، وهو ما يعرف بـ(السنن) وهي عبارة عن نظام ترميز مشترك كلياً أو جزئياً بين



داخل السياق الخطابي^(٢٧).

وهذا يتوافق مع جعل سوسير العلامة الألسنية متقومة بالدال والمدلول، إذ يقوم الذهن عند حضور الدال من خلال صورته السمعية إلى استحضار مباشر وآلي للمدلول من حيث هو تصور ذهني^(٢٨).

و حين نطالع سيرة مالك بن الأشتر نراه كان منافحاً عن المظلومين متوعداً الظالمين من الحكام، فقد أسهم في عزل بعض الولاة المعيّنين من قبل الخلفاء، عبر اعتراضه على سلوكياتهم، ممّا هيأ الظروف لإنصاف المظلومين والاستجابة لشكاوى المسلمين. ومن جملة ذلك، اعتراضه على جرائم الوليد بن عقبة، ممّا أدّى إلى تنحيته عن ولاية الكوفة. كما اشتكى مالك وبعض الصحابة من ظلم سعيد بن العاص، وهو وال آخر للكوفة، لكنّ عثمان كان ميّالاً بشدة إلى قومه

وعشيرته، ولذلك فقد بادر إلى نفي مالكا وعدداً من الأجلاء مثل كميل بن زياد وصعصعة بن صوحان وثابت بن قيس إلى الشام، ثمّ لما لم يستطع معاوية بن أبي سفيان إسكات صوت مالك الصّادح بالحقيقة، فقد أبعد هؤلاء الأكارم بأمر عثمان إلى حمص - التي كان يحكمها عبد الرحمن بن خالد - وفي نهاية المطاف أثمرت مساعي مالك الشجاعة في خلع سعيد بن العاص أيضاً بالقوة عن ولاية الكوفة.

كان مالك من أولئك النفر من الصحابة والتابعين الذين كانوا يكشفون للناس حقيقة الجرائم وأنواع الخيانة التي كانت تُرتكب من قبل عثمان وولاته، ما أدّى إلى أن ينالوا جزاءهم، وبعد مقتل عثمان، راح مالك الأشتر يدعو الناس بخطب استدلالية وتصريحات منطقية ومقنعة، إلى مبايعة مولاه أمير





مرجعيات الخطاب الخارجية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (٣٠٠)

نَظَرَكُ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مَنْ
نَظَرَكُ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ
لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ وَمَنْ طَلَبَ
الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ
وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ»^(٣٠٠)، وفي هذا النص
مرجعيات مكانية ومقامية، تتطلب
معرفة بالبلاد، وطبيعة موقعها،
ومقدار خراجها، وكيفية استصلاح
أرضها.

تقسّم الأرض من المنظور
الإسلامي على أربعة أقسام:
(١) أرض تم إحيائها من قبل
المسلمين، من قبيل إحياء الموات،
فهي أرض عشر، للإمام عشرها.
(٢) أرض المسلمين، فهم أحق
بها، وهي أيضا أرض عشر.

(٣) أرض افتتحت صلحا، فهي
على ما صولحوا عليه من خرج
معلوم، لا يلزمهم أكثر منه.

(٤) وأرض أخذت عنوة، فحكمها
والنظر فيها للإمام، إن رأى أن يجعلها

المؤمنين علي (عليه السلام) ويهيئ
الظروف المناسبة لخلافته.

(ثانيا): مرجعيات الخطاب الخارجية في
بعدها الاقتصادي

لم يختلف الوضع الاقتصادي كثيرا
في مصر بانتقالها من الدولة البيزنطية
إلى الدولة الإسلامية، فمثلما كانت
مصر خزانة للدولة البيزنطية صارت
خزانة للعرب، ومثلما كانت مصر
تدفع جزية عينية وترسل قمحا
إلى القسطنطينية، أصبحت ترسل
إلى مقر الخلافة آنذاك وهي المدينة
باسم الخراج، ومثلما كان المصريون
يدفعون ضريبة الرأس لكونهم
خاضعين للروم، أصبحوا يدفعونها
في الإسلام بوصفهم ذميين^(٢٩).

بيد أننا نلاحظ في عهد الإمام علي
(عليه السلام) مالك الأشر تركيزه
على عمارة الأرض أكثر من استحصال
الخراج بل هو يوصيه بأهمية العمارة،
وأنها مقدّمة على الجباية «وَلْيَكُنْ

غنيمة، فيخمسها ويقسمها، كما فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخير، وإن رأى أن يجعلها فيئاً بأن تكون موقوفة على المسلمين عامة، كما صنع عمر بالسواد.

وعندما تم لعمر وبن العاص فتح مصر، طالبه العرب بتقسيمها، إلا أنه عندما استطلع رأي الخليفة عمر بن الخطاب رفض وقال: (ولعمري لجزية قائمة تكون لنا ولمن بعدنا من المسلمين أحب إلي من فيء يقسم). وقد صالح عمرو بن العاص أهلها على جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم إلى ما فوق ذلك، ليس فيهم امرأة ولا صبي ولا شيخ على دينارين دينارين، فأحصوا لذلك فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف (٣١).

وهنا يجدر بنا أن نفرّق بين ما نص عليه الإسلام من تحديد قيمة كل من الجزية والخراج تبعاً لطاقة

الفرد، وبين السياسة التي طبقت بالفعل من قبل الخلفاء أو من قبل الولاة في البلاد التي تولّوها. فلما استتبأ عمر بن الخطاب الخراج من قبل عمرو بن العاص كتب إليه (أما بعد فإني فكّرت في أمرك والذي أنت عليه فإذا أرضك أرض واسعة عريضة رفيعة قد أعطى الله أهلها عدداً وجلداً وقوة في بر وبحر وإنّها قد عاجتها الفراعنة وعملوا فيها عملاً محكماً مع شدة عتوهم وكفرهم فعجبت من ذلك وأعجب مما عجبت إنّها لا تؤذي نصف ما كانت تؤذي من الخراج قبل ذلك على غير قحوط ولا جدوب ولقد أكثرت في مكاتبتك في الذي على أرضك من الخراج وظننت أنّ ذلك سيأتينا على غير نزر ورجوت أنّ تفيق فترفع إليّ ذلك فإذا أنت تأتيني بمعاريض تغتالها ولا توافق الذي في نفسي ولست قابلاً منك دون الذي





مرجعيات الخطاب الخارجية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه)

كانت تؤخذ به من الخراج قبل ذلك^(٣٢).

وكان عمرو قد جباها اثني عشر ألف ألف، وجباها المقوقس قبله بسنة عشرين ألف ألف فعند ذلك كتب إليه عمر بن الخطاب بما كتب، وشدد في خطابه ليحصل من خراج مصر بمثل ما كان يحصله الروم والفراعين من قبله.

ومن خلال مقارنة نصوص هذه المكاتبات بنص العهد يتضح الفارق المضموني بين سياسة عمر بن الخطاب وما يريده من واليه (عمرو بن العاص)، وبين سياسة الإمام علي (عليه السلام) القائمة أساساً على عمارة الأرض ومطالبة واليه (مالك الأشتر) بأن تكون العمارة أبلغ في نظره من استجلاب الخراج؛ لأنه من وجهة نظر الإمام الاقتصادية أن الخراج لا يطلب إلا بالعمارة.

والسياسة نفسها التي انتهجها عمر بن الخطاب طبّقها عثمان بن عفان، فحينما استعمل عبد الله بن أبي سرح على مصر، كانت جبايتها أربعة عشر ألف ألف، فقال عثمان لعمرو بعدما عزله عن مصر: يا أبا عبد الله درّت اللقحة بأكثر من درّها الأول، فقال عمرو: أضررتهم بولدها.

والجزية والخراج متشابهتان بأتهما يؤخذان من غير المسلمين، وهما من جملة أموال الفياء ويجبان بأوقات معينة كل سنة، ولكنهما يختلفان بأنّ الجزية موضوعة على الرؤوس وتسقط بالإسلام، وأما الخراج فيوضع على الأرض ولا يسقط^(٣٣). والخراج* هو ما يوضع من الضرائب على الأرض أو محصولاتها، وهو أقدم أنواع الضرائب^(٣٤). وهناك من خلط بين المفهومين (الجزية والخراج) ولكن نجد دقة توظيف الإمام (عليه السلام) في خطابه لمفردة الخراج على

ما يؤخذ من الأرض من خلال قرنه لها بعمارة الأرض.

ولما كانت زيادة الضرائب ونقصاتها مرتبطة بحالة الاقتصاد الزراعي - خاصة - في مصر، فلذلك أشار الامام علي (عليه السلام) في عهده لمالك أن يهتم بعمارة الأرض من خلال حفر الترعة وإقامة الجسور وبناء القناطر وغير ذلك مما يلزم للري والزراعة.

(ثالثاً): مرجعيات الخطاب الخارجية في بعدها الاجتماعي

برزت في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر مجموعة مكونات نصيية كشفت عن معرفة دقيقة بالطبقات الاجتماعية وأنظمتها مثلت بمجموعها خطاباً اجتماعياً على قدر عال من الوعي والدراية بأحوال المجتمع المصري، فبتحديد البعد المرجعي الاجتماعي لهذا الخطاب تتحدد المعاني داخل النص

وقد حدّد الإمام علي (عليه السلام) في عهده لمالك الأشتر طبقات المجتمع، بقوله: «وَأَعْلَمَ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ وَمِنْهَا عَمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرَّفِيقُ وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمُسْكِنَةِ»^(٣٥). ونلاحظ

في هذا النص أن الإمام جعل المجتمع في ثمانى طبقات:

- (١) جنود الله.
- (٢) كتّاب العامة والخاصة.
- (٣) قضاة العدل.
- (٤) عمّال الإنصاف والرفق.
- (٥) أهل الجزية والخراج.



- (٦) التجّار. مجاله التداولي المجتمعي الذي صدر فيه. نرى أنّ الإمام بدأ ببطقة الجند،
- (٧) أهل الصناعات. وتعد مصر الفرعونية أوّل دولة نظّمت الجند، فقد جنّدت جيشاً من الزنوج والأحباش حوالي القرن العشرين قبل الميلاد، أخضعت بهم سكان سواحل البحر الأحمر. ثم انتشر أمر التجنيد في الدول القديمة في آشور وبابل وفينيقية واليونان والرومان والإسلام^(٣٧).
- ويشير الماوردي في كتابه (الأحكام السلطانية) إلى وجود قسمين من القوات العسكرية: القسم الأول: ويتمثل في المسترزقة. القسم الثاني: ويتمثل في المتطوّعة. وبالنسبة للقسم الأول وهم المسترزقة؛ فهم الجنود النظاميون أصحاب الديوان من أهل الفيء والجهاد الذين يُفرض لهم العطاء من بيت المال من الفيء بحسب الغنى والحاجة. وهؤلاء موقوفون
- وقد بين الإمام في العهد أنّ هذه الطبقات (لا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بَعْضٌ وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ) فهي قائمة على التكامل والتعاون، إذ إنّ التفاوت الفكري والتفاوت في القدرة ونوعية العمل فضلاً عن الميول والأهداف الوظيفية المتنوعة بين الطبقات، تؤكد قيام المجتمعات على فئات تتكامل في الإنتاج وتتعاون في العمل الوظيفي والتطوير الحضاري، إذ يأخذ كل فرد دوره واختياره الوظيفي في التخصص المهني أو التجاري أو الإداري. (وسواها)^(٣٦).
- وإذا أردنا الوقوف عند هذه الطبقات المجتمعية وما بينها من ترابط وتكامل، بما يلقي ضوءاً عليها يتناسب وفهم الخطاب في



تأخر عنهم العطاء عند استحقاقه، وكان حاصلا في بيت المال، كان لهم المطالبة به كالديون المستحقّة.

أما طبقة الكتّاب، فقد كانت منصبا من مناصب الحكومة لا يستغنى عنه، ولما فتحت الأمصار وتدونت الدواوين عين عمر بن الخطاب كاتب لكل ولاية يكتب في ديوانها. وكان الكاتب يكتب في أول الأمر لديوان الجند وبيت المال. ثم في عهد الإمام علي (عليه السلام) كانت الكتابة منحصرة في واحد يضبط حساب الديوان من أعطيات الجند وأسمائهم ويكتب المراسلات، وربما كانا اثنين يتولى الثاني كتابة بيت المال^(٣٨).

ومن الطبقات التي ذكرت في نص العهد طبقة (قضاة العدل)، وهم أصناف، فعندما فتح العرب مصر أبقوا على النظام القضائي البيزنطي مع تغيير في التسميات من

للجهاد لا يشتغلون بغيره من تجارة أو زراعة أو غيرها، وإن فعلوا تعرضوا للعقاب. يقول ابن عبد الحكم: إن عمر بن الخطاب أمر مناديه أن يخرج إلى أمراء الأجناد لإبلاغ الرعية (أنّ عطاءهم قائم، وأن رزق عيالهم سائل، فلا يزرعون ولا يزارعون).

أما بالنسبة لوقت صرف الرواتب (العطاء) للجند، فيذكر الماوردي: أنّ وقت العطاء كان معلوما يتوقعه الجيش عند الاستحقاق، وهو معتبر بالوقت الذي تستوفي فيه حقوق بيت المال، فإن كانت تستوفي في وقت واحد من السنة جعل العطاء في رأس كل سنة، وإن كانت تستوفي في وقتين جعل العطاء في كل سنة مرتين، وإن كانت تستوفي في كل شهر جعل العطاء في رأس كل شهر ليكون المال مصروفا إليهم عند حصوله، فلا يجبس عنهم إذا اجتمع. وإذا



وتذكر الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف أن القضاة في مصر كانوا أكثر استقلالاً في مناصبهم من الولاة، وهو أمر كان يستدعيه حسن سير العدالة. ففي كثير من الأحيان كان القاضي يشغل منصبه في عهد ولاية مختلفين، وكثيراً ما مات القضاة وهم في مناصبهم. فنجد القاضي سليم بن عتر التجيبي يتولى القضاء عشرين سنة (٤٠-٦٠هـ) (٤١).

وكان القاضي في مصر يعين من قبل الوالي أو الأمير، إلى أن جاء بني العباس فجعلوا تولية القضاة إليهم (٤٢).

وبعد طبقة القضاة تأتي طبقة (أهل الجزية والخراج)، ويعد صاحب الجزية والخراج الرجل الثاني في الدولة بعد الوالي من حيث المكانة والأهمية. وقد حرص الخلفاء على جعل عمال الخراج مستقلين عن الولاة، وذلك لإضعاف نفوذهم،

وتغيير في الوظيفة من جانب آخر. فكانت هناك أربعة أنواع من المحاكم، هي (٣٩):

النوع الأول: المحاكم العادية.

النوع الثاني: محكمة النظر في المظالم.

النوع الثالث: محاكم أهل الذمة.

النوع الرابع: قضاء الجند.

وعندما فتح العرب مصر، كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص بتولية قيس بن أبي العاص القضاء، فولي القضاء عام ٢٣هـ، ثم مات بعد ثلاثة شهور من توليته، وبعد موته كتب إليه أن يستقضي كعب بن يسار، وكان ممن قضى في الجاهلية. فأبى، وقال: (قضيت في الجاهلية ولا أعود إليه في الإسلام). فولى عمرو بن العاص عثمان بن قيس بن أبي العاص على القضاء بإذن عمر بن الخطاب، فقد كان بعض القضاة يعينهم الولاة بتفويض من الخليفة (٤٠).



تحت الحكم العربي، بعد أن أضيفت إليها طبقة من التجار العرب الذين استوطنوا مصر^(٤٤).

وعندما دخل العرب مصر، عملوا على استغلال الوضع التجاري المزدهر فيها لصالحهم، فساروا على نفس سياسة الدولة البيزنطية وهي سياسة حرية التجارة.

وفي ذلك يقول الدكتور علي حسني الخربوطلي: إنَّ القرن السابع الميلادي (الأول الهجري) كان عصر تجارة غير مقيّدة في البحر المتوسط. حتى يقول الرحالة الأوربي (آركولف) الذي زار مصر عام ٦٧٠م (حوالي ٥٠هـ): إنَّ

الاسكندرية أصبحت ملتقى تجارة العالم كله، وتوافدت عليها أعداد غفيرة من التجار لشراء ما بها من بضائع^(٤٥).

وأهل الصناعات، على الرغم من أن وسيلة الإنتاج الرئيسة في مصر كانت هي الأرض، وكانت

مثلما فعل عثمان بن عفان عند توليته عمرو بن العاص على الحرب، وعبد الله بن أبي سرح على الخراج، فرفض عمرو ذلك، وقال قولته المشهورة (إذا أنا كما سك البقرة بقرنها وآخر يجلبها)^(٤٣).

ولكن هذه السياسة لم يكن يرتضيها الإمام علي (عليه السلام) ولا هي معروفة عنه، فلم يكن ليرسل والياً وفي نيته استضعافه، خاصة ما لملك الأشر من منزلة لديه، وحنكة يُعوّل عليها في حكم مصر.

وتأتي طبقة التجار، وقد كانت طبقة التجار في العصر البيزنطي تتركز بصورة رئيسية في الاسكندرية، وكانت تتكوّن من اليهود خاصة الذين اشتهروا بمهارتهم التجارية، ومن الروم والأقباط والسوريين وعناصر أخرى. وقد استمرت طبقة التجار في مزاولتها للتجارة





مرجعيات الخطاب الخارجية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (عليه السلام).....

الزراعة هي الحرفة الرئيسة لأهلها، إلا أنه كان من الطبيعي أن تنشأ إلى جانب حرفة الزراعة حرفة أخرى تواجه حاجات المجتمع الأخرى من مصنوعات، وكانت هذه الحرفة هي حرفة الصناعة.

وهم الطبقة السفلى التي على الوالي التروّف بهم ورعاية مصالحهم.

الخاتمة:

كشفت الدراسة من خلال البحث عن مرجعيات العهد الخطابية أننا دخلنا في دائرة تأويلية في تحديد المرجع الخارجي المناسب لمراد الإمام في عهده.

وقد كانت طبقة الصناع في مصر قبل الفتح العربي تتكون من الأقباط، واستمر الأقباط يعملون بالصناعة تحت الحكم العربي أيضا، سواء من بقي على دينه، أو من أسلم منهم، فالعرب لم يعملوا في الصناعات وغيرها من المهن، وإنما كانوا يعنون بالأمر السياسية في الدولة، وحتى بعد أن بدأ العرب في الاختلاط بالأهالي وتملك الأرض والاشتغال بالزراعة، وذلك منذ القرن الثاني الهجري، وسقوطهم من الديوان في عهد المعتصم ٢١٨هـ ظل أهل البلاد الأصليين يشكلون طبقة الصناع^(٤٦).

كشفت الدراسة من خلال البحث عن مرجعيات العهد الخطابية أننا دخلنا في دائرة تأويلية في تحديد المرجع الخارجي المناسب لمراد الإمام في عهده.

لفت البحث من خلال الوظيفة المرجعية؛ إحدى وظائف جاكبسون الست إلى وجود لغة تواصلية مشتركة بين المتكلم (الإمام علي عليه السلام) والمرسل إليه (وهو هنا مالك الأشر) ضمنت في رسالة العهد أسماها جاكبسون (السنن) وهي عبارة عن نظام ترميز مشترك كليا أو جزئيا بين المرسل والمتلقي، بحيث يكون نجاح أية عملية إبلاغية معتمدا عليها.

لفت البحث من خلال الوظيفة المرجعية؛ إحدى وظائف جاكبسون الست إلى وجود لغة تواصلية مشتركة بين المتكلم (الإمام علي عليه السلام) والمرسل إليه (وهو هنا مالك الأشر) ضمنت في رسالة العهد أسماها جاكبسون (السنن) وهي عبارة عن نظام ترميز مشترك كليا أو جزئيا بين المرسل والمتلقي، بحيث يكون نجاح أية عملية إبلاغية معتمدا عليها.

لفت البحث من خلال الوظيفة المرجعية؛ إحدى وظائف جاكبسون الست إلى وجود لغة تواصلية مشتركة بين المتكلم (الإمام علي عليه السلام) والمرسل إليه (وهو هنا مالك الأشر) ضمنت في رسالة العهد أسماها جاكبسون (السنن) وهي عبارة عن نظام ترميز مشترك كليا أو جزئيا بين المرسل والمتلقي، بحيث يكون نجاح أية عملية إبلاغية معتمدا عليها.

لفت البحث من خلال الوظيفة المرجعية؛ إحدى وظائف جاكبسون الست إلى وجود لغة تواصلية مشتركة بين المتكلم (الإمام علي عليه السلام) والمرسل إليه (وهو هنا مالك الأشر) ضمنت في رسالة العهد أسماها جاكبسون (السنن) وهي عبارة عن نظام ترميز مشترك كليا أو جزئيا بين المرسل والمتلقي، بحيث يكون نجاح أية عملية إبلاغية معتمدا عليها.

لفت البحث من خلال الوظيفة المرجعية؛ إحدى وظائف جاكبسون الست إلى وجود لغة تواصلية مشتركة بين المتكلم (الإمام علي عليه السلام) والمرسل إليه (وهو هنا مالك الأشر) ضمنت في رسالة العهد أسماها جاكبسون (السنن) وهي عبارة عن نظام ترميز مشترك كليا أو جزئيا بين المرسل والمتلقي، بحيث يكون نجاح أية عملية إبلاغية معتمدا عليها.

لفت البحث من خلال الوظيفة المرجعية؛ إحدى وظائف جاكبسون الست إلى وجود لغة تواصلية مشتركة بين المتكلم (الإمام علي عليه السلام) والمرسل إليه (وهو هنا مالك الأشر) ضمنت في رسالة العهد أسماها جاكبسون (السنن) وهي عبارة عن نظام ترميز مشترك كليا أو جزئيا بين المرسل والمتلقي، بحيث يكون نجاح أية عملية إبلاغية معتمدا عليها.

لفت البحث من خلال الوظيفة المرجعية؛ إحدى وظائف جاكبسون الست إلى وجود لغة تواصلية مشتركة بين المتكلم (الإمام علي عليه السلام) والمرسل إليه (وهو هنا مالك الأشر) ضمنت في رسالة العهد أسماها جاكبسون (السنن) وهي عبارة عن نظام ترميز مشترك كليا أو جزئيا بين المرسل والمتلقي، بحيث يكون نجاح أية عملية إبلاغية معتمدا عليها.

معرفة بالبلاد (مصر)، وطبيعة موقعتها، ومقدار خراجها، وكيفية استصلاح أرضها. وجد الدارس دقة في توظيف الإمام لمفردة الخراج وهي ما يؤخذ من الأرض من خلال قرنهما في العهد بعمارة الأرض. بيد أن هناك من خلط بين مفهومي (الجزية والخراج).
 برزت في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالمالك الأشر مجموعة مكونات نصية كشفت عن معرفة دقيقة بالطبقات الاجتماعية وأنظمتها مثلت بمجموعها خطابا اجتماعيا على قدر عال من الوعي والدراية بأحوال المجتمع المصري.





مرجعيات الخطاب الخارجية في عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشتر (رضي الله عنه)

الهوامش:

(٩) ظ: علم اللسانيات الحديثة عبد القادر

عبد الجليل، دار الصفاء للطباعة والنشر

والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٢ م ٦٥. وظ: علم

الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة

للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٨٢ م، ٧١.

(١٠) اللغة في المجتمع، م. م لويس، ترجمة

تمام حسان، مراجعة إبراهيم أنيس، دار إحياء

الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه

١٩٥٩ م، ٤٨.

(١١) ظ: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،

محمود السمران، دار الفكر العربي، القاهرة،

١٩٩٢ م، ٣١٠.

(١٢) ظ: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة

بين النص والسياق خلود العموش، عالم

الكتب الحديث، ط ١، ٢٠٠٨ م، ٣٠.

(١٣) الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ

والأعلام، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية

للدراستات والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢،

١٩٨٣ م، ٢٨٠.

(١٤) ظ: النص والخطاب والإجراء، روبرت

دي بوجراندي، ترجمة د. تمام حسان، عالم

(١) ظ: لسانيات النص مدخل إلى انسجام

الخطاب محمد خطابي، المركز الثقافي العربي،

بيروت، ١٩٩١ م، ١٦ - ١٩.

(٢) ظ: م. ن ١٦ - ١٧.

(٣) ظ: أصول تحليل الخطاب في النظرية

النحوية العربية (تأسيس نحو النص) محمد

الشاوش، منشورات كلية الآداب، جامعة

منوبة، ط ١، ٢٠٠١ م، ٢ / ٩٦٠.

(٤) ظ: م. ن ٢ / ٩٦٣.

(٥) لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، عبد

الفتاح يوسف، الدار العربية للعلوم ناشرون،

منشورات الاختلاف، ط ١، ٢٠١٠، ٢٧٥.

(٦) في فلسفة اللغة، محمود فهمي زيدان، دار

النهضة العربية، بيروت، (د. ت)، ٥٦ - ٥٧.

(٧) تحليل الخطاب، براون ويول، ترجمة

محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، جامعة

الملك سعود، ١٩٩٧ م، ٦.

(٨) ظ: السياق والنص الشعري من البنية إلى

القراءة، علي آيت أوشان، دار الثقافة للنشر

والتوزيع، الدار البيضاء، ط ١، ٢٠٠٠ م، ١٦.



السنة الثانية - العدد الرابع - ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م



(١٥) نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين لجامعه الشريف الرضي، العتبة العلوية المقدسة، مكتبة الروضة الحيدرية ٤٥٠.

(١٦) وهم الذين احتضنوا يوسف (عليه السلام) وجعلوه على خزائن الأرض، قال تعالى ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُوتَنِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ (٥٥) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ أَهْلَهَا مِنْهُمْ لِيُؤْتِيَهُمْ مِنْهَا مِنْ شَاءَ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)﴾ [سورة يوسف]. وقد كان ليوسف (عليه السلام) بين الهكسوس ما يشبه الوضع الملكي ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف / ١٠١] وقد كان الحكم العدل سارياً بين الهكسوس ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف / ٢٩]. كل آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن مدة

وجود يوسف عليه السلام في مصر تطلق على حاكم مصر لقب الملك ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ [يوسف / ٤٣]، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُوتَنِي بِهِ﴾ [يوسف / ٥٠]، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُوتَنِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي﴾ [يوسف / ٥٤]، ﴿قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعِ الْمَلِكِ﴾ [يوسف / ٧٢]، ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ [يوسف / ٧٦]، أما في مدة النبي موسى (عليه السلام) فنجد القرآن الكريم يطلق على حاكم مصر لقب (الفرعون). قال تعالى ﴿تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص / ٣]، من خلال هذه الإشارة القرآنية يتضح أن لقب فرعون لم يكن يطلق على الحاكم في زمن النبي يوسف (عليه السلام) وقد أثبت تاريخ مصر القديم أن سبب اختلاف اللقب بين هذين الحاكمين في مصر: أن النبي يوسف عاش في العهد الملكي القديم / عصر الانتقال الثاني؛ لذا لم يكن اللقب المستعمل عند حكام مصر لقب (فرعون)، بل لقب (الملك) أما النبي موسى فقد عاش في العهد





مرجعيات الخطاب الخارجية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (ع).....

أديب، مكتبة الاسكندرية، ١٩٩٧، ٣١٨.
(٢٠) ظ: المجتمع في مصر الإسلامية من
الفتح العربي إلى العصر الفاطمي، هويدا
عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، ١٩٩٤، ١ / ٧٨.

(٢١) وهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح،
أخو عثمان بن عفان من الرضاع. إرتد في
عهد النبي (صلى الله عليه وآله) وكان من
كتاب الوحي، فلحق بالكفار، فأهدر النبي
دمه، فستره عثمان بن عفان يوم الفتح، مع
أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان قد قال
في ذلك اليوم: «أربعة لا أومنهم في حل ولا
في حرم» وأحدهم ابن أبي سرح، فجاء به إلى
النبي، فاستوهبه منه، فعفا عنه. قالوا: وكان
رجل من الأنصار قد نذر أن يقتل ابن أبي
سرح، إذ رآه إطاعة لأمر النبي (صلى الله عليه
وآله)، فلما وجدته عند النبي - وكان يأبى أن
يباعه - هاب قتله، فقال له النبي (صلى الله
عليه وآله): انتظرتك أن توفي نذرك. قال:
يا رسول الله هبتك، أفلا أومضت. قال: إنه
ليس لنبي أن يغمز أو يومض. وفي رواية: إنه

الملكي الجديد/ عصر الدولة الحديثة، الذي
بدأ في عهد الأسرة الثامنة عشرة، وهو العصر
الممتد من ١٥٥٠ إلى ١٠٦٩ ق.م والذي كان
يطلق فيه على الحاكم لقب، (فرعون). ظ:
مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام
٣٣٢ قبل الميلاد، أحمد فخري، مكتبة الأسرة،
٢٠١٢م، ٢٠٥.

(١٧) ظ: تاريخ مصر القديم من أقول الدولة
الوسطى إلى نهاية الأسرات، زكيه يوسف
طبوزادة، القاهرة، ٢٠٠٨، ١٠.

(١٨) الذي وصفه الرسول (صلى الله عليه
وآله) بعظيم القبط في رسالته له «بسم الله
الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى
المقوقس عظيم القبط: سلام على من اتبع
الهدى، أما بعد فيني أدعوك بدعوة الإسلام،
أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ﴿قُلْ
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا
وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ
تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾».

(١٩) تاريخ وحضارة مصر القديمة، سمير

(صلى الله عليه وآله) قال لمن حوله: أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رأيته كفت يدي عن بيعته فيقتله.

(٢٢) ظ: الكامل في التاريخ، ابن الأثير (٦٣٠هـ)، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٩٨٧م، ٣/ ٦٥.

(٢٣) تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ٣١٠هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط ٢، ٤/ ٢٥٥.

(٢٤) أخرج ابن عساكر بإسناده عن الزهري قال: (إنّ عثمان لما وليّ، كرهه ولايته نفر من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله)، لأنّ عثمان كان يحبّ قومه، فولي الناس اثنتي عشرة سنة، وكان كثيراً ما يوليّ بني أمية ممن لم يكن له مع رسول (الله صلى الله عليه وآله) صحبة، فكان يجيء من أمرائه ما ينكره أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله)، وكان عثمان يستعقب فيهم، فلا يعزلهم، فلمّا كان في السنّ حجج الأواخر استأثر بني

عنه، فولأهم، وما أشرك معهم، وأمرهم بتقوى الله، وليّ عبد الله بن أبي سرح مصر، فمكث عليها سنين، فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه، وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات إلى عبد الله بن مسعود، وأبي ذر، وعمار بن ياسر، فكانت بنو هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لحال ابن مسعود، وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لأبي ذر في قلوبهم ما فيها، وكانت بنو مخزوم قد خنقت على عثمان لحال عمّار بن ياسر. وجاء أهل مصر يشكون ابن أبي سرح، فكتب إليه كتاباً يتهدده فيه، فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه عثمان، وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان من أهل مصر ممن كان أتى عثمان، فقتله. فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل، فنزلوا المسجد، وشكوا إلى أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) في مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبي سرح بهم، فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بن عفان بكلام شديد، وأرسلت عائشة إليه، فقالت: تقدّم إليك أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) وسألوك





مرجعيات الخطاب الخارجية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر ()
 عزل هذا الرجل، فأبيت إلاّ واحدة، فهذا
 قد قتل منهم رجلاً، فأنصفهم من عاملك.
 ودخل عليه علي بن أبي طالب (عليه السلام)،
 وكان متكلم القوم، فقال: إنما يسألونك رجلاً
 مكان رجل، وقد ادّعوا قبله دماً، فاعزله
 عنهم، واقض بينهم، فإن وجب عليه حق
 فأنصفهم منه، فقال لهم: اختاروا رجلاً أوّليه
 عليكم مكانه، فأشار الناس عليه بمحمد
 بن أبي بكر، فقال: استعمل عليه محمد بن
 أبي بكر، فكتب عهده، وولاه وخرج معهم
 عدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما
 بين أهل مصر وابن أبي سرح. فخرج محمد
 ومن معه، فلمّا كان على مسيرة ثلاث من
 المدينة، إذا هم بغلام أسود على بعير يجبّط
 البعير خبطاً، كأنه رجل يطلب أو يطلب،
 فقال له أصحاب محمد (صلّى الله عليه وآله)
 ما قصّتك؟ وما شأنك؟ هارب أو طالب؟
 فقال لهم: أنا غلام أمير المؤمنين؛ وجّهني إلى
 عامل مصر، فقال له رجل: هذا عامل مصر
 قال: ليس هذا أريد وأخبر بأمره محمد بن أبي
 بكر، فبعث في طلبه رجلاً، فأخذه، فجيء

به، قال فنظر إليه، فقال: غلام من أنت؟
 فأقبل مرّة يقول أنا غلام أمير المؤمنين،
 ومرّة يقول أنا غلام مروان، حتى عرفه رجل
 أنه لعثمان، فقال له محمد: إلى من أرسلت؟
 قال: إلى عامل مصر، قال: بماذا؟ قال:
 برسالة، قال: معك كتاب؟ قال: لا، ففتّشوه
 فلم يجدوا معه كتاباً، وكانت معه إداوة قد
 يبست، فيها شيء يتقلقل، فحرّكوه ليخرج
 فلم يخرج فشقوا الإداوة، فإذا فيها كتاب:
 من عثمان إلى ابن أبي سرح. فجمع محمد من
 كان عنده من المهاجرين والأنصار وغيرهم،
 ثم فك الكتاب بمحضر منهم، فإذا فيه:
 إذا أتاك فلان ومحمد وفلان، فاحتل قتلهم،
 وأبطل كتابه، وقر على عملك حتى يأتيك
 رأيي، واحبس من يجيء إليّ يتظلم منك،
 ليأتيك رأيي في ذلك إن شاء الله، فلما قرؤا
 الكتاب فزعوا وأزمعوا، فرجعوا إلى المدينة،
 وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه،
 ودفع الكتاب إلى رجل منهم. وقدموا المدينة،
 فجمعوا طلحة، والزبير، وعلياً، وسعداً،
 ومن كان من أصحاب محمد (صلّى الله عليه

وآله)، ثم فضّوا الكتاب بمحضر منهم، وأخبروهم بقصّة الغلام، وأقرّوهم الكتاب، فلم يبق أحد من المدينة إلا حنق على عثمان، وزاد ذلك من كان غضب لابن مسعود وأبي ذر وعمار، حنقاً وغيظاً، وقام أصحاب محمد (صلّى الله عليه وآله) فلحقوا بمنازلهم ما منهم أحد إلا وهو مغتمّ لما قرأوا الكتاب، وحاصر الناس عثمان، وأجلب عليه محمد بن أبي بكر ببني تيم وغيرهم. فلما رأى ذلك علي (عليه السلام) بعث إلى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب محمد (صلّى الله عليه وآله)، كلّهم بدري، ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير، فقال له علي (عليه السلام): هذا الغلام غلامك؟ قال: نعم، قال: والبعير بعيرك؟ قال: نعم، قال: فأنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: لا، وحلف بالله ما كتبتُ هذا الكتاب، ولا أمر به، ولا علم به. قال له علي (عليه السلام): فالخاتم خاتمك؟ قال: نعم، قال: فكيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به؟ فحلف بالله ما كتبت

هذا الكتاب، ولا أمرت به، ولا وجّهت هذا الغلام إلى مصر قط، وأما الخطّ فعرفوا أنه خط مروان، وشكوا في أمر عثمان، وسألوه أن يدفع إليهم مروان، فأبى، وكان مروان عنده في الدار. فخرج أصحاب محمد من عنده غضاباً وشكّوا في أمره، وعلموا أن عثمان لا يخلف بباطل، إلا أن قوماً قالوا: لن يبرأ عثمان من قلوبنا إلا أن يدفع إلينا مروان حتى نبثه ونعرف حال الكتاب، وكيف يؤمر بقتل رجل من أصحاب محمد بغير حق، فإن يكن عثمان كتبه عزلناه، وإن يكن مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا ما يكون منا في أمر مروان، ولزموا بيوتهم، وأبى عثمان أن يخرج إليهم مروان، وخشي عليه القتل، وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء، فأشرف على الناس، فقال: أفيكم علي؟ فقالوا: لا، أفيكم سعد؟ قالوا: لا، فسكت، ثم قال: ألا أحد يبلغ فيسقيننا ماء، فبلغ ذلك علياً، فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة، فما كادت تصل إليه وجرح في سببها عدّة من موالي بني هاشم وبني أمية حتى وصل الماء إليه، فبلغ





- مرجعيات الخطاب الخارجية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (ع).....
- علياً أن عثمان يراد قتله، فقال: إنما أردنا منه مروان، فأما قتل عثمان فلا، وقال للحسن وللحسين: إذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان، فلا تدعا أحداً يصل إليه، وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه، وبعث عده من أصحاب محمد أبناءهم، يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان، ويسألونه إخراج مروان) تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م، ٣٩/ ٤١٥ - ٤١٨.
- (٢٥) نهج البلاغة ٤٥٠.
- (٢٦) نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، د. حسين خمري، ط ١، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٧، ٢٦٥-٢٧٧.
- وظ: السيميائية وفلسفة اللغة امبرتو ايكو، ترجمة د. أحمد الصمعي، ط ١، المنظمة العربية للترجمة بيروت، ٢٠٠٥م، ٣٩٠-٤٤٠.
- (٢٧) ظ: قضايا أدبية عامة، آفاق جديدة في نظرية الأدب، برنار موراليس، ايمانويل فريس، ترجمة لطيف زيتوني، عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، ٣٠٠، ٢٠٠٤م، ٤٥-٤٦.
- (٢٨) ظ: م. ن.
- (٢٩) ظ: المجتمع في مصر الاسلامية ١١٥.
- (٣٠) نهج البلاغة ٤٥٨.
- (٣١) (وهذا نص المعاهدة: هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان وملتهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم. لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا يتنقص ولا يساكنهم النوب. وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف. وما عليهم ما جنى لصوتهم فإن أبر أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم. ودمتنا ممن أبى بريئة. وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع بقدر ذلك. ومن دخل في دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم، وعليه مثل ما عليهم. ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم أثلاثاً

في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم. على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمم المؤمنين. وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأساً وكذا وكذا فرساً على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة. شهد الزبير وعبد الله ومحمد بناة وكتب وردان وحضر. ظ: كتاب الأموال، أبو عبيد القاسم بن السلام، تقديم ودراسة وتحقيق محمد عمارة، دار الشروق، ط ١، ١٩٨٩م، ٦٢. وظ: تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢ / ١٩٤.

(٣٢) ظ: المقرئزي ٣ / ٥٤٣ - ٥٤٤. وفي كتاب آخر (من عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص سلام عليك فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد عجبت من كثرة كتبي إليك في إبطائك بالخراج وكتابك إلي ببنيات الطرق وقد علمت إنني لست أرضى منك إلا بالحق البين ولم أقدمك إلى مصر أجعلها لك طعمة ولا لقومك ولكنني وجهتك لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن سياستك فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل

الخراج فإنها هو فيء المسلمين وعندي من قد تعلم قوم محصورون والسلام). فكتب إليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص سلام عليكم فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد أتاني كتاب أمير المؤمنين يستبطني في الخراج ويزعم أنني أعند عن الحق وأنكب عن الطريق وإني والله ما أرغب عن صالح ما تعلم ولكن أهل الأرض استنظروني إلى أن تدرك غلتهم فنظرت للمسلمين فكان الرفق بهم خيراً من أن يخرق بهم فيصيروا إلى بيع ما لا غنى بهم عنه والسلام.

(٣٣) ظ: تاريخ التمدن الإسلامي، جرجي زيدان، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان ١ / ٢٢٠.

* إن كلمة الخراج ليست عربية أصلية، وإنما هي نقلت عن اللغة اليونانية عن طريق البيزنطيين، أو هي تعريب الكلمة الآرامية "Choregia" وكانت تعني الضريبة بصفة عامة. غير أنه رأى أن استعارة العرب لهذه الكلمة كانت قبل مجيء الإسلام على اعتبار





مرجعيات الخطاب الخارجية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (ﷺ)

- أنها قد استعملت في القرآن، وتكرر ورودها (٣٩) ظ: المجتمع في مصر الإسلامية ٣٠٠.
- في الأحاديث، وعلى لسان العرب قبل (٤٠) ظ: م. ن ٣٠٦.
- بدء الفتوح. الخراج والنظم المالية للدولة (٤١) ظ: مصر في فجر الإسلام من الفتح الإسلامية، محمد ضياء الدين الريس، ٥٥، ١٩٨٥ م، ٨.
- العربي إلى قيام الدولة الطولونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ٨٧.
- (٣٤) ظ: تاريخ التمدن الإسلامي / ١ / ٢٢١. (٤٢) ظ: تاريخ التمدن الإسلامي / ١ / ٢٣٦.
- (٣٥) نهج البلاغة ٤٥٤. (٤٣) ظ: المجتمع في مصر الإسلامية ٢٤٩.
- (٣٦) نهج البلاغة في ضوء علم اللغة (٤٤) ظ: م. ن ١٩٤.
- الاجتماعي، نعمة دهش فرحان، أطروحة (٤٥) ظ: الحضارة العربية الإسلامية: حضارة دكتوراه، جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد، ٢٠١١ م، ١٥٠.
- (٣٧) ظ: تاريخ التمدن الإسلامي ١٥٨. والاقصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون، ١٩٩٤، ٤٥.
- (٣٨) ظ: م. ن / ١ / ٢٤٥. (٤٦) ظ: المجتمع في مصر الإسلامية ١٦٦.



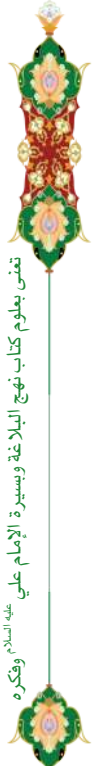
السنة الثانية - العدد الرابع - ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م



المصادر والمراجع

ط ٢.

- (١) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية (تأسيس نحو النص) محمد الشاوش، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة، ط١، ٢٠٠١م.
- (٢) الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
- (٣) الأموال، أبو عبيد القاسم بن السلام، تقديم ودراسة وتحقيق محمد عمارة، دار الشروق، ط١، ١٩٨٩م.
- (٤) تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.
- (٥) تاريخ التمدن الإسلامي، جرجي زيدان، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان.
- (٦) تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ٣١٠هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر،
- (٧) تاريخ مصر القديم من أفول الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات، زكيه يوسف طبوزادة، القاهرة، ٢٠٠٨.
- (٨) تاريخ وحضارة مصر القديمة، سمير أديب، مكتبة الاسكندرية، ١٩٩٧.
- (٩) تحليل الخطاب، براون ويول، ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧م.
- (١٠) الحضارة العربية الإسلامية: حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون، ١٩٩٤.
- (١١) الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، محمد ضياء الدين الريس، ط٥، ١٩٨٥م.
- (١٢) الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق خلود العموش، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٨م.
- (١٣) السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، علي آيت أوشان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٠م.





مرجعيات الخطاب الخارجية في عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشر (ﷺ)

- (١٤) علم الدلالة، احمد مختار عمر، مكتبة دار
العروبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٢م.
- (٢٢) اللغة في المجتمع، م. م لويس، ترجمة تمام
حسن، مراجعة إبراهيم أنيس، دار إحياء الكتب
العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٥٩م.
- (٢٣) المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح
العربي إلى العصر الفاطمي، هويدا عبد العظيم
رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.
- (٢٤) مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى
عام ٣٣٢ قبل الميلاد، أحمد فخري، مكتبة
الأسرة، ٢٠١٢.
- (٢٥) مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي
إلى قيام الدولة الطولونية، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، ١٩٩٤.
- (٢٦) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي
بوجراند، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب-
القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م.
- (٢٧) نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية
المدال، د. حسين خمري، ط ١، منشورات
الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٧.
- (٢٨) السيميائية وفلسفة اللغة امبرتو ايكو،
ترجمة د. أحمد الصمعي، ط ١، المنظمة العربية
- (١٥) علم اللسانيات الحديثة عبد القادر عبد
الجليل، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع،
ط١، ٢٠٠٢م.
- (١٦) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود
السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٢م.
- (١٧) في فلسفة اللغة، محمود فهمي زيدان، دار
النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
- (١٨) قضايا أدبية عامة، آفاق جديدة في نظرية
الأدب، برنار موراليس ايمانويل فريس، ترجمة
لطيف زيتوني، عالم المعرفة، المجلس الأعلى
للثقافة والفنون والآداب، ٣٠٠، ٢٠٠٤م.
- (١٩) الكامل في التاريخ، ابن الأثير (٦٣٠هـ)،
تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب
العلمية، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
- (٢٠) لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، عبد
الفتاح يوسف، الدار العربية للعلوم ناشرون،
منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠١٠.
- (٢١) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب
محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت،



السنة الثانية - العدد الرابع - ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

..... م. د. حكيم سلمان السلطاني

للترجمة بيروت، ٢٠٠٥ م. (٣٠) نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي،

(٢٩) نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين نعمة دهش فرحان، أطروحة دكتوراه، جامعة

(عليه السلام) لجامعة الشريف الرضي، العتبة بغداد كلية التربية ابن رشد، ٢٠١١ م.

العلوية المقدسة، مكتبة الروضة الحيدرية.



قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

مَنْ عَالَ جَارَهُ
عَالَ عِيَالَهُ
وَمَنْ عَالَ عِيَالَهُ
عَالَ عِيَالَهُ
وَمَنْ عَالَ عِيَالَهُ
عَالَ عِيَالَهُ
وَمَنْ عَالَ عِيَالَهُ
عَالَ عِيَالَهُ

عيون الحكيم والمواعظ، علي بن محمد اللبشي الواسطي، ص ٤٢٣.




إستراتيجية الخطاب المتداخل
في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)
(مقاربة في ضوء المنهج التناسي التحليلي)

Strategies of the Nested discourse in Imam Ali's (peace be upon him) Covenant to Malik Al-Ashtar (may Allah be pleased with him), an Approximation in the Light of the Analytic Curriculum.

م. د. صباح حسن عبيد التميمي
مديرية تربية محافظة كربلاء

Dr. Sabah Hasan Ubaid Karam Al-Timimi.
College of Education
University of Mosul.



ملخص البحث

للإمام علي (عليه السلام) في عهده - موضع الدرس هنا - استراتيجيات خاصة في تشكيل الخطاب الموجه نحو المتلقي الخاص (مالك الأشتر) بوساطة خطاب قريب المدى، والعام (الساسة في كل زمان ومكان) بوساطة خطاب بعيد المدى، ومن هذه الاستراتيجيات (الخطاب المتداخل) الذي يتم إنتاجه بوسائل استدعائية تشتغل على توظيف المخزون المعرفي الثقافي / الخطاب الماضي، وإعادة تشكيله في الخطاب الحاضر (عهد مالك الأشتر)؛ لنتج عن ذلك تداخل خطابي له دور كبير في الحجاج، والإقناع، وإيصال الخطاب للمتلقي بقوة اقناعية شديدة، ولا سيما المتلقي المسلم بنحو عام / والموالي لأمر المؤمنين بنحو خاص، وكل ذلك يتم بوساطة آلية التداخل النصي.

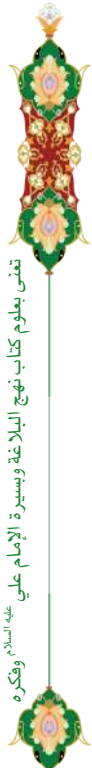
وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تتشكل من مبحثين، وقع على عاتق الأول منها مهمة الكشف النظري عن مصطلحات الدراسة ومنهجها المتبع فكان عنوانه (البعد التنظيري - في مصطلحات الدراسة ومنهجها المتبع)، وانقسم لذلك على محورين أولهما وُسم بـ(الخطاب، الإستراتيجية، الخطاب المتداخل المفهوم والأبعاد) والآخر عُنون بـ(في المنهج المتبع - أبعاده وآلياته) بوصفه منهجاً مقترحاً ستنبأه الدراسة وستنهض على حيثياته، وتستهدف ترسيخه إجرائياً، فلا بدّ - بعد ذلك - من تجليته قبل الدخول في متنها الرئيس ذي البعد الإجرائي المتمثل بالمبحث الثاني الذي وُسم بـ(البعد الإجرائي الإستراتيجيات الخطاب المتداخل مع الخطاب القرآني) وفيه اشتغال على استراتيجيات (الاجترار، والامتصاص).



Abstract

Imam Ali (peace be upon him) uses a special strategies for composing his speech aimed to special recipient, Malik Al-Ashtar, through a narrow speech or to the public recipient through an abroad speech. One of these strategies is the Nested Speech which is composed by using many techniques aims at employing the cultural knowledge, previous speeches and recompose it in present speech (The era of Malik Al-Ashtar). This process produces a nested speech which has a very big role in convincing the Muslim recipients in a very good way and especially those who believe in the prince of believers(Imam Ali).

The present study consists of two sections. The first entitled “the theoretical scope in the study and its method” aims at studying the theoretical background of the key words of the study and the method it follows in the present study. So it is divided into two parts, the first entitled “the discourse, strategy, nested discourse: concept and consequences”, the other part entitled “the followed approach: techniques and consequences”, which is a suggested approach followed by the present study. The second section is the main section which is entitled ‘procedures- strategies of the nested speech with the Qur’anic discourse’ in which the strategies of rumination and absorption are investigated.



المقدمة:

ويتولّد هذا التداخل الخطابي

من تلاقي نصوص شمولية موروثية تربط المخاطب بالمخاطب بأواصر مشتركة متّفق عليها منها: (النصوص العليا)، - القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف- ؛ لكونها نصوصاً تمارس سلطة عقديّة على المتلقي، فتسهم في استمالاته، وتساعد على إقناعه بشكل أسرع مما لو كان الخطاب إحادياً خالياً من التداخلية المتشابكة.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تشكّل من مبحثين، وقع على عاتق الأوّل منها مهمّة الكشف النظري عن مصطلحات الدراسة ومنهجها المتّبع فكان عنوانه (البعد التنظيري- في مصطلحات الدراسة ومنهجها المتّبع)، وانقسم لذلك على محورين أولهما وُسِمَ بـ(الخطاب، الإستراتيجية، الخطاب المتداخل- المفهوم والأبعاد) والآخر عُنونَ بـ(في

للإمام علي(عليه السلام)- في عهده- موضع الدرس هنا- استراتيجيات خاصة في تشكيل الخطاب الموجّه نحو المتلقي الخاص (مالك الأشتر) بوساطة خطاب قريب المدى، والعام (الساسة في كلّ زمان ومكان) بوساطة خطاب بعيد المدى، ومن هذه الإستراتيجيات (الخطاب المتداخل) الذي يتمّ إنتاجه بوسائل استدعائية تشتغل على توظيف المخزون المعرفي الثقافي، الخطاب الماضي، وإعادة تشكيله في الخطاب الحاضر (عهد مالك الأشتر)؛ ليتّبع عن ذلك تداخل خطابيّ له دورٌ كبيرٌ في الحجاج، والإقناع، وإيصال الخطاب للمتلقي بقوة إقناعية شديدة، ولاسيما المتلقي المسلم عامة، والموالي لأمر المؤمنين (عليه السلام) بخاصة، وكل ذلك يتمّ بوساطة آليّة التداخل النصّي.



المنهج المتَّبَع - أبعاده وآلياته) بوصفه

منهجاً مقترحاً ستتناه الدراسة

وستنهض على حيثياته، وتستهدف

ترسيخه إجرائياً، فلا بدّ - بعد ذلك -

من تجليته قبل الدخول في متنها

الرئيس ذي البعد الإجرائي المتمثل

بالمبحث الثاني الذي وُسمَ بـ (البعد

الإجرائي - استراتيجيات الخطاب

المتداخل مع الخطاب القرآني) وفيه

اشتغال على استراتيجيات (الاجترار،

والامتصاص والحوار).

وبعد فأسأل الله تعالى أن يوفّقنا

لمراضيه ويجنبنا معاصيه، ويجعل

عملنا هذا خالصاً لخدمة دينه ووليه

أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولا

أجلّ من أن نختم بختامه لعهدِه

(عليه السلام) حين قال: «إِنَّا إِلَى اللَّهِ

رَاغِبُونَ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا».

وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا».

وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا».

وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا».

وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا».

وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا».

وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا».

وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا».

وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا».

وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا».

وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا».



إستراتيجية الخطاب المتداخل في عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشتر (رضي الله عنه)

الخطبة

الجملة، وهذا المفهوم هو الغالب في الدراسات اللغوية اللسانية الحديثة^(١).

وبحسب فهم لساني حديث تعميمي آخر يُعدّ خطاباً كلّ ملفوظٍ / مكتوب يشكّل وحدة تواصلية قائمة الذات، ويُفاد من هذا الفهم الحدائي للخطاب ثلاثة أمور هي:

أولاً: تحييد الثنائية التقابلية جملة / خطاب حيث أصبح الخطاب شاملاً للجملة.

ثانياً: اعتماد التواصلية معياراً للخطابية.

ثالثاً: إقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب؛ إذ أصبح من الممكن أن يُعدّ خطاباً نصّ كامل، أو جملة، أو مركّب، أو شبه جملة^(٢).

ويطلق وصف (الملفوظ) - الوارد في التعريف السابق - على الحديث / الكلام أو الخطاب؛ فهو مظهر كلامي لغوي يتألف من تقطيعات

وجمل، وهو أكبر من الجملة دلالة، كما أنه يمثل موقفاً كلامياً فيه متكلم ومُخاطب وسياق داخلي (لغوي) وخارجي (مقام)، ولا يمكن فهم هذا الملفوظ بمعزل عن هذين السياقين وهو عملية اتصال وإبلاغ متنوّعة المظاهر، وهذا يعني أنّ الملفوظ قد يكون مجرد وحدة كلامية، أو قد يكون خطاباً.

والخطاب مثلما يتجلى في معظم الدراسات اللسانية المختلفة عملية اتصال تتم في إطارين: الإطار اللغوي؛ فقد يكون متوالية جمالية من الجمل المكتوبة أو المنطوقة، ينتجها مرسلٌ واحد أو عدّة متخاطبين مثلما يحدث في الحوار أو غيره، وإطار غير لغوي يشمل منظومة العادات والأعراف والتقاليد، وهو ما أُطلق عليه مصطلح (إثنوجرافيا الخطاب)، والخطاب بوصفه حدثاً كلامياً يتشكّل من عدّة عناصر هي: المرسل،

والمستقبل أو الجمهور، والرسالة أو الموضوع، والهدف، ويؤثر هذا الهدف تأثيراً جلياً في استراتيجية المرسل فيملي عليه اختيارات معينة من بين البدائل التي يتيحها له النظام اللغوي، وقد يؤثر في شكل الحديث وصورته وبنيته^(٣).

وفي النهاية يمكن القول إن مصطلح (الخطاب) يشير إلى الطريقة التي تُشكّل بها الجُمْلُ نظاماً متتابعاً تُسهم به نسقاً كلياً متغائراً ومتحد الخواص، وعلى نحو يمكن معه أن تتألف الجُمْلُ في نظام بعينه لتشكّل نصاً مفرداً، أو تتألف النصوص نفسها في نظام متتابع لتشكّل خطاباً أوسع ينطوي على أكثر من نص مفرد، وقد يوصف الخطاب بأنّه مجموعة دالة من أشكال الأداء اللفظي تنتجها مجموعة من العلامات، أو يوصف بأنه مساق من العلاقات المتعينة التي تُستخدم

لتحقيق أغراض متعينة^(٤)، أو هو جملة من المنطوقات أو التشكلات الأدائية التي تنظم في سلسلة معينة لتنتج دلالة ما، وتُحقّق أثراً معيناً^(٥).

ويتداخل مفهوم النصّ والخطاب تداخلاً كبيراً في الخطاب النقدي العربي الحديث عامة، لدرجة تصل أحيانا إلى صعوبة التمييز بينهما، فذهب بعض النقاد والباحثين إلى قصر النص على المظهر الكتابي فيما يقصر مفهوم الخطاب على المظهر الشفوي^(٦).

وفي الحقيقة أنّ (الخطاب) متصل بالكتابة العامة وهو ملك مشاع للعامة من القراء، بينما يختصّ النصّ بالكتابة الإبداعية الخاصة بنوع من الكتاب والمبدعين بسبب من طابع التمرد والفرادة والتجديد التي يميّز بها النص عن الخطاب^(٧).

ومن وجهة نظرنا الاستخلاصية يمكن عدّ (الخطاب) متوالية





إستراتيجية الخطاب المتداخل في عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشتر (رضي الله عنه)

شمولية سياقية تشكّل من جملة، أو جمل، أو نص، أو نصوص ترتبط فيما بينها برابط سياقيّ واحد ينشأ في ظل مقصدية (المُخاطَب) الذي يحاول إيصال (رسالة) لغوية شكلاً (صورة مادية ملموسة) تحمل صوراً ذهنية دلالية سطحية (المدلول المباشر) وعميقة (المدلول الإيجائي) إلى (مُخاطَب قريب) وهو الذي يتجلّى في السياق القريب من الخطاب أو (مُخاطَب بعيد) ليس له تجلٌّ مباشر، بل إن الخطاب يقصده دون تحديد مباشر، وهو يحمل سمة التراكم القريب الأمد أو البعيد الأمد، بمعنى إن الخطاب يمكن أن يتمثل في نتاج واحد أو سلسلة من النتاجات. وقد يتعدّى شكل (الرسالة) في الخطاب ماديتها الملموسة (بصرياً) في مجال تحقيقها الكتابي، إلى ماديتها الملموسة (بصرياً أيضاً) في مجال تحقيقها البصري (الرسم والنحت

في التلقي. وفي ظلّ تصورنا هذا يمكن التفريق بين النص والخطاب في أن الأول تجلُّ كتابي تتلبسه صفة (الخصوص)، والثاني تجلُّ عامّ (بصري، كتابي، مشهدي...) يتسم بصفة (العموم) فهو يشتمل على النص ويتعداه، أما النص فلا يشتمل إلاّ على متوالية جملية لها حيز دلاليّ معيّن، فضلاً عن عمومية الخطاب المتأتية من منحاه الجماهيري العام من خلال توجهه لكلّ الفئات، وخصوصية النص الأدبي الذي ينحصر على فئة خاصة من المتلقين في الغالب ومن هنا شاع استعمال

أنواع متعددة من الخطابات التي تُوصف بـ(سياسية، اجتماعية، دينية، أدبية)، في حين أننا لا نجد شيوع (نص سياسي، ديني، اجتماعي) بل نجد نصًا واحدًا يشتمل على دلالات دينية اجتماعية أدبية سياسية وما إلى ذلك.

وقد لا يتحدّد الخطاب بمساحة تَلْفُظِيَّةٍ معيَّنة، فربما يتشكّل الخطاب من حيّز تَلْفُظِيٍّ موجز جدًّا لكنّ أبعاده التأويلية والدلالية تتمدد لمساحات شاسعة بعد أن تستقبل منظومة التلقي الموجه نحوها شيفراته المحمّلة بتأثيرات متعددة تُسهّم في إخضاع هذه المنظومة للاستجابة لذلك الخطاب الموجز. وبالاستناد إلى الخصوصية التي يتمتّع بها الخطاب المدروس (العهد) بوصفه خطاباً ينتمي لخطاب أعلى وهو (نهج البلاغة) الذي يمثّل أروع ما أنشأه العقل الإنساني الأكمل،

حتى صار (دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق) - كما وُصِفَ قديماً - فإن الخطاب فيه (يمثّل أيديولوجيا تتنظم عبر ممارسات غايتها الإخضاع غير القسري الذي لا يمكن أن تمارسه الخطابات الدكتاتورية أو تلك التي تصدر الرأي الآخر أو تسعى إلى مصادرتة، ولكنها تؤسّس لعملية إقناع عقلية تنشأ أساساً على جذر من الصدق والممارسة العملية التي تتآلف مع المعتقد، وبذلك فهي تهيئ لرسوخ غير مهدّد بالقلق)^(٨).

(٢) الإستراتيجية:

يمكن الانطلاق من فهمٍ عامٍ للإستراتيجية في دراستنا هذه ينطلق من أنّها تكتيكٌ إنتاجيٌّ؛ يوظّفه مُنتج الخطاب لإنتاج (ملفوظ) يتشكّل منه خطابه الموجه نحو متلقٍ متعدد، مع مراعاة السياق العام بين المُنتج والمتلقي، وبتعبير آخر فإنّها (خطة في المقام الأوّل للوصول إلى الغرض





إستراتيجية الخطاب المتداخل في عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشتر (رضي الله عنه)

المشود، وبما أنها كذلك، أي خطة، فهي ذات بعدين؛ أولهما: البعد التخطيطي، وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني، وثانيهما: البعد المادي الذي يجسّد الاستراتيجية لتتبلور فيه فعلا، ويرتكز العمل في كلا البعدين على الفاعل الرئيس، فهو الذي يُجَلّل السياق، ويخطّط لفعله، ليختار من الامكانات ما يفي بما يريد فعله حقاً، ويضمن له تحقيق أهدافه)^(٩).

ويختار المرسل إستراتيجية خطابه على وفق دواعي السياق التي تصبح معايير لتصنيف استراتيجيات الخطاب، انطلاقاً من أحد تعريفات الخطاب الذي ينظر إليه بأنّه: كلّ منطوق موجّه به إلى الغير للتعبير عن قصد المرسل ولتحقيق هدفه؛ إذ يتركّب هذا التعريف من محاور ثلاثة هي: أنّ الخطاب يجري بين ذاتين، وأنّه يُعبّر به المرسل عن قصده،

وإنّه يحقق هدفه، ومن هنا كانت هذه المحاور الثلاثة هي معايير تصنيف الإستراتيجية التي يراعيها المرسل عن إنتاج خطابه، ممّا يؤصّل علاقة الاستراتيجيات بمعطيات إنتاج الخطاب، أي بعناصر السياق التواصلية التي نتج فيها، وكذلك بالتفاعل أو العلاقة بين أطرافه من مرسل ومرسل إليه، ومن ثمّ علاقة الخطاب ذاته بالمرسل؛ لإدراك الآليات المستعملة فيه مثل الاستدلال والحجاج^(١٠).

وفي ضوء هذا الفهم العام للإستراتيجية سيُمثّل (النص الغائب/ القرآن) المخزون في ذهن المُخاطب/ الإمام (عليه السلام) جانباً مهماً من البعد التخطيطي الذي يتشكّل بوساطته البعد المادي المتمثّل بملفوظ الخطاب المتداخل ودلالته/ العمل (النص الحاضر/ نص العهد)، وهو تكتيك يُنفذ

بوساطة آية التناص المتداعي مع القرآن.

(٣) الخطاب المتداخل:

نروم في إطار هذه الفقرة من الدراسة طرح تسمية جديدة، وقد قلنا تسميةً ولم نقل مصطلحاً من منظور أن المصطلح تسميةٌ حققت الشيوخ، ولكننا نأمل أن تكتسب تسميتنا المطروحة القابلية الكافية في المستقبل لتظهر بوصفها مصطلحاً نقدياً ناجزاً بعد أن يكتب لها الشيوخ والإنجاز النقدي.

وتنهض هذه التسمية على مقولة (التداخل) وهي وإن كانت مقولة ليست بالجديدة إلا أن امتزاجها -في تركيب واحد- مع مصطلح (الخطاب) على وفق المنظور الذي طرحناه في هذه الدراسة هو ما يمنحها بعداً مغايراً قد يكسبها الجدة.

لقد ظهرت مقولة (التداخل) في

خضمّ مقولات (ما بعد البنيوية) في طروحات باختين، وكرستيفا وغيرهم، وهي في عمومها توصيف يكرّس مفهوم (التناص) القائم على تشكّل متعدد الأوجه، وتجميع من نصوص سابقة مع نصّ لاحق بحيث يصير الجزء كلاً في ظل آية تفتت الماضي وصهره في جسد الحاضر.

وقد أشارت كرسيفا لخاصية التداخل هذه في مقاربتها لمفهوم (النص) حين رأت أنّه - في بعض حالاته- (ترحال للنصوص وتداخل نصّي. ففي فضاء نصّ معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مُقْتَطَعَة من نصوص أخرى)^(١١).

إنّ مصطلح (النصوص المتداخلة/ Intertextuality) أو التداخل النصّي - كما في نص كرسيفا- هو مصطلح سيميولوجي (تشريحي)، وقد أشار إليه روبرت شولز قائلاً: (النصوص





إستراتيجية الخطاب المتداخل في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه)

المتداخلة اصطلاح أخذ به السيميولوجيون مثل بارت وجينيه وكرستيفا وريفاتير وهو اصطلاح يحمل معاني وثيقة الخصوصية، تختلف بين ناقد وآخر، والمبدأ العام فيه هو إنَّ النصوص تشير إلى نصوص أخرى، مثلما إنَّ الإشارات تشير إلى إشارات أُخرى، وليس إلى الأشياء المعنية مباشرة، والفنان يكتب ويرسم، لا من الطبيعة، وإنَّما من وسائل أسلافه في تحويل الطبيعة إلى نص، لذا فإنَّ النص المتداخل هو: نص يتسرب إلى داخل نص آخر، ليجسد المدلولات، سواء أوعى الكاتب بذلك أو لم يع (١٢).

وإذ كان هذا الطرح يتجه في مقصديته نحو (النص) ليكرّس مقولة تداخله بنصوص أخرى سالفة، فإنَّ طرحنا هذا يتجه نحو مقولة (تداخل خطاب) لا تداخل نص، وبما أنَّنا فيما مضى قد فرّقنا بين

مصطلحي (الخطاب) و(النص) من منطلق عمومية الأول، وخصوصية الثاني، انفتاح أفق الأول، وضيق أفق الثاني، كليّة الأول وجزئية الثاني فإنَّ هذا يُشرعن مقولة (الخطاب المتداخل)؛ ليكتسب صفات التداخل المأخوذة من الطرح (مابعد البنيوي)، وصفات (الخطاب) الذي انماز عن النصّ بخصائص أثبتناها سابقاً، وفي ضوء ذلك يأخذ هذا التركيب الجديد شرعيته من طروحات سبقت (التداخل) ورؤية جديدة لمطروح سابق (الخطاب). ويمكننا تحديد بعده المفهومي بالقول: هو تعالق خطابات سابقة متعددة، مع خطاب لاحق في طور الولادة، بغية انتاج حضور جديد من الغياب الماضي المتراكم الذي أُعيد انتاجه بعد دخوله في عملية إنتاجية ذهنية تدور تفاصيلها في أروقة عقلية المبدع الذي يرتكز في

اتجاهها على الذاكرة طويلة الأمد المخزونة في ذهنه، فضلا عن وسائل تشكيله الابداعية الأخرى التي تُتيح له تشكيل خطاب إبداعي مغاير يتركب من الماضي والحاضر.

ثانياً: في المنهج المتبع - أبعاده وآلياته - تسير هذه الدراسة في ضوء طرح مغاير في منظوره تجاه مقولة (التناس)، فهو ينظر إليه بوصفه منهجاً تحليلياً، وآلية قرائية لمقاربة الخطابات المتداخلة، وهو طرح يستهدف تحطيم النظرة الإحادية للتناص القائمة على مسلمة كونه تحققاً نصياً متلبساً في النص الرئيس (المتناص) فقط؛ ذلك أن الكشف عن نويات النصّ الماضية التي أسهمت في تشكيله الحاضر لا يتم إلا عن طريق آلية فرز وتصنيف ثم تلفيق، وذلك متحقق في آلية (التناص)، انطلاقاً من رؤى جملة من الدارسين الذين (جعلوا التناص

ممارسة قرائية للنص تكشف عن خفاياه ومحتوياته العلامية الراجعة إلى متن سابق) (١٣).

فهو وإن كان مصطلحاً يدل على طبيعة التكوّن والنمو للدلالات في النص الحاضر قيد القراءة؛ إذ تتمخض عنه أبعاد ذلك النص، وتتجلى حيثياته، إلا أن ذلك لا يعفيه من أن يكون منهجاً يستعين به المتلقي الواعي لاستشراف أبعاد الخطاب الذي يروم مقارنته.

فهذا الطرح لا يُقضي المقولات التي ترى أن التناص (تشكيل نصّ جديد من نصوص سابقة أو معاصرة، بحيث يغدو النصّ المتناصّ خلاصة لعدد من النصوص التي تحمي الحدود بينها، وأعيدت صياغتها بشكل جديد، بحيث لم يبق من النصوص السابقة سوى مادتها. وغاب (الأصل) فلا يدركه إلا ذوو الخبرة والمران. هكذا يبدو



إستراتيجية الخطاب المتداخل في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه)

(التناص) علاقة تفاعل بين نصوص سابقة، ونص حاضر. أو هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص، حدث بكيفيات مختلفة) (١٤)، غير أن هذه الكيفيات المختلفة بحاجة إلى آلية كشف قرائي تقاربها، وتوضّح فضاءها التكويني.

وفي ضوء ذلك تنظر هذه الدراسة إلى (التناص) نظرة ثنائية يتوزعها بعدان الأول يرى أن (التناص) تشكّل إبداعيّ يستوعب ويمتصّ كلّ هذه التداخلات التي حصلت به ويتفاعل معها، والآخر ينظر إليه بوصفه منهجاً قرائياً يمتلك الكفاية لممارسة قراءة واعية تسبر أغوار النص/ الخطاب، وتخرق كلّ خطوطه الأفقية والعمودية.

وتنطلق الدراسة في تبنيها هذا من آلية التلفيق التي استند إليها (المنهج التناصي) ومعه (المنهج القرائي)؛ إذ يمثل الأول أحد أهم المناهج الحداثيّة

التي تجمع بين المنهج الداخلي والخارجي في النقد والتحليل، وهي دعوى قال بها الناقد الدكتور مشتاق عباس معن، وردّها إلى أمور منها:
(١) كلاهما- المنهج التناصي والمنهج القرائي- يشتغلان على نقطتي الداخل والخارج في التحليل.
(٢) كلاهما يربطان النص بثقافة المتلقي والمنتج، وذلك من خلال كشف المؤثرات الخارجية في النص أو الإفادة العلامية للنص من الخارج - كما هو الحال في التناص-، أو من خلال الربط بين إمكان التحليل: المنتج أو الاستهلاكي أو المضيف من المتلقي نحو تفكيك شفرات النص ومغزاه الداخلي- كما هو الحال في القراءة، وتأسيساً على هذا الطرح يكون الفكر التناصي فكراً نقدياً/ فلسفياً مغايراً لبقية المناهج النقدية الأخرى لا على سبيل المضمون النقدي وبنود التحليل فقط، بل على

أساس الكيفية الاشتغالية لأدوات التحليل أيضا^(١٥).

فمثلما يقارب (المنهج الأسلوبى) - على سبيل المثال - النصّ، ويفكّك أواصره مقسّما إياه إلى مستويات متعددة، فكذلك (المنهج التناسي) يشتغل على الكشف عن تشكيل

واقع التكوينات النصّية المبنية للنص المدروس، عبر تقسيمها إلى أنماط مختلفة تتحدّد بالآليات التي اشتغل عليها مبدع النص نفسه والتي سمّيت بقوانين التناص؛ وهي ممارسة لا تكتفي بتعيين النص المتناص وإرجاعه إلى أصوله ومؤثراته فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى تحديد قانون هذا التناص، ومحاولة تصنيف النصوص المتناصة مع نصوص أخرى ضمن هذه القوانين - التي سيرد ذكرها فيما بعد -، وللقارئ - في هذه الممارسة - دورٌ فاعلٌ؛ لما يقوم به من استرجاع ومقارنة وموازنة

ورصد ومعاينة وتأويل؛ إذ يزيل ويمحو ويحفر وينقّب وبينما هو يحفر فإنّه يدمّر، ويفتت، إنه يحفر خلف النص للعثور على نصّ فرعيّ غائب يمثل الأصل الحقيقي للنص الحاضر^(١٦).

المبحث الثاني

البعد الإجرائي

استراتيجيات الخطاب المتداخل مع

الخطاب القرآني

تجلّت في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشر استراتيجيات متعددة لإنتاج الخطاب المتداخل مع الخطاب القرآني المُستدعى، وهي استراتيجيات نقسمها على وفق قوانين التناص المعروفة؛ لأنّ كلّ قانونٍ من تلك القوانين هو بمثابة استراتيجية كتابية يتبعها منشيء النص لإنتاج خطابه المتداخل المولود من جرّاء إلتقاء الغائب بالحاضر في توليفة إبداعية محكمة الصنع أنقن



إستراتيجية الخطاب المتداخل في عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشتر (رضي الله عنه).....

صنعتها سيّد البلغاء (عليه السلام): صدوره عن حقلين حقل مقدّس

(١) إستراتيجية الاجترار:

وتتحدّد هذه الإستراتيجية بتكرار النص الغائب من دون تغيير أو

تحويل والإكتفاء بإعادته كما هو أو

مع إجراء تغيير طفيف لا يمسّ

جوهره؛ بسبب من نظرة التقديس

والاحترام التي تُحاط بها بعض

النصوص والمرجعات لاسيما الدينية

منها^(١٧).

على أنّ منتج الخطاب المدروس -

الإمام (عليه السلام) - كان مغايرا

لأي منتج عادي، وهذه المغايرة

متأتية من كونه خلاصة الحكمة

الإلهية والنبوية؛ لذا فإن استحضاره

للنصوص المقدّسة كان بمثابة توكيد

أيدلوجي يشغل تأثيره على المتلقي

الخاص - مالك -، والعام - كلّ

سياسي بل كلّ إنسان مسلم -، فيكون

الإقناع مضاعفا، وهذه الثنائية في

التأثير، والمضاعفة فيه نابعة من

المُفرّقة^(١٨).

غائب - القرآن الكريم -، وحقل

حاضر - كلام الإمام علي (عليه

السلام) -، وبهذا ترتفع نسبة التأثير

وإن كان الغائب - القرآن - ملتبسا

بالحاضر - العهد - كما هو دون تغيير؛

نتيجة لما يحتفظ به النصّ الغائب من

منزلة مقدّسة في نظر المتلقين.

وقد اشتغل الامام (عليه السلام)

على هذه الإستراتيجية في مواطن

متعددة من العهد منها قوله: «وَأَرُدُّ

إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضِلُّكَ مِنْ

أَخْطُوبٍ وَيَشْتَبُهُ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ

فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ

أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ

فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴿ فَالرَّدُّ إِلَى

اللَّهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ وَالرَّدُّ إِلَى

الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ

الْمُفَرَّقةِ»^(١٨).

إنّ ثيمة الخطاب الرئيسية في الخطاب المتداخل المُقتبس هي (الرد)، وهو إرجاع الأمور إلى نصابها الصحيح إرجاعاً عقائدياً بحثاً، يعتمدُ على الكتاب المقدس (القرآن)، والسُّنة النبوية الشريفة، وهنا وجب استحضار نص القرآن كما هو دون تغيير؛ لانتاج خطاب متداخل إقناعي يمارس سلطته الدينية الضاغطة على التابع؛ لأنّ التَّبنيّ العقائدي يَحْتَم على المُتَّبنيّ الأخذ بما يمليه المُتَّبنيّ بوصفه مسلمة عقائدية، وهي مسلمة تمارس تأثيراً عالي الدرجة في المتلقي الواقع تحت سلطتها الروحية.

ويبدو أن الإمام (عليه السلام) لم يشتغل على النص المجلوب - الآية القرآنية - اشتغالا تحويرياً تغييرياً؛ لأسباب أهمها: إن تأثير الاقتباس من القرآن نصياً أقوى من تأثير استجلابه بالفحوى؛ ذلك أنّه الخطاب المقدس الأعلى، فحضوره

يضاهي حضور خطاب الإمام نفسه، ومن هنا فإن استدعائه كما هو سيكون ذا تأثير واسع النطاق على المتلقي؛ لأنّ استحضار هذا النص المقدس هو - من دون شك - استحضارٌ للذات المُتَّبجة له في ذهنية المتلقي، وهي ذات قدسية لها تأثيرها الخاص.

وفي خطاب متداخل آخر يستعين الامام (عليه السلام) بالاستراتيجية نفسها؛ لانتاج خطابه المتداخل ذي التأثير الثنائي وذلك في قوله:

﴿وَأَيُّكَ وَالْمَنْ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ
أَوْ التَّزْيِيدِ فِيهَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ أَوْ أَنْ
تَعْدَهُمْ فَتَتَّبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ فَإِنَّ
الْمَنْ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ وَالتَّزْيِيدَ يَذْهَبُ
بِنُورِ الْحَقِّ وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَّ
عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى ﴿كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا
مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١٩).

يتركّب الخطاب المتداخل المُقتبس





من حقل ألفاظ معجمي مستجلب من حقل قدسي أعلى ابتداء من مدخله وحتى ختامه، فألفاظ (المن، والإحسان، والوعد، والخلف، والإبطال، والنور، والمقت، والله) كلّها ألفاظ قدسية تنتمي لحقل الكتاب العزيز، وهذا التماهي العام يُضفي على النص المتداخل قدسيّة من نوع خاص، ويكشف عن واقعية مقولة سبق ذكرها تنظر للإمام (عليه السلام) على أنه: خلاصة الحكمة الإلهية، وأنّ تداخل خطابه مع النص القرآني إنّما يتأتى من المخزون القرآني الذي ورثه عن نبيّ الرحمة (صلى الله عليه وآله)، مدينة العلم الذي كان هو بابها، وقد ختم هذا الخطاب المتداخل ختاماً نصياً مباشراً مُقتبساً من الكتاب العزيز، يُضفي على صياغته قدسية مباشرة بعد أن تدخلت الألفاظ القدسية في تشكّله من مبدئه إلى منتهاه.

(٢) إستراتيجية الامتصاص: تُعد إستراتيجية الامتصاص مرحلة أعلى في قراءة النص الغائب، فهي - على الرغم من انطلاقها من الإقرار بأهمية هذا النص وقداسته - تتعامل معه تعاملًا حركيًا تحويليًا لا ينفي الأصل بل يُسهم في استمراره جوهرًا قابلاً للتجديد، ومعنى هذا أن الامتصاص لا يجمّد النص الغائب ولا ينقده أنه يُعيد صوغه فحسب على وفق متطلبات تاريخية لم يكن يعيشها ذلك النص في المرحلة التي أنتج بها، وبذلك يستمر النص غائباً غير محو ويحيا بدل أن يموت^(٢٠). ونعثر - في الخطاب حيّز الدراسة - على تطبيقات هذه الإستراتيجية في أكثر من موضع؛ إذ يُعيد الإمام علي (عليه السلام) إنتاج النص الديني الغائب - القرآن الكريم - في ضوء المتطلبات الجديدة التي يتطلبها الخطاب الحاضر، فيحوّر الدلالات

القرآنية الغائبة ويحوّلها ويدمجها في خطابه الحاضر بطريقة لا تُعفي آثارها، ولا تدع صورتها الأصلية كما هي دون تغيير، بل تشتغل عليها اشتغالا يجعلها تتبدّى غائبةً حاضرة في المنتج الجديد.

ومن أمثلة ذلك قوله (سلام الله عليه): «وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَإِنَّهُ جَلَّ إِسْمُهُ قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازٍ مَنْ أَعَزَّهُ»^(٢١).

في هذه القطعة يتداخل الخطاب الموجّه مع الخطاب الأعلى وهو الخطاب القرآني العمومي الموجّه للبشر عامة ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: الآية ٧]، وقد أدى استعمال ضمائر الغائب في النص: (يَنْصُرُ، بِيَدِهِ، لِسَانِهِ، بِقَلْبِهِ، يَدِهِ، قَلْبِهِ) إلى تعميم الخطاب، وإحاطته بالشمولية التي

تجعل (المُخَاطَب) مفتوح الأفق، غير محدد بشخص معيّن، وهنا يتداخل الخطاب الخاص الذي حوّلته الامام بوساطة لغة الضمائر الى عام مع الخطاب العمومي الشمولي (القرآن الكريم)؛ لتخلق من ذلك دلالة عمومية مزدوجة تمنح النص أبعادا عمومية توجّه لكل متلقٍ يتلقى النص في كلّ فضاء زماني ومكاني، ويأتي هذا الانفتاح الدلالي؛ ليُعطي لخطاب الامام مساحة شرعية تعميمية تكتسب شرعيتها من (التداخل الخطابي) الحاصل عن طريق (استراتيجية الامتصاص) التي أفاد الخطاب من خلالها من الآية السابقة، فضلا عن أنها منحت النص المقتطع - الذي صار خطابا - بعدا تقديسيا نابعا من قداسة النص المستجلب - نص الآية -، الذي أضفى على النص قداسة وشرعية وعمومية شملت المجتمع الإسلامي



إستراتيجية الخطاب المتداخل في عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشتر (رضي الله عنه)



كله. قول الامام في العهد: «وَلَا تُدْخِلَنَّ

فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ
الْفَضْلِ وَ يَعِدُكَ الْفَقْرَ وَ لَا جَبَانًا
يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ وَ لَا حَرِيصًا
يُزِينُ لَكَ الشَّرَّهَ بِالْجُورِ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَ
الْجُبْنَ وَ الْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا
سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ» (٢٢).

ينطلق الخطاب المتداخل من قاعدة (الشورى) التي تمنح السياسة الإسلامية بعدا ديمقراطيًا قبل أن تُعرف الديمقراطية في العالم السياسي المعاصر، وهي تنهض على التشاور، وتقبل الرأي الآخر في الحكم، وعدم الاعتداد بالرأي الفردي الذي يُكرّس مقولة (الدكتاتورية) المضادة لمقولة الشورى، على أن للتشاور السياسي قواعد مهمّة يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار، وقد فصل فيها القول الامام علي (عليه السلام) في خطابه المتداخل هذا، وصنّف أنماط الشخصيات التي لا

إنّ الخطاب المتجلى في العهد هو خطاب ثنائي الأبعاد يتّجه إلى مخاطب قريب- وهو مالك الأشتر - خاص، ومُخاطب بعيد عام- وهو الحاكم السياسي المنتمي للمنظومة الاسلامية-، لذا فإننا لا يجب أن نفهمه في سياقه الخاص فقط؛ إذ إنّ قصدية الخطاب في أساسها تستهدف العموم؛ لأنّ المخاطب القريب الخاص- مالك الأشتر-، هو من خلّص أصحاب الإمام (عليه السلام)، فهو متبنّ وواعٍ لمنظورات الإمام كلّها، ومن هنا فالوصايا السياسية الواردة في العهد معروفة سلفا عنده، وفي ضوء ذلك يكون القصد البعيد المدى هو الهدف الرئيس في انتاج هذا الخطاب بوساطة استراتيجيات التداخل الخطابى.

ومن هذا النمط من الاستراتيجية

بدّاً للسياسي أن يستبعدهم في ميدان التشاور، ويحرص على عدم الأخذ بأرائهم، وهم: (البخيل، والجبان، والحريص) ثمّ يستجلب (سلام الله عليه) حجّته في استبعاد هذه الفئات من سياسة التشاور فيقول: «فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ»، وبناءً على هذه المقولة لا يمكن أن يعتمد السياسي المشاور على بطانة يشاورها وفيها هؤلاء الثلاثة؛ لأنّ سوء الظن بالله سبب من أسباب القنوط من رحمته، وسعته، وهي أسباب يُجذِّرها الشيطان في نفس الإنسان حتى يصل إلى مرحلة: سوء الظن بالله.

وقد استدعى هذا الخطاب المتداخل قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (الآية ٢٨٦ من البقرة)، وأفاد منه بطريقة تُغيّر صورته النصّية

ولا تنفيها، وتُعيد إنتاجه بما يتلاءم وأهداف الخطاب المتناس، بوساطة (استراتيجية الامتصاص)، فتعامل معه تعاملًا حركيًا تحويليًا لا يُلغِي أصله بل يُسهم في استمراره وامتداده، من خلال إعادة صوغه على وفق متطلبات جديدة ظهرت في الخطاب المتداخل الجديد.

خاتمة الدراسة ونتائجها

من كلّ ما تقدّم يمكننا أن نخرج بنتائج عدّة أهمّها:

(١) إنّ طرح (الخطاب المتداخل) يتعدّى مقولة (التداخل) التناصية التي تتجه نحو (النص) فحسب، فيوسّع من دائرة التداخل، وينقلها من مساحة النص الضيقة إلى مساحة الخطاب الشاسعة، متّكئًا على انفتاحية (الخطاب)، واتساعه، وشموليته، وكلّيته، بالمقارنة مع النص.

(٢) كان (الخطاب المتداخل) في عهد الامام علي (عليه السلام) مُكوّنًا





إستراتيجية الخطاب المتداخل في عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشتر (رضي الله عنه)

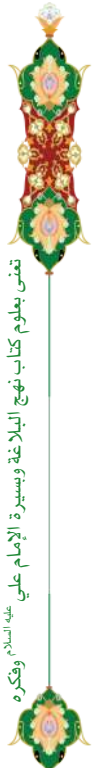
لسانها ذا أبعادٍ مزدوجة القصدية لبنية على ثنائية (الحضور والغياب) التي تأتت له بوساطة تركيب هذا الخطاب من خطاب أعلى مُستدعى - القرآن الكريم-، وخطاب أدنى مُستدعى - كلام الإمام علي (عليه السلام)؛ لتقوية حجاجية الخطاب بعد تشكّله من خطابين مؤثرين. (٣) مثلت (إستراتيجية الاجترار) إحدى أهم آليات الاستدعاء التي اشتغل عليها عهد الامام (عليه السلام)؛ لانتاج خطابه المتداخل المزدوج؛ لأنها تُتيح استجلاب النص القرآني الغائب وتكراره من دون إجراء تعديلات معيّنة والإكتفاء بإعادته كما هو أو مع إجراء تغييرات طفيفة لا تمسّ جوهره؛ بسبب من نظرة التقديس والاحترام التي تُحاط بها بعض النصوص والمرجعيات

لاسيما الدينية منها؛ وهذا يؤمن للمستقبل مساحة إقناعية شاسعة، ويُعزز قناعاته بخطاب الامام المتداخل؛ لأنه تناغم مع أبرز منظومة تشريعية إسلامية يتفق المسلمون على قدسيتها، وقد شاعت هذه الاستراتيجية في متن العهد شيوعا فاق غيرها من الاستراتيجيات، على أن ضيق مساحة الدراسة الآن قيّد استجلاب شواهد متعددة، والاكتفاء بالنماذج المذكورة. (٤) جاءت (إستراتيجية الامتصاص) لتشتغل على إعادة انتاج النص المقدّس المُستدعى في ضوء خصوصيات الخطاب المتداخل الجديد، الذي أفاد من النص الغائب، بعد أن أعاد هيكلته، وحوّره، وفكّك أو اصر شكلته؛ ليوظّف أبعاده المضمونية العامة، ويقوّي بها الخطاب المُنتج الجديد.



هوامش الدراسة

- (١) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٣٦- ٣٧.
- (٢) الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط: ٢٤.
- (٣) ينظر: الخطاب القرآني- دراسة في العلاقة بين النص والسياق: ٢٣.
- (٤) ينظر: مفهوم الخطاب في النظرية النقدية المعاصرة، مجلة علامات، ج ٥٧، م ١٥: ١٢٥ - ١٢٦.
- (٥) ينظر: النص القرآني من الجملة إلى العالم: ١٧.
- (٦) ينظر: النص بوصفه إشكالية راهنة في النقد الحديث، مجلة الأقلام، ع ٣-٤: ١٦.
- (٧) ينظر: التناسق في شعر الرواد: ١٣.
- (٨) الخطاب في نهج البلاغة، بنيته وأنماطه ومستوياته- دراسة تحليلية-: ١١-١٢.
- (٩) استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية: ٥٣.
- (١٠) استراتيجيات الخطاب: ٨٦.
- (١١) علم النص: ٢١.
- (١٢) الخطيئة والتكفير من النبوية إلى التشرحية- قراءة نقدية لنموذج معاصر: ٣٢٤ - ٣٢٥.
- (١٣) تأصيل النص (قراءة في أيديولوجيا التناسق): ١١٩.
- (١٤) النص الغائب، تجليات التناسق في الشعر العربي: ٢٩.
- (١٥) ينظر: تأصيل النص: ٩.
- (١٦) ينظر: التناسق في شعر الرواد: ٤٢.
- (١٧) ينظر: م. ن: ٤٣.
- (١٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: مج ٩ / ج ١٧ / ٣٦.
- (١٩) م. ن: مج ٩ / ج ١٧: ٧٦-٧٧.
- (٢٠) ينظر: التناسق في شعر الرواد: ٤٧- ٤٨.
- (٢١) شرح نهج البلاغة: مج ٩ / ج ١٧: ٢٢.
- (٢٢) م. ن: مج ٩ / ج ١٧: ٢٦.



مصادر الدراسة ومراجعتها :

دراسة في الوظيفة والبنية والنمط،

أحمد المتوكل، ط ١، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدرا العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ٢٠١٠م.

(٧) الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشرحية- قراءة نقدية لنموذج معاصر، د. عبد الله محمد الغدامي، ط ٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (٦٥٦هـ)، تحقيق محمد إبراهيم، ط ١، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي، شارع المتبّي، بغداد، ٢٠٠٧م.

(٩) علم النص، جوليا كرسيفا، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، ط ٢، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٩٧م.

(١٠) مفهوم الخطاب في النظرية النقدية المعاصرة، عبد الرحمن حجازي، مجلة علامات، ج ٥٧، م ١٥، ٢٠٠٥م.

(١) استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط ١، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤م.

(٢) تأصيل النص «قراءة في أيدلوجيا التناص»، د. مشتاق عباس معن، ط ١، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ٢٠٠٣م.

(٣) التناص في شعر الرواد، أحمد ناهم، ط ١، دار الشؤون الثقافية، بغداد- الأعظمية، ٢٠٠٤م.

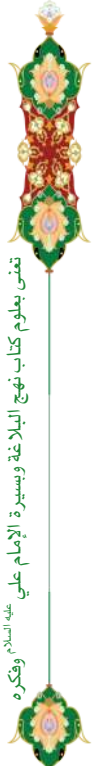
(٤) الخطاب القرآني- دراسة في العلاقة بين النص والسياق، الدكتور خلود العُموش، ط ١، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠٠٨م.

(٥) الخطاب في نهج البلاغة، بنيته وأنماطه ومستوياته- دراسة تحليلية- الدكتور حسين العمري، ط ١، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠١٠م.

(٦) الخطاب وخصائص اللغة العربية،



-م.د. صباح حسن عبّيد التميمي
- (١١) النص بوصفه إشكالية راهنة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
- في النقد الحديث، فاضل ثامر، مجلة الأعلام، ع ٣-٤، سنة ١٩٩٢م.
- (١٣) النص القرآني من الجملة إلى العالم، د. وليد منير، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- (١٢) النص الغائب، تجليات التناسخ في الشعر العربي، محمد عزّام، من منشورات



قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لِكَيْبِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ:

يَا كَيْبِ! مَرَّ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ

وَيُدْجُوا فِي حَاجَةٍ مَنْ هُوَ نَائِمٌ فَوَالَّذِي وَسِعَ

سَمْعَهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُورًا

إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورَ لُطْفًا فَإِذَا نَزَلَتْ

بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ حَتَّى

يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تَطْرُدُ غَرِيبَةَ الْإِبِلِ



نهج البلاغة: الشريف الرضي

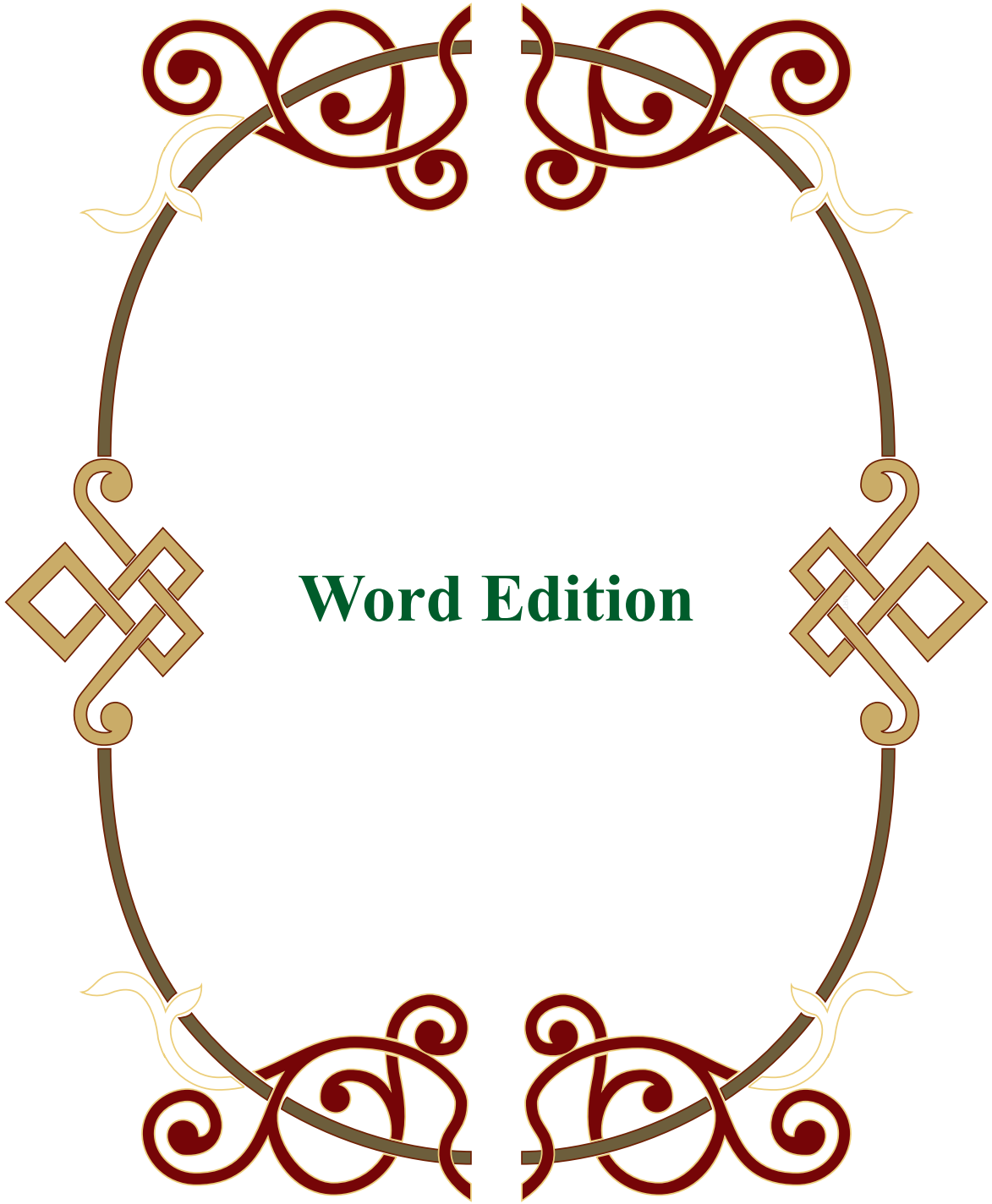
Praise be to Allah (God) ,who is not praised by those who say and do not count his hidden treasures by thinking people. Pray and peace be upon the best of all creatures ;Muhammad and his pure family. The Arabic language and its science has fertile ground in Nahj Al balagha books, why not if the language scholars traveled to its master and prince Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him).

But those who traveled to this area have lost in the spells of words and imprisoned in vocabulary. They are alienated because of strangeness of meaning and the distance of purpose.

Our choice of this issue of AlMubeen journal for scientific research which deal with language research and its rights and linguistics so, become an model of what was discussed in Al- Sharif covenant. such as, study meaning ,purpose, approaches ,arguments and other things that consider our days as attraction place of linguistics. Moreover, this research is the result of the first national scientific conference with the Kufa studies center which was held on Saturday and Sunday 24_25\12\2016 last year.

We asked Allah (God) to grant us and all workers successes to revive the heritage of the Emir(prince)of the believers Ali Ibn Abi Talib(peace be upon him)and spreading his knowledge. You are all hearing and acceding(Allah).

Editor chief



Word Edition

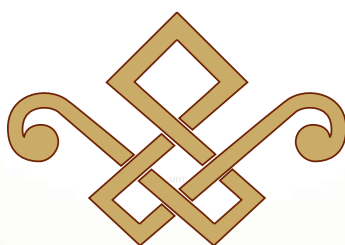
period from the submission date.

(15) It is the right of the journal to translate a research paper into other languages without giving notice to the researcher.

(16) You can deliver your research paper to us either via Al- Mubeen journal email:-

Inahj.org@gmail.com, or Al.Mubeen journal building, in this address:

Iraq/ Holy Karbala/ Al.Sadraa street/ behind Ali Akbar shrine(A.S)/ Nahjul Balagha Sciences Foundation.



in part the researcher is to make a covenant certifying the abovementioned cases.

(10) Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal for the first time.

(11) In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researcher himself; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

(12) All research exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers; whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: With the rectifiers reconnoiters some renovations or depth, before publishing, the research are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

e: A researcher bestowed a version in which the meant research published, and a financial reward.

(13) Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: Ramifying the scope of the research when possible.

(14) With the researcher is not consented to abort the process of publication for his research after being submitted to the edition board, there should be reasons the edition board convinced of with provision it is to be of two-week

Nahjul Balagha Sciences Foundation greats to publish all the original scientific research in Al- Mubeen journal, under the provisos below:

(1) The journal publishes the original scientific articles which adhere to the scientific procedures and the global common standards, and are written either in Arabic or English.

(2) The research should be compatible with the Identity of the journal in the dissemination of competent research of Road of Eloquence (Nahjul Balagha) and the chronicle of Imam Ali (A.S) and his thought in all fields of knowledge.

(3) The author should provide 1 copies of the original article printed on A4 size, together with a CD copy, within 10,000 – 15,000 words in length, using (Simplified Arabic) font in the Arabic researches and (Times New Roman) font in the English researches.

(4) Abstract should be submitted in a separate page written in both Arabic and English, and include the title of the article.

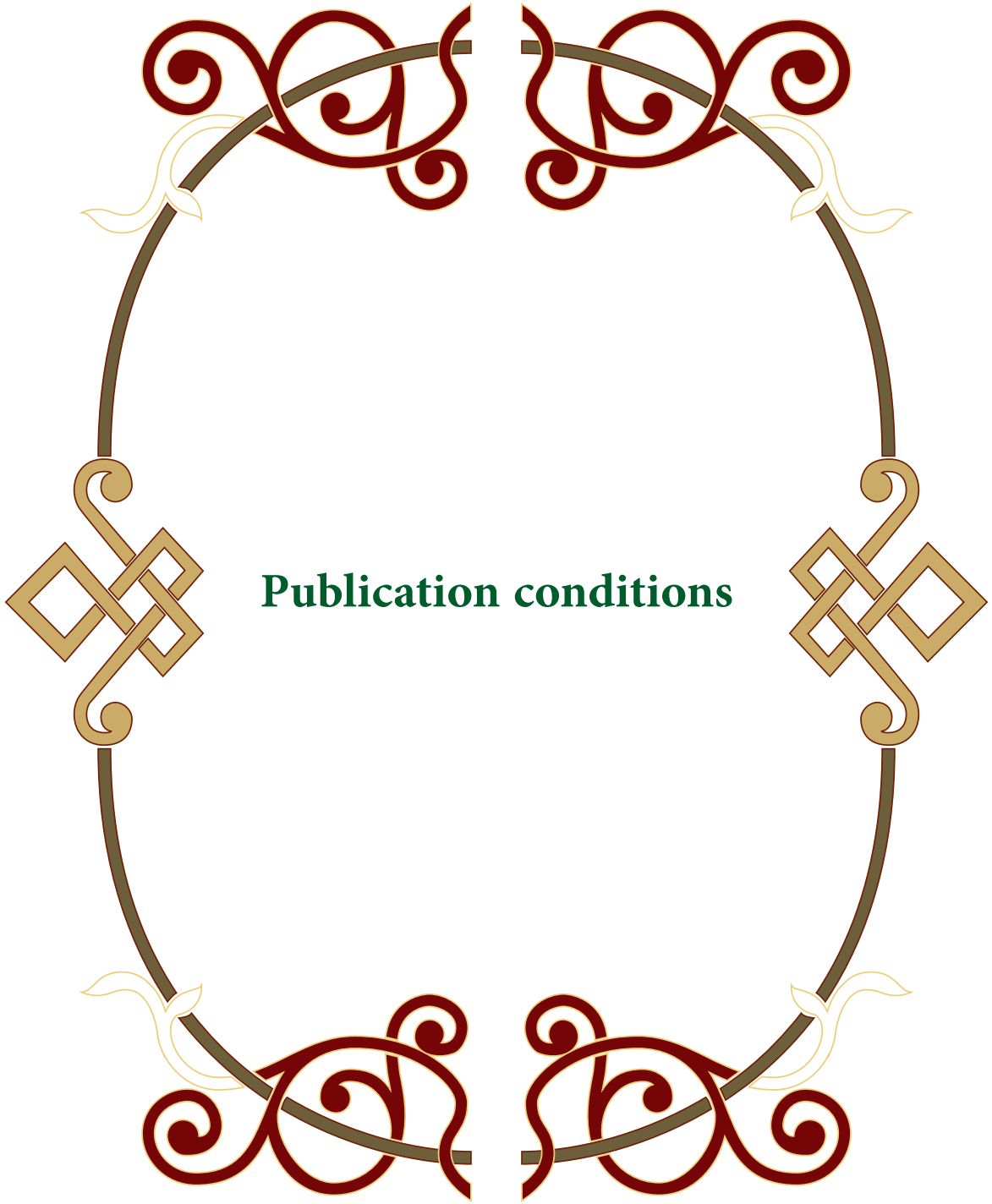
(5) The front page should have; the name of the researcher/ researchers, address, occupation, (English& Arabic), telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher/ researchers in the context.

(6) Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book and page number.

(7) Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from the Arabic one, and such books and research should be arranged alphabetically.

(8) Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the content.

(9) For the research should never have been taken from a thesis or dissertation or published previously, or submitted to any means of publication;



Publication conditions

Editors Board

Prof.Dr.Saleh Kadhim Ajeel
Al Gburi/College Of Arts/
Babylon University

Asst.Prof.Dr.Adnan Marid
Jebur /College Of Education
For Human Sciences/Kabala
University

Asst.Prof.Dr.Flaysia Khudair
Shnee/College Of Arts/Wasit
University

Asst.Prof.Dr.Mohammed
Hussein Aboud Al-Taie/College
of Islamic Sciences
Karbala University

Asst.Prof.Dr.Abd Ali Kadhim
Al-Fatlawi/College Of Religious
Tourism/Karbala University

Prof.Dr.Hussein Lafta Hafedh/
Kufa Studies Center/Kufa
University

Asst.Prof.Dr. Hassan Hameed
Fayyadh.College Of Basic
Education/Kufa University

Asst.Prof.Dr.Yousif Kadhim
Al-Shammari/College Of Arts/
Babylon University

Asst.Prof.Dr.Mustafa Kadhim
Shgedl/College Of Arts/
Baghdad University

Asst.Prof.Dr.Fahed Naemah
Al-Baidhani/College Of
Education For Human Sciences/
Karbala University

Copy Editors (Arabic)

Asst.Prof.Dr.Layth Qabel Al-
Waeli\ Collage Of Education
For Human Sciences/Karbala
University

Prof.Dr.Muayad Jasim
Mohammed Hussein\
Collage Of Islamic
Sciences/Karbala University

Financial and Management

Zaman Jaafar Kadhim
Ahmed Hussain Al-Muamar

Copy Editors (English)

Dr. Mohsin Ali Shareeb
Ahmed Talib Mohamed

Design And Production

Ahmed Abbas Mahdi

General Supervisor

Eminent Sheikh. Abdul-Mahdi El-Karbalai
Legal Authority of the holy Al-Hussien shrine

Editor-In-Chief

Seid.Nabeel Qaddoori Hassan Al-Hassani
Chairmen of Nahjul Balagha Sciences Foundation

Managing Editor

Dr.Liwaa Abdul-Hassan Atiyah
General Directorate of Education /Karbala

Secretary Editor

Ali Jasim Mohammed Ali
B.A.Business Sciences Management/Karbala University

Consultation Board

Prof. Dr. Salah Mahdi Al-Farttoosi,
Kufa University - Iraq

Prof.Dr. Mohammed Jawad
Al-Tureihi.Baghdad University -
Iraq

Prof.Dr. Ali Mahdi Zeton, Leba-
nese University- Lebanon

Prof. Dr. Abdul Hadi bin ammar
Gilovi, Gafsa University - Tunis

Prof.dr. Hasan Mandeel Al-Ogaili.
Baghdad University - Iraq

Prof.Dr. Mohammed Hasanain
Al-Naqawy, Bahauddin Zakariya
University - Pakistan

Prof.Dr. Ayad Abdul Huessein
Al-Khafaji, Karbala University-
Iraq

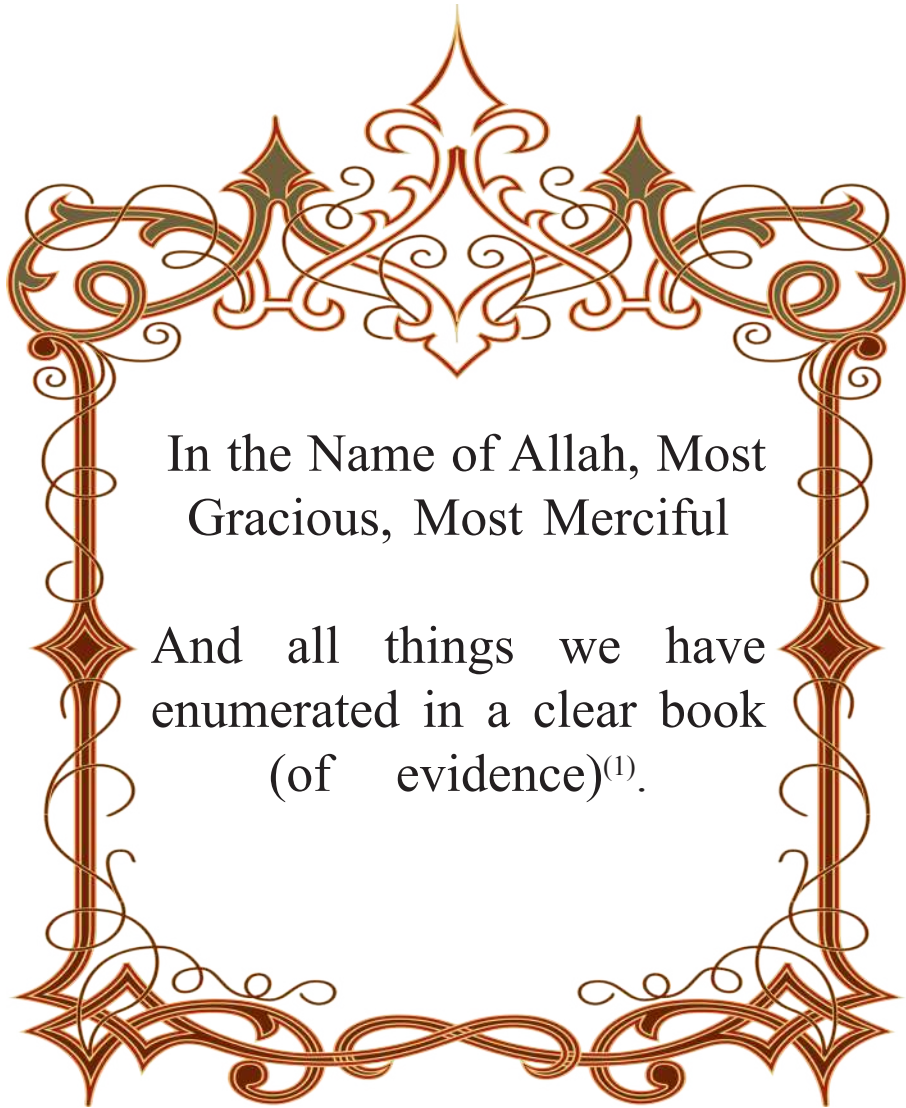
Prof.Dr. Hakim Habeeb AL-Graiti,
kufa University - Iraq

Prof.Dr. Sami Hammood Alhaj
Jassim, Al-mustansiriyah
University - Iraq

Prof.Dr. Najah Fahem Al-Obaidi,
Karbala University - Iraq

Prof.Dr. Jawad Kadhim Alnasrallah,
Basrah University - Iraq

Assist.prof.dr. Ali Abdul Fatah Alhajj
Farhood,Babylon University - Iraq



In the Name of Allah, Most
Gracious, Most Merciful

And all things we have
enumerated in a clear book
(of evidence)⁽¹⁾.

1- Abodullah Yussif Ali, The
Holy Quran, Text Translation
and Comment,(Kuwait:
That El-salasil,1989) , Iyat
12,Sura,Yasin.

AL-MUBEEN

Quarterly Adjudicated Journal

Concerned with the Sciences of Road of Eloquence
(Nahj Albalagha) and the chronicle of Imam Ali (a.s)
And his thought

Issued By

General Secretariat of the Holy Al-hussien Shrine

Nahjul Balagha Sciences Foundation

Licensed by

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Reliable for Scientific Promotion

Second Year– Fourth Edition

Ramadan\ 1438- June\ 2017